

روايات مصربة للحب

رجل المستحيل

المحترف

103



103

المحترف

المحترف



د. نبيل فاروق

رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
زافرة  
بالأحداث  
المثيرة

103

فاسل

www.dvd4arab.com

في سائر دور السينما

المحترف

03459

لماذا يطلب رجل مخبرات إسرائيلي  
حق اللجوء السياسي لـ (مصر) ...  
كيف يواجه (الهم) وحده جسارة  
(الموساد) والأمريكيين في (أفرويل) ...  
نرى لمن يكون النصر هذه المرة ، ومن  
يستحق في النهاية لقب (المحترف) ...  
اقرأ التفاصيل المثيرة وقاتل بمشاعرك  
كلها مع الرجل .. (رجل المستحيل) ..



العدد القادم : الإعصار الأحمر

نبيل فاروق

الكتاب  
المؤسسة العربية الحديثة  
تمت الطبعة الأولى  
توزيع مؤسسة العربية الحديثة

## رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخبرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون)، يعنى أنه فئة نادرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من الممسك إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبب لغات حية، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التفكير و(المكياف)، وقبادة السيارات والطائرات، وحتى النواصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخبرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

## ١ - مهمة أخيرة ..

(تل أبيب) .. الرابع من يوليو .. انطلقت سيارة أمريكية سوداء، عبر شوارع المدينة، يقودها سائق ضخم الجثة، بارد الملامح، يغلى عينيه بمنظار داكن، شديد الشبه بالثوفاذ الجالبيية للسيارة، التى تحجب رؤية من بداخلها تمامًا، وإن لم تكن لفضول المارة كثيرًا، فهم يعلمون أن المسار الذى تتخذه السيارة لا يقودها إلا لبعثة واحدة .. مقر المخبرات الإسرائيلية ..

ولقد اعتادوا ذلك الفضول والفوه، ولم يعد يتوجع فى جنب انتباههم، أو إثارة التساؤلات فى أعينهم .. أما ذلك الجالس داخل السيارة، فقد انهمك فى مراجعة بعض البيانات الهامة، على شاشة جهاز الكمبيوتر المحمول، المنمى بحقيقته، ولم يتابع مسار السيارة، التى انحرفت إلى شارع طويل، تتوسطه بوابة أمن كبيرة، توقفت أمامها لحظة، ليمرر السائق وبطاقته، وبطاقة الأشقر، الذى أطلق الكمبيوتر، ووضع حقيقته إلى جواره، وهو يقول:

- بخير كالمعتاد ..  
ثم اتخذ مقعدًا جانبيًا، وفتح حقيقته، ليخرج منها ملفًا صغيرًا، فتمه للمدير، قائلا:  
- هذا هو الهدف الجديد ..  
التقط مدير (الموساد) الملف، وهو يقول:  
- طبيعتك لم تتغير يا مستر (جير) .. ما زلت عملنا للغاية، ولا نضيع لحظة واحدة ..  
تجاهل (جير) العبارة، وكأنه لم يسمع حرفًا واحدًا منها، وهو يتابع:  
- اسمه (بيرو ستاسي) .. سياسى أمريكى، وتعاطف مع بعض المنظمات العنيفة فى (فنزويلا)، ويصر على عقد مؤتمر صحفى فى العاصمة (كاراكاس)، فى أثناء زيارته لـ (فنزويلا) فى الأسبوع القادم، وما ينوى الإفصاح عنه فى ذلك المؤتمر بالغ الخطورة، ويمكنه إخراج الحكومة الأمريكية بشدة ..  
جلس المدير خلف مكتبه، قائلا:  
- فهمت .. إذن فهو بوق جديد، ارتفع صوته، ويات من المحتم إسكاته ..  
نهض (جير)، قائلا:  
- كل المعلومات والصور فى الملف، والمؤتمر الصحفى فى التاسع من يوليو ..

- هل من مشكلات ؟

ألقى حارس البوابة نظرة على الأشقر الطويل،ذى الوجه المربع والملامح القاسية، وقال بلهجة مهذبة:  
- مطلقًا يا مستر (جير) .. إنهم بانتظرك فى الداخل ..  
ثم أشار إلى السائق، مستطردًا:  
- أعبر المعبر الأسير، وتوقف عند ساحة انتظار السيارات ..

اتخذ السائق المسار، الذى أشار إليه حارس الأمن، ولم يكد يتوقف فى ساحة انتظار السيارات، حتى استقبله حارس آخر، ففتح باب السيارة الجانبي، وهو يقول فى احترام:

- مرحبًا يا مستر (جير) .. تفضل ..

حمل (جير) حقيقته، وتبع الحارس إلى مبنى قريب، واستقل معه المصعد إلى الطابق الثالث، وعبرًا مفا بوابة أمن إلكترونية، قبل أن يصل إلى مكتب مدير (الموساد)، وهنا اتسحب الحارس، واستقبل المدير (جير) بالترحاب، وهو يضافحه قائلا:

- صباح الخير يا مستر (جير) .. كيف حال الجميع عندكم، فى المخبرات المركزية الأمريكية ؟  
ارتسبت ابتسامة باهتة على شفתי (رونالد جير)، وهو يجيب:



عقد مدير (الموساد) حاجبيه ، وهو يقول :

- مهلاً يا مستر (جير) .. لماذا تتعامل معنا دائماً وكأننا منقصة للقتلة المأجورين ؟ .. لماذا لا تقومون باغتيال ذلك الرجل بأنفسكم ، ما دام وجوده يفتلكم إلى هذا الحد ؟

رمقه (جير) بنظرة صارمة ، قبل أن يقول :

- كنت أظن أنه توجد اتفاقيات تعاون بيننا ، تحصلون بموجبها على طن من المعلومات سنوياً ، مقابل بعض الخدمات البسيطة .

قال مدير (الموساد) في حدة :

- تكصد بعض الخدمات الحقيرة .

صمت (جير) لحظات ، قبل أن يجيب في صرامة :

- إننا نعتمد على كفاءتكم ، في مثل هذه الأمور .

ثم حمل حقيبته ، مستطرداً في بروه ، وهو توجه إلى الباب :

- فأنتم خبراء فيها .

ازداد العقد حاجبى مدير (الموساد) في غضب ، ولكنه لم يعترض ، واكتفى بمراقبة (جير) ، حتى غادر المكان ، ثم غمغم في سخط :

- غذا ستركه أن هذا ليس المجال الوحيد ، الذى نمتلك فيه خبرات واسعة .

٨

وضبط زر جهاز اتصال داخلى أمامه ، قائلاً :

- أريد (ياكيل) فوراً .

لم يمض ربع الساعة ، حتى تلقى إلى مكتبه رجل رياضى القوام ، وسيم ، ممشوق القامة ، استقبله فى اهتمام ، قائلاً :

- لديك عملية جديدة يا (ياكيل) .

زوى الرجل ما بين حاجبيه ، مغمضاً :

- عملية جديدة ١٢ .. ولكن يا سيدي ..

قاطعه المدير في صرامة :

- ولكن ماذا ١٢ ؟

زفر (ياكيل) في توتر ، قبل أن يجيب :

- كنت قد تقدمت بطلب تقاعد ، و ...

قاطعه المدير في سرعة :

- الطلب مرفوض .

بدا التوتر العنيف على وجه (ياكيل) ، وهو يقول

في عصبية :

- ولكننى أصّر عليه يا سيدي .

صاح المدير في وجهه :

- ماذا تقول يا رجل ١٢ .. كيف تفكر في التقاعد ، ولم

تتجاوز الأربعين من العمر بعد ١٢ .. ثم إنك أفضل قاتل

٩

محترف لدينا ، ورأسك يحوى من الأسرار والتفاصيل ما يكفى لملء ذاكرة كمبيوتر بنكى ، فكيف ترغب فى قضاء سنوات العمر الباقية خاملاً متراحياً ١٢ ؟

أجابه (ياكيل) في توتر :

- لقد سئمت هذا العمل يا سيدي .. لم يعد بإمكانى الاستمرار .. ثم أدد أستمتع بمهنة تعتمد على قتل الآخرين .

صرخ المدير :

- ماذا أصابك يا رجل ١٢ .. أنت محترف .. هل تنهم .. محترف .. وأمثالنا لا يعملون لأنهم يستمتعون بعملهم ، بل يعملون لأنهم تدرّبوا على هذا العمل بالتحديد ، ولأنهم يربحون منه الكثير .. والكثير جداً .

قال (ياكيل) في عناد :

- لمست أكر يا سيدي .. لقد ربحت الكثير جداً من عملى هذا ، ولم أعد أرغب فى المزيد .. سأعزل المهنة ، وأستثمر أموالى فى مزرعة صغيرة ، فى (أمريكا الجنوبية) ، مع (تينا) ، و ...

قاطعه المدير :

- (تينا شيريدان) ١٢ ؟

أوما (ياكيل) برأسه إيجابياً ، وقال متوتراً :

١٠

- نعم يا سيدي .. (تينا شيريدان) ، الصحيفة بجريدة (كول هابير) .. إننى أحبها منذ زمن ، وهى تبادلتى الحب ، ولقد قررنا ..

قاطعه المدير في حدة :

- قررتما ١٢ .. أهذا قول يصدر عن محترف ١٢ .. ألم يعموك أبداً أنه لا أحد يترك عملنا هذا بإرادته وحده ؟

قال (ياكيل) متبرماً :

- لقد تقدمت بطلب رسمى .

رمقه المدير بنظرة طويلة ، وعقله يعمل فى سرعة .. كان من الواضح أن الرجل قد سئم حرفته إلى أقصى حد ..

وأنه لم يعد يحتمل ..

ولثوان ، لم ينبس المدير ببنت شلة ، ثم تم يلبث أن قال فى بطء :

- فليكن .

تطلع إليه (ياكيل) فى لهفة متسائلة ، فتابع فى هدوء :

- سأوافق على تقاعدك يا (بروزنسكى) .

كاد (ياكيل بروزنسكى) يقفز فرحاً ، وهم بشكر رئيسه ، إلا أن هذا الأخير استمر فى سرعة وصرامة :

١١

- ولكن بشرط واحد .

سأله ( يانيل ) في قلق :

- وما هو ؟

صمت المدير لحظة أخرى ، قبل أن يجيب :

- أن يتم هذا بعد العملية .

عاد حاجبا ( يانيل ) يتكلم ، وهو يتلع هذا الشرط ..

إنه فتل ما يطلبه المدير هو عملية أخيرة ..

عملية يؤدي فيها حرفته ، وبعدها يتقاعد ..

ولم يستغرق منه الأمر طويلاً ، بل أجاب بسرعة

وحزم :

- اتفقا .

ابتسم المدير في ارتياح ، وألقى إليه الملف ، قائلاً :

- هذ .. حاول أن تنفذ العملية بمهارة كبيرة ، فهي

صليتك الأخيرة .

أجاب ( يانيل ) في حماس :

- سأبذل قصارى جهدي .

قالها ، وغادر المكتب في خطوات سريعة ، مفعمة

بالحماس ، وهو يحمل الملف ، ولم يكذ يظنق الباب

خلفه ، حتى ضغط المدير زر جهاز الاتصال الداخلي ،

وقال :

- أرسل لي ( دار ) .. ( شيمون دار ) .

واتجه إلى النافذة ، يتطلع منها إلى القنم الخلقى ،

مرآتها ( يانيل ) ، الذي قطعه متجهاً إلى قاعة التدريبات ،

وظل المدير في وقتته ، حتى سمع طرقات على باب

مكتبه ، فقال :

- ادخل يا ( دار ) .

دخل رجل المخبرات الخصى الحجرة ، وأغلق بابها

خلفه في إحكام ، وهو يقول :

- في خدمتك يا سيادة المدير .

سأله المدير ، دون أن يلتفت إليه :

- بحرف حال سافداً يا ( دار ) ؟ .. هل شفيت من إصابتها

في العملية الأخيرة ؟

أجاب الرجل في صوت لا يحمل أية انفعالات :

- نعم يا سيدي .. لقد شفيت تماماً .

هز المدير رأسه متبهماً ، وقال :

- عظيم .. ساعدهم إليك بمهمة جديدة إذن .

ثم التفت حاجباً ، وهو يستطرد في حزم :

- مهمة في ( فنزويلا ) .

وراح يطرح ما لديه ..

وبأبقي التفاصيل ..

★ ★ ★

« يا لها من مفاجأة ! ! »

هتفت ( نينا شيريدان ) بالعبارة في فرح ، وهي

تصفق بكفيها كالأطفال ، قبل أن تكمل :

- إذن سنسافر معاً إلى ( كراكس ) .. يا لسعادتي ! !

لم أكن أحلم بأجمل من هذا .

وتأنطت نراع ( يانيل ) في مرح ، مستطردة :

- أعتقد أن السماء قد استجابت لدعواتي ؟

ابتسم ( يانيل ) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

- من يدري ؟ .. ربما .. المهم أننا سنسافر معاً ، وأنتي

سأنتي آخر أصلي هناك ، قبل أن نسافر معاً إلى

( البرازيل ) ، وتبدأ في إنشاء المزرعة ، التي نلحم بها

منذ زمن .

عادت تصفق بكفيها في مسعدة ، قبل أن تسأله بقعة :

- وما العمل ، الذي ستقوم به هناك ؟

صمت لحظات ، دون أن تخفني ابتسامته ، وقال :

- يمكنك القول بأنها عملية تصفية .

باغتها الجواب ، فغصمت مشدودة :

- تصفية ؟ !

انتبه إلى الأمر ، الذي تركته العبارة في نفسها ،

فاطلق ضحكة مفتحة ، وضربها إليه ، قائلاً :

سأله مجرد اصطلاح مجازي .. إنني ألكد أنها عملية

تصفية أعمال .

هتفت :

- آآ .. فهمت .

ثم عادت تضحك في مرح ، مستطردة :

- لست أصدق أننا سنقضي عمرنا كله معاً .

سألها بابتسامة شاحبة :

- أن يشعر هذا بالمل ؟

هتفت في حماس :

- مطلقاً .. المهم أن نكون معاً ، وألا تتشغل طوال

الوقت بعمك على .

صمت لحظة ، اكتست خلالها ملامحه بشيء من

الحزن ، قبل أن يجيب :

- لطفتي .. على لا يستغرق طويلاً في التمتع .

تأمنت صامتة بعض الوقت ، ثم التفت منه ، وسأته

في قلق عجيب ، أيقفته في نفسها غريزتها الأنثوية

الكامنة :

- ( يانيل ) .. ما الذي ستفعله في ( كراكس ) بالضبط ؟

حاول أن يتسم ، وهو يجيب :

- قلت لك : إنها عملية تصفية بسيطة .



تأملت مرة أخرى ، قبل أن تمسح وجهه بأناملها ،  
مقصفة :

— أهي خاصة بالبنك الذي تعمل به ؟  
أوما برأسه إيجاناً ، وهو يقول :

— نعم .. آخر عملية لحساب القيك ، قبل أن يوافلوا  
على اعتزالي .

كان يبذل طاقة هائلة ، ليندو حديثه بسيطاً مقنعاً ، إلا  
أنه جاء ، على الرغم منه ، صعباً متوتراً ، مما أورتها  
مزيجاً من القلق ، وجعلها تشع في أعماقها بخوف  
مبهم ..

خوف من خطر مجهول ، شعرت بأنه يهتد أمنها  
وسلامتها ، متمثلين في الشخص الوحيد ، الذي منحته  
حبها ، منذ فترة طويلة ..

وعلى الرغم من ثقتها بأنها حصلت على امتياز  
خاص ، عندما اختارتها الجريدة للسفر إلى ( كراكس ) ؛  
لتغطية المؤتمر الصحفي ، الذي سيعده ( ستاسي )  
هناك ، إلا أن شيئاً ما في أصابعها كان يشعر أن هذه  
الرحلة ستحمل الكثير مما لا يروق لها ..  
الكثير جداً .

★ ★ ★

١٦

## ٢- اغتيال ..

( كراكس ) - ( فلزويلا ) .. التاسع من يوليو ..  
عقد ( بيرو ستاسي ) رباط عقده في شيء من  
الحقل ، وهو يقول لمفتش الشرطة الفنزويلي ( باربو )  
في عصبية :

— لست أدري لماذا تنصرفون بهذه العصبية المفرطة  
أيهما المفتش ؟! أنا والقي من أن أحداً لن يجرؤ على  
محاولة اغتيالي ، وسط مؤتمر صحفي عالمي .  
أجابه المفتش في مزيج من الضجر والسخط :

— لدولتي رأي مخالف يا ميسر ( ستاسي ) ، فنحن  
نصور أنك مستهدف وبشدة ، خاصة وأنك تنوي كشف  
الكثير من الأسرار ، التي لن يروق للكثيرين عرضها  
علانية ، على هذا النحو .

قال ( ستاسي ) في غضب :

— من حق الشعوب أن تعرف الحقائق أيها المفتش ،  
ما دام هذا يتعلق بمصالحها ، ونحن في ( أمريكا ) نؤمن  
تماماً بحرية النقد والقول .

١٧

قال المفتش في غضب :

— ليتني أستطيع ، فهذا سيفعيني على الأقل من  
احتمال تفريقك لي طوال الوقت ، وكأنني أسعى لاغتلاك  
لاحمائتك .. أنت لا تترك كم نجتشم من جهد ومال ،  
نحافظ على حياتك .. هؤلاء البدائل ، الذين تسخر من  
وجودهم ، هم أكبر ضمان لبقائك .. لقد درسنا الأمر كله  
يا رجل .. درسناه من وجهة نظرنا كمحترفين ، وأصبحنا  
نعرف أنك آمن منا ، وفي القاعة التي ستعقد فيها  
المؤتمر الصحفي ، ولكن منطقة الخطر الأعظم تكمن في  
عبورك من الساحة الرئيسية للفندق ، إلى قاعة  
المؤتمر ، فهذا يحتم سيرك عبر ممر طويل ، له جدران  
زجاجية ضخمة ، تجعلك مكشوفاً تماماً ، لعدد من  
البنائيات المولجة .. والشخص الذي قد يستأجرونه  
لاغتلاك ، سيكون محترفاً حتماً ، والمجتراف يعلم أنه  
لن تكون أمامه إلا فرصة واحدة ، لإطلاق رصاصة  
واحدة ، فإما أن ينجح في إصابتك بها مباشرة ، أو  
يفشل ، فيفارقه التجاح إلى الأبد .. هذا لأن الرصاصة  
ستكشف موقعه ، وتدفع فريق الأمن لاتخاذ إجراءات  
حمايتك على الفور ، ووجود أربعة أشخاص لهم نفس  
ملاحك وهيتك سيربكه حتماً ، فبعض عن إصابتك ..  
هل فهمت ؟

١٩

ابتسم المفتش في شيء من السخرية ، وهو يقول :  
— حقاً ؟!

ثمعد حاجبا ( ستاسي ) ، وهو يقول في حدة :

— ماذا تعني أيها المفتش ؟! ما الذي تلمح إليه ؟!

أشار المفتش ( باربو ) بيده ، قائلاً :

— لا شيء بالتأكيد .. أنا رجل أمن ، وليس من حقى  
التدخل في السياسة .. كل ما أسعى إليه هو ضمان أمنك  
فحسب .

صاح ( ستاسي ) محققاً :

— وما الذي يمكنك فعله أكثر من هذا ؟! .. إنك تضع

فريق حراسة كاملاً حول جناحي بالفندق ، وتجبرني على  
ارتداء صديريّة مضادة للرصاص تحت ثيابي ، وتحضر  
ثلاثة يشبهونني تماماً ، للعمل كبدايل لي .. ما الذي  
تريدته أيضاً ؟! .. هل ستعاقب مع ( سوربرمان ) نفسه  
لحمايتي (\*) ؟!

(\*) سوربرمان : شخصية خيالية ، ابتكرها ( جوشمستر )  
و ( جوى سيغال ) . إيمان الأكمة الاقتصادية الأمريكية في  
الثلاثينات ، وهي لبطل قادم من كوكب آخر ، يكتسب قوة خارقة  
على الأرض . ويستخدمها لتحقيق العدل ومكافحة الجريمة ، ولقد  
نجحت الشخصية نجاحاً مدهشاً ، وبعث منها شركة ( كوشن  
كوميكس ) الملايين والملايين .

١٨

بهت الميناتور الأمريكى لهذا الوضع الغاضب ،  
الذى يتحدث به المفتش ، واحتقن وجهه لحظات ، ثم لم  
يلبث أن ارتدى سترته ، مضفًا :

- أنتم أكثر دراية بنظم الأمن .

ثم رفع رأسه ، مستطردًا :

- هيا بنا .. لست أحب أن ينتظر الصحفيون طويلاً .

قالها ، واتجه إلى الباب فى كبرياء ، جعل المفتش  
يهز رأسه ، ويغمغم فى حلق ساخط :

- يا لرجال السياسة .

وفى حذر ، وتحت شبكة أمنية دقيقة ، عبر الموكب  
الصغير المساحة الرئيسية للفندق ، و ( ستاسى ) يسير  
وسط ثلاثة رجال ، يقاربونه ملابس ، ويرتدون حلة  
مشابهة تمامًا لحلته ، وهولهم رجال الأمن ، واتجه  
الجميع إلى تلك الممر ذو الجدران الزجاجية ، فخلق  
قلب المفتش ( بارلو ) فى توتر ، وفال صبر جهاز  
اللاسلكى :

- درجة الاستعداد القصوى .. حاولوا صبور الممر  
بأسرع ما يمكن .

تحرك الجميع بسرعة أكبر ، فى محاولة لقطع دستة  
الأمتمر ، التى تفصلهم عن قاعة المؤتمرات ، و ...

ولجأة ، أصابت رصاصة ما الجدار الزجاجى ، فى  
نهاية الممر ، فصاح المفتش ( بارلو ) ، وسط الاضطراب  
العنيف ، الذى أصاب الموكب :

- ( ستاسى ) .. احموا ( ستاسى ) .

لم تكد الصيحة تفارق شفثيه ، حتى أبرك الفخ الذى  
وقع فيه ، ورجاله يندفعون بحركة غريزية نحو  
( ستاسى ) الحقيقى ..

لقد أتقن القاتل خدعته إلى حد مذهش ..

الرصاصات التى أطلقها بعيدًا ، عند نهاية الممر ،  
جعلت رجال الأمن يكشفون له الهدف الحقيقى ، من بين  
الأهداف الخداعية ..

وهنا يحين موعد الطلقة الثانية ..

ولقد انطلقت فى موعدها بالضبط ..

بعد ثانية واحدة من الرصاصات الأولى ..

وبعد أن حدث القاتل المحترف هذه بدقة ..

وقبل أن يندفع ( بارلو ) نحو ( ستاسى ) الحقيقى ،  
ويحاول دفعه بعيدًا ، أو حتى حمايته بجسده ، اختبرت  
الرصاصات الثانية الجدار الزجاجى ، وعبرته لتستقر فى  
منتصف جبهة السياسى الأمريكى مباشرة ..  
وصرخ المفتش فى هلع غاضب :



لقد تصرف كمحرف حقيقى ، فالقالبى البندقية علفه ، وخلق قفازه ،

وهو يعدو نحو مدخل السطح ..

- لا .. لا ..

أما ( ستاسى ) ، فقد جسقت عيناه ، وترنح جسده  
لحظة ، قبل أن يهوى جثة هامدة ، وسط فريق أمنى  
أصابته الصدمة بجرح غائر فى قفاهته وعظامه ..

وثانية أو اثنتين ، تبعثت السنة الجميع ، ثم صرخ  
المفتش ( بارلو ) :

- القاتل هناك .. فوق ذلك المبنى المرتفع .. الحقوا  
به .

لم يكن ( ياتل ) من الغباء ، بحيث لا يدرك أن  
الغضب سينفع رجال الأمن إلى التحرك بأقصى سرعة ،  
وأكثر قدر من العنف ، وأنه ليس أمامه سوى نقائق  
معدودة للقرار من الممكن ، ومحو كل أثر يمكن أن يتوود  
إليه ..

ولم يضع لحظة واحدة ..

لقد تصرف كمحترف حقيقى ، فالقالبى البندقية خلفه ،  
وخلق قفازه ، وهو يعدو نحو مدخل السطح ، ووثب  
متجاوزًا درجات السلم ، التى قائته إلى الصعود ، الذى  
وضع حاللاً مسبقاً ، بين ضلقتى يابه ، وقلز داخله ،  
وضغط زر الطابق الثائق ، واستغل فترة الهبوط ليبدل  
سترته ، فارتديها على الوجه الآخر ، الذى يحمل لونا



وتصميماً مختلفين ، ولم يكد يبلغ الطابق الثاني ، حتى اندفع عبر ممره إلى شقة استأجرها في اليوم السابق ، تطل على شارع جاتبي ضيق ، وخرج من نافذتها ليتطرق بمأسورة صرف كبيرة ، ويتزلق عليها إلى الشارع ، الذي تجاوزه في خطوات أقرب إلى العدو ، وقفز داخل سيارة تنتظره عند نهايته ، فاطلقت به على الفور ، وسأله قائدها في اهتمام :

— هل فعلتها ؟

ابتسم ( يانيل ) ، وهو يلهث في تفعال ، وأشار بإبهامه ، مغفماً :

— كالمعتاد

عاد ( شيمون دار ) وسأله في حزم :

— أأنت واثق من أنك قد أصيبت في مقتل ؟

استرخى ( يانيل ) في مقعده ، وأسبل جفنيه قليلاً ، وهو يشير إلى منتصف جبهته ، قائلاً :

— ما رأيك في هذا الموضع ؟

ضافت عينا ( دار ) ، وهو يجيب :

— رائع .

ثم التحرف بقفة في شارع جاتبي ، وأوقف سيارته عند نهايته المسدودة بجدار ضخ ، فسأله ( يانيل ) ، وهو يحتل في حيرة :

— لماذا توقفت هنا ؟

أجابه ( دار ) في هدوء :

— أريد اختبار ذلك الموضع .

أطلت نظرة متسائلة من عيني ( يانيل ) ، فاستطرد ( دار ) في سرعة ، وهو يستل مسدسه ، ويصوبه إلى جبهته :

— عندما تستقر فيه رصاصة .

اتسعت عينا ( يانيل ) في ذهول ، وتعلقتا بسبابة ( دار ) ، وهي تضغط الزناد بلا تردد ..

ثم انفجرت في عروقه فورة المحترق ..

وتحرك بسرعة مذهشة ..

والخلقت الرصاصة ..

وشعر ( يانيل ) بالآلم حادة في جبهته ، وبسهم من النار يهتك بها ، واخترق دوى الرصاصة أذنيه على نحو عنيف ، فصرخ :

— أيها الحقير !

لم تكن الرصاصة قد اخترقت جبهته ، كما استهدف ( دار ) ، فقد أنقذته حركته السريعة من الموت ، ولكنها لم تمنع حدوث ذلك الجرح في جبهته ، والذي مسالت منه الدماء لتفمر وجهه ..

ممنسه تحت قدميه ، فكال له ( يانيل ) لكمة قوية ، صارخاً :

— أنت تستحق هذا .. كلكم تستحقون هذا .

ارتطم ( دار ) بباب السيارة في قوة ، وصرخ بكل الألم والغضب في أعماقه ، وهو يضع يسهه على عيته المصابة ، ويحاول استعادة ممنسه :

— ستموت يا ( يانيل ) .. ستموت جزاء ما فعلته .

الحنى ( يانيل ) بسرعة ، ويفتح باب السيارة ، ثم ركل ( دار ) بكل قوته ، وألقاه خارجها ، وهو يهتف :

— ليس بهذه السهولة .

سقط ( دار ) خارج السيارة ، وهو يقبض على ممنسه ، فقفز ( يانيل ) إلى مقعد القيادة ، وانطلق بالسيارة ، و ( دار ) يصرخ :

— لن تغتلب .. لن تغتلب أبداً .

اقتربت صرخته بدوى رصاصاته ، التي اخترقت زجاج السيارة الخلفي ، واستقرت إحداها في كتف ( يانيل ) ، الذي تلوه في ألم ، وزاد من سرعة السيارة ، وهو يمسح للدماء عن عينه ، ويهتف في ألم :

— يا للأوغاد .. يا للأوغاد !

التحرف في الطريق الرئيسي ، وتجاهل أبواب السيارات المعترضة والمستكرة ، وهو يدور إلى الطريق المقابل ،

إلا أنه تحرك بسرعة مذهشة ..

تحرك كمحترف ..

وبكل قوته ، هوى بيسراه على لك ( دار ) ، وهو يحاول انتزاع الممنس من يده ..

ولكن ( دار ) كان أيضاً محترفاً ..

وكانت المعركة عنيفة داخل السيارة ..

وبدا من الواضح أن ( شيمون دار ) أكثر تفوقاً فيها ، نظراً لطبيعة دوره في ( الميوساد ) ، التي تحتم حدوث

مواجهات مباشرة ، على عكس ( يانيل ) ، الذي اعتاد

دوماً العمل من بعيد ..

وعندما انطلقت الرصاصة الثانية ، شعر ( يانيل )

بالآلم مبرحة في فخذه ، وأدرك أن ( دار ) سيتنصر لا محالة ، فدفع قذاحة السيارة ، وهو يهتف :

— لماذا ؟ لماذا تفعل هذا ؟

صاح به ( دار ) في غلظة :

— أنت غبي .. الموت هو الوسيلة الوحيدة للتقاعد في

عالمنا ، بالنسبة لمن يحملون هذا القدر من الإصرار .

صرخ ( يانيل ) :

— أيها الأوغاد .. أيها الأوغاد .

ثم التزع للقداحة المشتعلة ، ودفعها في عيني ( دار ) ،

الذي أطلق صرخة ألم هائلة ، وتراجع في عتب ، وسقط

فى نفس اللحظة التى اتلف فيها بعض رجال الشرطة ،  
محاولين الوصول إلى المبنى ، الذى يبعد عنه مائتى  
متر تقريباً ، فتجاوزهم فى مهارة ، واتدفع نحو الفندق ،  
الذى تحتشد الصحفيون أمامه ، ودارت عيناه بينهم بسرعة  
البرق ، قبل أن تستقرا على وجه ( نينا ) ، فهتف :

- ( نينا ) .. ( نينا ) .

التفتت ( نينا ) إلى مصدر الصوت فى دهشة ، ثم شهقت  
فى هلع ، عندما رأت ( ياكيل ) داخل السيارة ، والسماء  
تغرق كتفه وجبهته ، فأسرعت إليه هاتفة :

- ماذا حدث ؟ .. ماذا أصابك ؟

صاح بها فى توتر بالغ :

- اركبى بسرعة .. لا وقت للتقاش .

كان لديها ألف سؤال ، ترغب فى طرحها عليه ، إلا  
أن هيئته ، والطريقة التى تحدث بها ، جعلها تقفز إلى  
المسيرة بسرعة ، فانطلق هو بها ، وسألها فى عصبية :  
- لقد زرت ( فنزويلا ) من قبل .. هل تعرفين مكاناً  
مناسباً ، يمكننا أن نخفى فيه بعض الوقت .

هتفت فى دهشة هلعة :

- نخفى فيه ؟! .. ماذا تعنى ؟! .. ماذا حدث بالضبط ؟

٢٨

صاح بها فى حدة :

- أجبى عن سؤالى .

ازدريت لعابها فى صعوبة ، وقالت :

- نعم .. أحرف مكاناً متحرلاً ، لو أن هذا ما تفقده ،  
ولكن أخبرنى أولاً .. ما الذى فعل بك هذا ؟

واتحتت تلقى نظرة على جرح كتفه ، قبل أن تصرخ :

- ( يقيل ) .. إك مصاب برصاصة !!

أجابها متوتراً :

- بل رصاصتين ، والثالثة جرحت جبهتى .

شهقت هاتفة :

- ثلاث رصاصات ؟! .. ( يقيل ) .. أخبرنى بقله حبيب ..

ماذا حدث ؟

ثم اتفقد حاجبها بشدة ، وهى تستعرد :

- قل لى : أهذا علاقة بمقتل السيناتور ( ستاسى ) ؟

صمت لحظة ، ثم أجاب فى حزم والكتصاب :

- نعم .

توترت أعصابها بشدة ، وهى تسأله :

وما علاقتك بهذا الأمر بالضبط ؟!

صمت لحظة أخرى ، ثم أجاب فى صمم :

- أنا فكتله .

٢٩

شهقت ( نينا ) فى قوة ، وتراجعت كالمصعوفة ، وهى  
تخفى فيها يقبضتها ، قبل أن تهتف فى صوت صاحب  
مبحوح ، يسبح فى بحر من الانفعالات :

- أنت ؟! .. أنت يا ( ياكيل ) ؟! .. ولماذا تفعل هذا ؟!

أجابها فى توتر بالغ :

- إنها مهنتى .

هوى قلبها بين ضلوعها ، وهى ترد فى ارتياح :

- مهنتك ؟!

اتفقد حاجبها فى شدة ، وحاول التقلب على ألامه

المبرحة ، وهو يقول :

- اسمعنى جيداً ، وكفى إضاعة للوقت .. لقد أخفيت  
عنه الأمر ، لأننى لم أجد فيه ما يستحق اللخر ، ولأننى

كنت أتوى مخلصاً أن أعتزل المهنة ، وأن أتزوجك ،  
لتحيا معاً فى مزرعتنا فى ( البرتريل ) ، ولكن الأوغاد

خدعونى ، وحاولوا التخلص منى فى العملية الأخيرة .

سألته فى حذر مدعور :

- أى أوغاد ؟

أجابها فى مقت :

- ( الموساد ) .

٣٠

شهقت فى رعب ، وهى تتراجع لى عنف ، وقد  
انخرس لسالتها تماماً ، فى حين تابع هو فى توتر  
شديد :

- إننى أعصل لحسابهم منذ زمن طويل .. قاتلت  
محترف ، ضمن فرقة الاختيالات ، ولكننى لم أتصور أبداً  
أنهم بهذه الخسة .

ارتجفت من قمة رأسها ، وحتى أخمص قدميها ، وهى  
تقول :

- لا بد أن نهرب .. لا بد أن نفلت من بين أصابعهم ،  
وإلا مرقوتنا إرياً .

هز رأسه نفياً ، وهو يجيب :

- الفرار منهم مستحيل ؟! .. أنا أحرف كيف يتعاملون ،  
مع مثل هذه المواقف .. سيراتيون الحدود ، ومداخل  
ومخارج المدينة ، وطرق المواصلات بأنواعها ، ومبشتر  
جواسيسهم فى كل شارع .. لكن تكون هناك وسيلة  
للهرب ، خاصة مع إصابائى ، والتقدم خبرتى تقريباً فى  
هذا المجال .

سألته فى ارتياح أقرب إلى الاتيهار :

- ماذا تفعل إذن ؟! .. ماذا تفعل ؟

أجابها فى حزم :

٣١



- نستغل الوقت بسرعة ، ولا نضيع منه لحظة واحدة ،  
ثم نتجه إلى آخر مكان يمكن أن يخطر ببالهم .  
سألته في لهفة متوترة :  
- وما هو ؟

التقط نفساً صعباً ، في محاولة للسيطرة على آلامه  
والعلااته ، قبل أن يجيب :  
- السفارة .. السفارة المصرية .  
وكانت مفاجأة للصفحية الشابة ..  
مفاجأة مذهلة .

★ ★ ★



٣٢

## ٣- الصفقة ..

( القاهرة ) .. العاشر من يوليو ..

جذب ( قدرى ) المنظر المكبر الضخم ، ليدور به  
حول قاعدته المعدنية ، واتحنى فوقه ، يتطلع في اهتمام  
إلى بطاقة من البلاستيك المضغوط ، تحمل كلمات عبرية ،  
إلى جوار صورة ضوئية لشخص ملتصق ، ثم هز رأسه  
بعدم رضا ، وقال محنناً شاباً تحيلاً ، يلف إلى جواره ،  
داخل معمله الخاص ، في مبنى المقابر العامة المصرية :  
- إنه يبدو متقنياً من بعيد ، ولكنه لن يصمد أمام  
الفحص الدقيق .. انظر إلى الحروف في الركن الأيمن  
السفلى .. إنها باهتة ، ضد تكبيرها عشر مرات فحسب ،  
فماذا لو تم فحصها بالكمبيوتر ؟

سأله الشاب في اهتمام :

- وما الحل في رأيك ؟

لوح ( قدرى ) بيده في هزم ، وهو يجيب :

- أن تستخدم الوسيلة نفسها .. إهم يفحصونها باستخدام  
الكمبيوتر ، بعد تكبيرها إلى مائة ضعف من حجمها  
الأصلى ..

٣٣

٣٠٠ - جز المسجل ( ١٠٣ ) ، اخذ في

تتهد ( أدهم ) ، وهو يجيب :

- وصلت منذ ساعة واحدة يا صديقي .. أما ( منى ) ،  
فما زالت غارقة في غيوبتها العميقة ، والله ( سباحته  
وتعالى ) وهذه يعلم ، متى تستيقظ منها .  
هم ( قدرى ) بإلقاء سؤال آخر ، ولكن الشاب اندفع  
قائلاً في حدة ، وبنيرة متحيرة :

- ربما كان من رأيك أنني لا أصلح لمثل هذا العمل ،  
ولكنني مررت باختبارات عدة ، أخطت في النهاية  
صلاحياتي للعمل ، و ...

قاطعه ( أدهم ) في صرامة :

- اصمت .

كان الشاب يستل تحدياً بالقل ، إلا أن صوت ( أدهم )  
جعله ينتفض في عنف ، ودفع شجاعته إلى الفرار من  
قلبه إلى قدميه ، والدماء تكاد تتجمد في عروقه ،  
ويطلنا يستطرد صارماً :

- لو أنك تمتلك ذرة واحدة من العقل والحكمة ،  
لأسعدك أن تتلمذ على يد أعظم خبير تزييف وتزوير  
عرفته ، في الدنيا كلها ، ولبنلت قصارى جهتك ، لتتهل  
منه قدر استطاعتك .

حاول الشاب أن يستعيد سيطرته على نفسه ، وهو  
يقول :

٣٥

استخدم أنت أيضاً الكمبيوتر في صنعها ، ولم تكبيرها  
مائتي مرة إن استطعت .. المهم أن يكون عملك شحيد  
الإتقان ، حتى لا يمكن كشف أمره إلا باستخدام تقنية  
متقدمة للغاية .

ابتسم الشاب ، وهو يقول في لكمة تشوبها ليرة  
ساحرة :

- وما هذه التقنية المتقدمة في رأيك ؟ .. منظر مكبر  
كهذا ؟

عقد ( قدرى ) حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

- في أيامي ، كنت أصنع المعجزات ، بهذا المنظر  
البسيط .

قال الشاب بنبراته المستفزة :

- لست أعتقد أن معجزاتك تلك تصلح لأيامنا هذه .

احتقن وجه ( قدرى ) ، وهم يقول شيء ما ، لسوا أن  
ارتفع صوت صراخ ، يقول :

- بل أنت الذي لا يصلح لعملنا يا هذا .

التفت ( قدرى ) والشاب معاً إلى مصدر الصوت ، وهتف  
الأول في سعادة واضحة :

- ( أدهم ) ! .. حمداً لله على سلامتكم يا رجل .

قلتها ، وتلفع يصالح ( أدهم ) في حرارة ، مستطرداً :

- متى وصلت من ( أمريكا ) ؟ .. كيف حال ( منى ) هناك ؟

٣٤

- ولكن هذه الأساليب لم تعد تناسب تكنولوجيا العصر .

مال (أدهم) نحوه ، وهو يقول في صرامة :

- هذا هو الخطأ ، الذي يقع فيه الجميع .. التكنولوجيا تتبدل وتتطور وتتغير دائماً ، ولكن الشيء الذي يبقى ويتفوق هو الخبرة والموهبة .. نفس الخبرة ، التي جعلت (قدري) يدرك أهمية وخطورة الكمبيوتر ، في هذا العصر ، ويصحب باستخدامه ، كما يستخدمه الخصم .. ما الذي يشغل ذهنه هذا في رأيك .. العبقرية أم الحماسة ؟  
بقى الشاب متطوعاً إلى عيني (أدهم) لحظة ، ثم لم يلبث أن عجز عن الاستمرار ، فخفض عينيه ، مغضباً :  
- عن العبقرية بالتأكيد .

ثم التفت إلى (قدري) ، مستطرداً في ارتباك :

- معذرة يا أستاذ (قدري) .. هل تسمح لي بالانصراف .. أقصد ساعة واحدة ، ثم أعود لاستكمال الدرس .

أشار إليه (قدري) بسبابته ، مجيباً :

- بالطبع .. خذ ما يكفيك من الوقت ، وسأنتظر .

انصرف الشاب بسرعة ، وانخلج يماً نفسه ، ولم يكد يفلح الباب خلفه ، حتى اتلفع (قدري) يصالح (أدهم) ثانية ، في حرارة أكثر ، ويربّت على كتفه قائلاً :

٣٦

- أشكرك .. أشكرك يا صديقي .. أنت لا تتخلى عني أبداً .

ابتسم (أدهم) ، قائلاً :

- ليم الأصدقاء إذن يا رجل .

ثم جلس سائلاً :

- كيف حال بك يا صديقي ؟

تطلع (قدري) إلى كفه في حزن ، وهو يجيب :

- أستطيع استخدامها ، ولكنها لم تعد إلى سابق عهدها قط ، منذ حطمتها ذلك الوباء في (لوس أنجلوس) (\*) . ولهذا أكتفى بتدريب المستجدين ، في قسم التدريب والتزوير .

أجابه (أدهم) بإتسامة هائلة :

- إنها مسألة وقت يا صديقي .. سيعود كل شيء إلى عهده مع الوقت .

أوما (قدري) برأسه موافقاً ، وغغم :

- نعم .. إنها مسألة وقت .

ثم أضاف في اهتمام :

- وهذا ينطبق على حالة (متي) أيضاً .

(\*) راجع قصة (قضية لقصة) .. القصة رقم (١٠٠) .

٣٧

التفت إليه (أدهم) ، ملقياً كل الفعالة خلف ظهره ، وهو يقول :

- سآذهب إليه على الفور .

قالها في حزم واضح ، وقوة تشير الإعجاب ، وكثما تلفظ قلبه بكل مشاعره بقوة ، وارتدى ثوبه الخاص جداً ..

ثوب الرجل ..

رجل المستحيل ..

\*\*\*

أشار مدير المخابرات إلى (أدهم) بالجلوس ، وهو يلعب إليه صورة ضوئية ، قائلاً :

- قل لي يا (ن - ١) : هل تعرف هذا الرجل ؟

ألقي (أدهم) نظرة سريعة على الصورة ، قبل أن يقول في هدوء :

- اسمه (يكليل برونسكي) .. قاتل محترف ، يصل ضمن فريق الاغتيالات الخاص بـ (الموساد) ، من (الصابرا) (\*) ، أصوله بولندية ، في الثامنة والثلاثين

(\*) صابرا : لعل الجديد من الشين ولرجال والسماه ، فنون ولدوا في (إسرائيل) بعد إعلان قيامها كدولة . عام ١٩٤٨ م ، ووصول المهاجرين إليها .

٣٩

صمت (أدهم) لحظات ، أطلّ الحزن خللتها من عينيه واضحاً ، قبل أن يغغم :

- أرجو هذا .

تطلع إليه (قدري) مشفقاً ، وسأله :

- هل تفكرهما يا (أدهم) ؟

ابتسم (أدهم) في حزن ، وهو يجيب :

- والله من سؤال !

ثم نهض من مقعده ، واتجه إلى النافذة ، وتطلع عبرها لحظة في شroud ، قبل أن يتابع بصوت حزين :

- انتهى أشعر بدورها وكنتى جثة بلا روح يا صديقي .

ترقرقت دموع في عيني (قدري) ، وهو يتمتم في

خفوت شديد :

- أتبعها إلى هذا الحد ؟

كان يقتر في إضافة عبارة أخرى ، عندما ارتفع

صوت دقات على باب المصّل ، فقال (قدري) بحركة

غريزية :

- اسفل يا من تطرق الباب .

نلف إلى الحجرة أعد الجنود ، وأذى التحية العسكرية

في احترام ، قبل أن يقول :

- المدير يطلبك في مكتبه فوراً ، يا سيادة العليد .

٣٨



من صوره ، يحمل الرمز الكودي (ياز - ٧٠٩) ، قام بتنفيذ عملية اختطاف البلجيكي (آلان جواليه) ، والألماني (هانز فريديك) ، وغيرهم من السياسيين ، الذين يعارضون فكرة قيام (إسرائيل) ؛ تنفيذاً لخطة مستمرة ، تستهدف كل المعادين للنظام الاستعماري ، ويعتقد أنه وراء عملية اختطاف السياسي الفرنسي (موريس شيفال) في العام الماضي .

أوما المدير برأسه مزيذا ، وابتمس وهو يقول :

- تعجبني ذاكرتك الموسوعية هذه يا (أدم) ، ولكن أضف إلي معلوماتك أن (يتين برورنسكي) هو المسئول أيضاً عن اختطاف السياسي الأمريكي (جرو ستامس) أمن .

سأله (أدم) في اهتمام :

- هل توصل رجال مكتبنا في (فنزويلا) إلى هذا يا (سيدى) ؟

هز المدير رأسه نفياً ، وهو يجيب :

- بل أتر به (يائيل) نفسه .

تعلد حاجبا (أدم) ، وهو يسأل في حذر :

- ما الذي يكمن خلف هذا يا سيدى ؟

أجابه المدير ، وهو يتراجع في مقعده ، ويشبك أصابع كفيه أمام وجهه :

٤٠

- بعد تنفيذ عملية اختطاف (ستامس) ، حاول (المومند) التخلص من (يائيل) ؛ لإصراره على التصادم بعد العملية ، ولكنه نجح في الفرار منهم ، على الرغم من مصابته برصاصاتهم ، ولجا إلى سفارتنا في (ترابن) ، وهناك تقدم بطلب رسمي بحق اللجوء السياسي .

هتف (أدم) في دهشة :

- حق اللجوء السياسي إلى (مصر) ؟ .. إنها سابقة تعد الأولى من نوعها يا سيدى . أن يسعى رجل مخابرات إسرائيلي لطلب حق اللجوء السياسي لـ (مصر) ..

واقفه المدير بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

- هذا صحيح يا (ن - ١) .. إنها السابقة الأولى من نوعها ، ولكن (يائيل) كأي رجل مخابرات محترف ، يعمل الكثير والكثير من الأسرار ، التي تستحق بهذا الجهد للحصول عليها ، فلقد لجأ (يائيل) إلى سفارتنا هناك ، مع خطيبته السفيرة الإسرائيلية (نوتا شيريدان) ، وطلب عند صفة خاصة ، لاستقبله ملحقنا العسكري ، واستدعى طبيباً لمداداة جراحه ، وإخراج الرصاصات من جسده ، ثم سأله عما يريد ، فأعلن (يائيل) استعداده لمحننا كل ما لديه من أسرار ، مقابل منحه حق اللجوء السياسي لـ (مصر) .

٤١

قال (أدم) في اهتمام :

- لو أنها ليست خدعة ، فالصفقة عادلة في رأيي .

قال المدير :

- هذا صحيح ، ولقد وافقت القيادة السياسية على عقد الصفقة ، لما فيها من فائدة لنا ، ولكن الأمر لا يمكن أن يتم بهذه البساطة ، فقد خرج الطبيب من السفارة ، ليبلغ الإسرائيليين بالأمر ، ولقد جن جنونهم بالطبع ، وأحاطوا السفارة بجواسيسهم ، وسينزلون قصارى جهدهم حتماً ، للتخلص من (يائيل) ، قبل أن يصل إلى هنا .

صمت (أدم) لحظات ، قبل أن يقول :

- إذن فالمشكلة تكمن في كيفية إخراج (يائيل) من السفارة ، وإحضاره سالماً إلى هنا .

أشار المدير بسبائته ، قائلًا :

- وهي ليست بالمهمة السهلة أو الهينة يا (ن - ١) ، فمصحح أن الإسرائيليين أن يبلغ بهم الجنون حد مهاجمة السفارة لانتزاعه بالقوة ، إلا أنهم لن يقرعوا عن القللم بأى عمل كان ، للتخلص منه ، حتى ولو هاجموا كل سيارة تقدر السفارة ، أو نسفوا أى صندوق دبلوماسي يخرج

٤٢

منها ، على الرغم من اللواتين التي تحمي الحقيقة الدبلوماسية في العالم كله (\*) .

.. وأنت تعرف كيف يتجاهل الإسرائيليون كل العهود والمواثيق الدولية ، لو أنها تتعرض مع مصالحهم الخاصة ، ثم إن حيلهم وألاعيمهم لا تنتهي .

ثم تراجع مرة أخرى في مقعده ، قبل أن يضيف :

- ثم إن الأمر لا يخص الإسرائيليين وحدهم .

أطلقت نظرة تساؤل من عيني (أدم) ، لتابع المدير مفسراً :

(يائيل) يؤكد أن ما لديه من أسرار يمس المخابرات المركزية الأمريكية أيضاً ، والحكومة الأمريكية بالتالي ، وهذا يعني أنهم سيضعون ثقلهم كله في اللعبة ، مما يجعلها أكثر خطراً وخطورة

ابتسم (أدم) ، وهو يقول :

- نحن لها يا سيدى .

ثم نهض مستطرداً ، في لهجة أقرب إلى الجذل :

(\*) الحقيقة الدبلوماسية : اسم يطلق على أية رسالة أو خطاب ، أو طرود ، مهما كان حجمها ، يتم إرسالها من أية سفارة إلى دولتها أو لعكس ، وكل المواقف الدولية تمنع فتح أو تكثيف الخطاب الدبلوماسية ، إلا بطلب رسمي ، وبحضور مندوب من السفارة .

٤٣

- إننى أميل بطبعى إلى هذا النوع من التحصينات ،  
فالتجهيزات المعقدة تستحث حماسى ، وتستثير رغبتى فى  
الصراع .

وانسحبت ابتسامته ، وهو يستطرد :

- دعنا نقتحم اللعبة إذن يا سيدى : فثبت لهم أننا الأكثر  
براعة ، حتى الرغم من كل ما يعطون به أنفسهم من  
دعيلت مفروسة ، وأساطير خيالية منسوجة ، ولكننا  
سننتزع رجلهم من تحت أقدامهم ، ونقتضى نكاههم  
وغيرتهم صلاية .. دعنا نريهم من يجيد اللعبة أكثر .

صمت المدير تماماً ، وهو يستمع إليه ، ثم قال :

- سنقبل بإذن الله يا ( ن - ١ ) ، ومنرسلك إلى  
( كراكس ) بعد ساعة واحدة ، ولكن هناك أمر بالغ  
الأهمية ، لابد أن تدركه قبل أن تبدأ العملية .

واكتفى صوته برقة صارمة ، مع استطراده :

- هذه العملية بانفة الخطورة يا ( ن - ١ ) ، لذا فلن  
نسمح بالخروج عن الخطة الموضوعية قط .. هل تدرك  
هذا ؟

أوماً ( أدهم ) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

- بالطبع يا سيدى ، ولكننى أرغب فى إضافة صبرة  
بالغة الأهمية ، فلن نسمح بالخروج عن الخطة  
الموضوعية قط ، ما لم تقتض الأمور هذا أو تحتمه .

٤٤

ابتسم المدير ، وهو يقول :

- هذا أمر طبيعي يا ( ن - ١ ) ، فعندما تتأزم الأمور ،  
يتحتم الانتقال إلى الخطط التلقائية والعشوائية .. وهذا  
ما تثبت فيه جدارتك دوماً ، والذي تم اختيارك للقيام  
بالعملية من أجله .

تنهد ( أدهم ) ، وقال :

- فى هذه الحالة ، أعتقد أننى لا أطيق صبراً على  
بدء اللعبة يا سيدى .

وارتسمت ابتسامته جذلة على شفتيه ، وهو يضيق :

- لعبة المحترفين .

وكانت هذه إشارة البدء .

★ ★ ★

٤٥

قال الملحق العسكرى فى صرامة :

- إنهم يعرفون ما يفعلونه .

تدفعت ( نينا ) تقول فى عصبية :

- ولكننى أتفق مع ( يانيل ) .. من المستحيل أن ينجح

رجل واحد فى خداع كل هؤلاء الرجال ، الذين اجتمعوا  
على حتمية التخلص منا .. العقل لا يمكنه قبول هذا .

قال الملحق العسكرى ، وهو يشيح بوجهه :

- لا تعليق .

تتف ( يانيل ) :

- اسمع يا هذا .. إما أن أشعر بأننى آمن تماماً ،  
وأفكم تستطيعون حمايتى ، ويمكنكم معاونتى على السفر  
إلى بلادكم آمناً سالمًا ، أو ألقى الصلابة كلها .

ارتفع صوت ساخر ، يقول :

- يا للخسارة !.. لم يعد بإمكانك التراجع يا فتى .

انفتت الجميع إلى مصدر الصوت فى توتر ، وانسحبت  
عيننا ( يانيل ) ، وهو يهتف فى ذهول :

- أنت ؟ !

تقدم ( أدهم صبرى ) إلى داخل الحجرة فى هدوء ،  
وهو يقول :

- أنت تعرفنى إذن .. عظيم .. هذا يجعل الأمور أكثر  
سهولة

٤٧

## ٤ - الخطة ..

( كراكس ) .. الحادى عشر من يوليو ..

التاسعة مساءً ..

فركت ( نينا ) كفيها فى توتر بالغ ، وهى تقول

للملحق العسكرى المصرى ، داخل مبنى السفارة :

- ما زالوا يحاصرون المبنى .. لا يبدو لى أنه هناك  
أبنى أمل فى التوجة .. لن يسمحوا لنا بالخروج من هنا  
قط .. على قيد الحياة .

أجابها الملحق العسكرى فى هدوء :

- اهبطى يا سيدتى .. كلنا نعلم أن الأمر ليس سهلاً ،  
ولكنهم أبلغونى من ( القاهرة ) أنهم أرسلوا محترفاً  
لمعالجة الأمر .

تتف ( يانيل ) مستكراً :

- محترفاً ؟ .. هل تعنى أنهم أرسلوا رجلاً واحداً ،  
لمواجهة ذلك الجيش فى الخارج ؟ .. هل أصابهم الجنون  
يا رجل ؟ .. ألا يعلمون أن رجال ( الموساد ) يتلقون  
تدريبات مكثفة ، تجعل فواحد منهم بمثابة فرقة كاملة ؟ ..  
كن المفترض أن يرسلوا جيشاً جراراً .

٤٦



هاتف (باتيل) في حدة :

- بل أكثر تعقيدا .

سأنته (نيثا) في توتر بالغ :

- هل تعرف هذا الرجل يا (باتيل) ؟ .. هل التقيت به من قبل ؟

نهض الملحق العسكري يستقبل (أدهم) في حرارة ، في حين أجاب (باتيل) في عصبية :

- صحيح أنني لم ألتق به في حياتي قط ، ولكن كل من يعمل في (الموساد) يحفظ صورته عن ظهر قلب ، ويحتم أن ظهوره في الساحة يعني صراعا رهيبا ، ولحسن الحظ لا حصر لها .

قال (أدهم) سافرا :

- إنك تتلذذ في نفس الغرور يا رجل .

أما (نيثا) ، فقالت في دهشة :

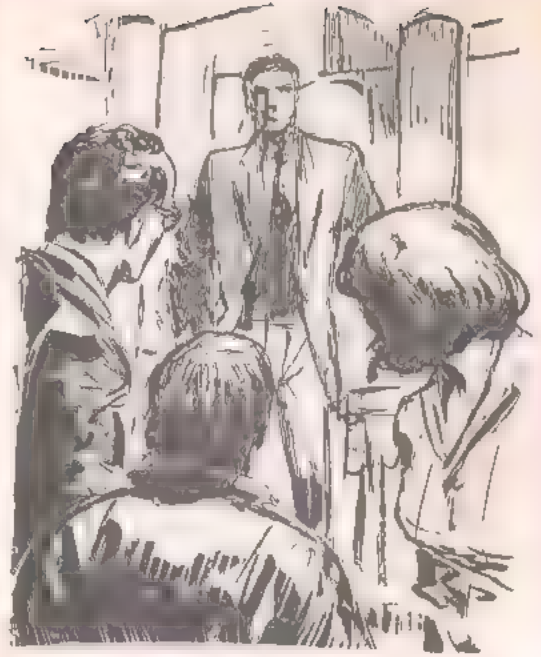
- كنت أتصور أن هذه الأمور تخضع للصيغة الباهظة .

هاتف (باتيل) ، وهو يلوح بسبابته :

- هذا الموقف أمامك هو الاستثناء الضروري ، لتأكيد كل قاعدة .. إنه رجل المخابرات الوحيد ، الذي يعمل بوجه عام وأوراق متشوشة ، وعلى الرغم من هذا ، فهو يتنصر في النهاية ، ويكيدنا خسائر فادحة .

تطلعت (نيثا) إلى (أدهم) في النهار ، مغشمة :

٤٩



تقدم (أدهم صبرى) إلى داحن الحجر في هدوء ، وهو يقول :

- أنت تعرفني داحن . عظيم

- حقا ؟

أما (باتيل) ، فقال في عصبية :

- قل لي ياسيد (أدهم) : كيف وصلت إلى هنا ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وهو يجيب في بساطة :

- استأجرت واحدة من سيارات الأجرة .

هاتف (باتيل) :

- ألم تبدل هويتك أو ملامحك ؟

عاد (أدهم) بهز كتفيه ، قائلا :

- لم أكن بحاجة إلى هذا .

حدث (باتيل) في وجهه ذهول ، قبل أن يقول :

- أتعني أنك ولقت السيارة أمام السفارة ، وغادرتها

تحت مصابيح الشارع الماطعة ، ودخلت إلى هنا بكل

سهولة ، دون أن تحاول حتى إقفاء شخصيتك ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يومي برأسه ، قائلا :

- بالضبط .

كاد (باتيل) يتفجر إلى سخط غاضب ، إلا أن شيئا ما

في إلتسامه (أدهم) ، جعله يبتلع غضبه وسخطه ،

ويحلق في وجهه في حيرة ولقي ..

فقد كانت إلتسامه (أدهم) توحي بالمفوض ..

بالتخير من المفوض

★ ★ ★

٥٠

وقف (شيمون دار) سيارته ، عند الإنفيلز المقابل

للسفارة المصرية ، وتحسّن تلك العصابة الموداء ،

التي تخفى عينه اليسرى ، قبل أن يتجه إليه أحد

رجالها ، الذين زرعه حول السفارة ، وهو يقول :

- أبون (دار) .. إننا ننتظرك بشارع الصبر .

سأنته (دار) في اهتمام :

- هل من جديد ؟

أشار الرجل إلى السفارة ، قائلا :

- هل تعلم من وصل إلى هنا ، منذ ساعة تقريبا ؟

أظن التساؤل من عيني (دار) ، دون أن يقصص عنه

لسأته ، فقال الرجل نحوه ، واضاف في توتر واضح :

- (أدهم) .. (أدهم صبرى) .

خيل للرجل أن جسده (دار) قد اتفخض في عنف ،

وأن عينه السليمة قد جعلت لحظة ، قبل أن يكرّر في

ارتجاع ، بدا واضحا في صوته ولهجته :

- (أدهم صبرى) ؟

ثم تحول لتفعله كله بقعة واحدة إلى سخط غاضب ،

وهو يستنرد :

- إنني فقد أرسلوه .. اختاروه للقيام بالعمل .

سأنته الرجل في قلق :

- هل أرسل في طلب إمدادات ؟

٥١

قال (دار) في حدة :

- إمدادات ١٢.. إننا أكثر من مستعدة من المحترفين  
يا رجل .. لأن بكلي حشدنا لمنع رجل واحد من مغادرة  
السيارة مع رجلنا ١٢

أجابته الرجل في قلق :

- ولكنه (أدهم صبرى) .

هتف (دار) محتدًا :

- حتى ولو كان الشيطان نفسه .. لن نسمح له بالفرار  
مننا قط .

وصمت لحظات مفكرًا ، وهو ينظر بأصابعه على  
هجلة القيادة في عصبية ، قبل أن يقول :

- تأهبوا جميعًا ، واستعدوا لأي تصرف غير متوقع ،  
و ...

قبل أن يتم عبارته ، نوى انفجار مكتوم ، على  
مقربة من المكان ، وانقطع التيار الكهربى في المنطقة  
كلها بقعة ، فهتف (دار) :

- يا للشيطان !.. لقد فعلها (أدهم صبرى) .

ثم صاح في رجله :

- لا تسمحوا له بالفرار .. لقد نسف محوّل الطاقة  
الكهربية للمنطقة ، حتى يمكنه استغلال القلالم لتهديب  
(بالول) .

لم يكذ وينتهى من قوله ، حتى انفجح رجلان من  
السيارة ، نحو سيارة متوقفة في ساحتها ، وسمع الجميع  
صوت (بالول) في وضوح ، وهو يهتف بالعربية :

- أسرع يا رجل .. أسرع بالله طوبى .

قفز الإثنان داخل السيارة ، التي انطلقت بأقصى  
سرعة ، وأطلقت إطاراتها صريرًا عتيقًا ، وهي تعبر  
بوابتها ، وتحرف في الطريق الرئيسي ، فصاح (دار) ،  
وهو يدير محركه سيارته :

- امنعوهما .. لا تسمحوا لهما بالفرار .

انطلقت عشرات الرصاصات خلف السيارة ، وأصاب  
بعضها جسمها ، و (أدهم) ينطلق بها بأقصى سرعته  
وهو يتسم في سقرية ، مضغًا :

- هيا أيها الأوغاد .. لقد بدأت اللعبة ، وعليكم إثبات  
تفوقكم فيها .

اندفعت ثلاث سيارات خلفه في الشارع الرئيسي ،  
المجاور للسيارة ، وتحرفت إحداها في شارع فرعى ،  
في محاولة لقطع الطريق على سيارة (أدهم) . عند  
المفرج الرئيسي للشارع ، في حين وصلت الآخرين  
طريقهما خلفه . في محاولة للحاق به ، وسط زحام  
للطريق ..

- أريد إمدادات .. كثيرًا من الإمدادات .. إننا نحاصر  
(أدهم صبرى) و (بالول) في شارع (بوينس) .. أسرعوا  
بحق الشيطان .

قالها ، وانتزع مسدسه في توتر بالغ ، وهو يدرك أن  
الإيقاع برجل مثل (أدهم صبرى) لن يكون سهلًا ..  
لن يكون كذلك أبدًا ..

وفجأة ، هتف أحد رجاله ..

- سيدي .. انظر هناك .

التفت (دار) في سرعة ، إلى حيث يشير الرجل ،  
ورأت حينه الواحدة (أدهم) ، وهو يثب من أحد الأسطح  
إلى آخر ، فصاح :

- فليلق به ثلاثة منكم ، ولكن إياكم وفك الحصار  
بالتكامل .. إنه يحاول إبعادنا عن (بالول) .

أما (أدهم) ، فقد ابتسم في سقرية ، وهو يثب إلى  
سطح ثالث ، مضغًا :

- هيا .. أتنبؤوا تفوقكم أيها الأوغاد .

كان بإمكانه أن يقفز إلى سطح رابع ، يمنحه فرصة  
الابتعاد عنهم أكثر . إلا أنه ، ولسبب ما توقف فوق  
ذلك السطح الثالث ، وألقى نظرة على ساعته ، قللا :

- عظيم .. كل شيء يسير وفقًا للخطة .. سبع دقائق  
أخرى ، وتنتهى هذه الجولة على ما يرام .

ولكن فجأة ، انحرف (أدهم) بالسيارة في شارع  
فرعى ضيق ، انطلق فيه بأقصى سرعته ، فلاحقت به  
السيارتان ، واستخدم (دار) جهاز اللاسلكى في سيارته ،  
ليقول للباقيين :

- إنه يتجه إلى شارع (بوليفار) ، حاولوا قطع  
الطريق ، عند المدخل الفرعى لشارع (بوينس) ، و ...  
بتر عبارته فجأة ، ليهتف :

- توقفوا .. إنه هنا .

كانت السيارة ، التي استخدمها (أدهم) للفرار ، متوقفة  
وسط شارع (بوينس) الفرعى ، وبأبوابها الأمانيان  
مفتوحان ، وقد خلت من ركبتيها تمامًا ..

وبصبر عتيق ، توقف (دار) بسيارته ، خلف سيارة  
(أدهم) ، وتوقفت خلفه السيارة الأخرى ، ووثب الجميع  
من السيارات ، فأشار (دار) إلى نهاية الشارع ،  
هاتفا :

- أغلقوا الشارع من الناحيتين .. لا تسمحوا بدخول  
أو خروج أي شخص منه ، حتى نفتش كل منزل فيه .

أطاع رجاله الأمر ، وأحكموا حصار الشارع ، في  
حين اتصل هو بمقر قيادته لاسلكيًا ، وهو يقول في  
توتر :



لم يكذب ينكس من قوله ، حتى لمح إشارة مصعد السطح ، التي تشير إلى قنوم بعضهم ، فابتسم في شيء من الجذل ، مستطردًا :

« ويبدو أنها ستكون سبع دقائق حافلة .

لم تمض بضع ثوان على عيرته ، حتى وصل المصعد إلى السطح ، واندفع منه الرجال الثلاثة ، وهم يحملون مدافعهم الآلية ، وهتف أحدهم بزميله :

« أتت إلى اليمين ، وأنت إلى اليسار .. سأسيطر على المنتصف .

انطلق الثلاثة يفتشون السطح في شراسة ، ولكنهم ما إن ابتعدوا عدة أمتار ، حتى سمعوا صوتًا من خلفهم ، يقول في سخرية :

« لا تهرقوا أنفسكم أيها الأوغاد .. أنا هنا .

استدار الرجال الثلاثة إلى مصدر الصوت في سرعة ، ووقع بصركم على (أدهم) ، وهو يبرز من خلف المصعد ، فارتفعت فوهات مدافعهم نحوه ، ولكن قبل أن يكتمل ارتفاعها ، أطلقت قدم (أدهم) بأحداهما بركة ضيقة ، ثم ناز حول نفسه ، وأقبض على ماسورة المنفع التالي ، وجلب صلبه إليه في سرعة ، وضرب به زميله الثالث بمبادرة مفاجئة ، سقط لها الرجل أرضًا ، وزميله يهتف في غضب :

٥٦

« أيها الله ..

جعل (أدهم) يبتلع صبرته بكلمة ساحقة ، أضافت إلى العبارة التثني من أسنان الرجل ، وجرة من ممة ، قبل أن يسقط فائد الوعي . و (أدهم) يدور حول نفسه في رشاقة مذهلة ، ويركل الثاني في أنفه ، الذي تحطم في عنف ، وتلجرت منه الدماء ، التي حاول أن يمسحها بكفه ، لولا الكلمة التالية ، التي أسقطته إلى جوار زميله فائد الوعي بدوره ..

ووثب الثالث ، محاولاً استعادة منفعه ، وكانت يده تنلقطه بالفعل ، لولا أن سبقته قدم (أدهم) إليه ، وركلته بهذا ، وصاحبها يقول :

« هل كنت تأمل حقًا في هذا ؟

هز الرجل واقفاً ، وحاول أن يكلم (أدهم) بكل قوته ، إلا أن هذا الأكبر أراح رأسه جانبًا في يسر ، لئن أن يحرك قدميه ، وكفادى الكلمة قتلاً :

« آه .. أتت من الطراز الذي لا يتعلم أبدًا .

ثم كال للرجل لكسة كالقنبلة ، مستطردًا :

« والذي يحتاج إلى دروس قاسية لإقناعه .

سقط الرجل في عنف ، وتدهرج بضع مرات ، قبل أن يستقر لفائد الوعي ، إلى جوار زميله ، فابتسم (أدهم) ، وقلص كفيه ، مخفياً في سخرية :

٥٧

« أين أخفيت (ياكل) ؟

عقد (أدهم) مساعديه أمام صدره ، وهو يقول ساخرًا :

« حاول أن تخزن .

أجاب (دار) في عصبية :

« الأمر لا يحتاج إلى العبقرية يا رجل .. إنه هنا في مكان ما .

هز (أدهم) كتفيه ، قائلاً :

« فبم سؤالك إذن ؟

لوح (دار) بمدفعه في صرامة ، وهو يقول :

« محاولة لاختصار وقت فحسب أيها المصري ، فرجائنا يحاصرون المكان كله ، ويتكثرون كل شقة فيه ، وسيغثرون عليه حتمًا .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

« هذا لو أنه هنا .

قال (دار) في حدة :

« لا تحاول خداعي بهذا الأسلوب الساذج يا رجل .. كلنا رأينا (ياكل) وهو يركب السيارة معه ، وتنطلق أنت بها هاربًا من السفارة ، و ... قاطعه (أدهم) بسرعة :

٥٨

« والآن .. هل استوعبت الدرس ؟

أناه صوت صارم غاضب ، يقول :

« ليس بعد يا سيد (أدهم) .

استدار (أدهم) بسرعة إلى مصدر الصوت ، ورأى (دار) يقف عند مدخل المصعد ، مصوبًا إليه نظرة نارية ..

ومدقًا ..

مدقًا آليًا قائلاً :

★ ★ ★ ★

لو أن ذلك المشهد جزء من فيلم سينمائي ، لبدا للمشاهدين وكأن شريط الفيلم قد توقف بقعة عن الدوران ، وظل يعرض مشهدًا ثابتًا لعشر ثوان أو يزيد ..

فلوال هذه الفترة ، لم تصدر عن (أدهم) أو خصمه أنى حركة ، وكل منهما يتطلع إلى عيني الآخر في صمت وتحذ ..

ثم قطع (أدهم) ذلك الصمت بقعة ، وهو يقول في سخرية :

« رابع .. أهلك يا (دار) .. هذا يثبت أنك ما زلت تفهم أعمال المحادثات .

سأله (دار) في صرامة :

٥٨

— آنت واثق من أنكم رأيتموه ؟

أجابته ( دار ) :

— لا داعي لهذه الأساليب السخيفة . صريح أنك تسببت في قطع التيار الكهربى عن المنطقة ، ولكننا سمعنا جميعاً ( يائيل ) ، وهو يقول :

— قطعته ( أدهم ) مرة أخرى ، مكملاً :

— أسرع يا رجل .. أسرع بالله عليك .

نطقها بالصبرية ، وبصوت يستحيل تمييزه عن صوت ( يائيل ) ، فاستمت حين ( دار ) فى ذهول ، وهو يهتف :

— مستحيل !.. لقد خدعتنا .

استغرق ذهنه لحظة واحدة ..

ولكنها كانت تكفى ( أدهم ) ..

بل كانت كل ما يحتاج إليه ..

ففى تلك اللحظة ، وثب ( أدهم ) إلى الأمام ، وقبض على مصمم ( شيمون دار ) ، وأجبره على إدارة لوحة مدفعه بعيداً ، وهو يقول :

— إنك ترتكب الخطأ نفسه ، الذى ارتكبه قرأتك يا ( دار ) .

ثم هوى على فكه بكلمة كالتقبلة ، مستطرداً :

— تمكنت أكثر مما ينبغي .

وأعقبها بأخرى ساحقة فى أفقه ، متابهاً :

٦٠

— وخسرت فرصتك .

تاوّه ( دار ) فى ألم ، وتراجع فى عنف ، فى حين بقى مدفعه فى يد ( أدهم ) الذى هوى بكفه على فكه ( دار ) ، مضيقاً فى حسم :

— ومنحتنى فرصتى .

هوى ( دار ) فائد الوعى ، عند قدمى ( أدهم ) ، الذىلقى المدفع إلى جواره ، قائلاً فى سخرية :

— أعطتك أنك خسرت هذه الجولة يا ( دار ) .. خسرتها عن جدارة .

قلها ، وواصل قلزه ، من سطح إلى آخر ، ثارناً غلظه ذلك السؤال الغامض ..

أين ذهب ( يائيل ) إذن ؟ ..

أين ؟ ..

★ ★ ★

« أهد منازلنا الآمنة .. » (\*)

نطق الملحق العسكرى الصبارة فى هدوء ، إجابة لسؤال ( نهنا ) التى فكرت كفيها فى عصبية ، قللة :

(\*) المنزل الآمن : مصطلح يستعمله رجال المخابرات ، للإشارة إلى منزل أو مكان ، غير معروف لأخصومهم . يستخدم الإشعاع فيه ، أو مقابلة الصلاة ، دون الخوف من المراقبة أو التتبع .

٦١

— لمست أدرى ما الذى يعنيه المصطلح ، ولكن يبدو أنه يعنى أى أحد منهم أن ينجح فى التوصل إلى مكاننا هنا .

غمغم ( يائيل ) :

— بالاضبط .

وتنهذ فى عقم ، قيل أن يضرب :

— الواقع أننى لم أكن أتصور أن نجح فى الوصول إليه . ولا فى أن تغادر مبنى السفارة أحياء .

ابتسم الملحق العسكرى ، وهو يقول :

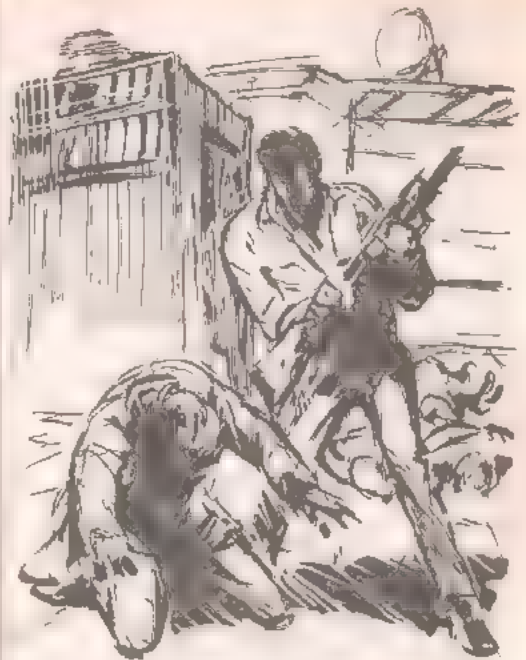
— الفضل لله ( سبحانه وتعالى ) ، ولبراعة ميادة العقيد ( أدهم ) ، لمع انقطاع التيار ، وانفعاذه من المبنى إلى السيارة . مع أهد رجال الأمن ، وهو يقلد صوته ببراعة منقطعة للتظفر ، بالإضافة إلى ما أحدثه من جلبة وتوتر ، بميادرتة غير المتوقعة ، كان من الطبيعى أن يرتبك الجميع ، وأن ينبغفوا إلى البوابة الأمامية للسفارة ، ويعدوا إلى مطاردة السيارة . مما منحنا فرصة مثالية للفرار من المخرج الخلفى . والتوصل إلى هنا .

قالت ( كينا ) مبهورة :

— لهذا تعمد أن يروه فى وضوح ، عندما وصل إلى السفارة !

هز الملحق العسكرى كتفيه ، وهو يقول :

٦٢



تاوّه ( دار ) فى ألم ، وتراجع فى عنف ، فى حين بقى مدفعه فى يد ( أدهم ) الذى هوى بكفه على فكه ( دار ) ..

- إنه جزء من الخطة .

عقد ( ياتيل ) حاجبيه ، وهو يقول فى عصبية :

- كان ينبغي أن نستغل الموقف ، ونتجه مباشرة إلى المطار ، أو إلى الحدود .

أجاب الملاحق العسكري :

- مستحيل .. صحيح أننا نجحنا فى مقادرة السفارة ، والانتقال إلى بقعة لا يعرفها أحد ، ولكن الإسرائيليين ما زالوا يسيطرون على الحدود والمطار ، والاندفاع إلى أيهما كان كفيلا بإفساد الأمر كله .

قال ( ياتيل ) فى توتر :

- إذن فعل ما حدث هو أننا انتقلنا من سجن إلى سجن فقط .

أجاب الملاحق العسكري فى صرامة :

- خطأ يا رجل .. لقد انتقلنا من مكان يعرفه قومك ، إلى آخر يجهلونه ، وهذا إنجاز عظيم بالنسبة للموقف ، حتى هذه اللحظة .

قال ( ياتيل ) فى قلق :

- من الواضح إذن أنك لا تعرف قومي جيدا .. إنهم سيبركون الخدعة فى سرعة ، وربما ألغوا القبض على ( آدم ) هذا ، أو على رجل الأمن الذى صحبه فى خدعته ، ويحصلون على ما يبتغون حتما .

٦٤

التمسم الملاحق العسكري ، وهو يقول :

- هل من الواضح لك أنت لذى يجهل قومي يا رجل .. عياقرة ( المومس ) هؤلاء لن يمتثلهم أبدا الشعور على رجل الأمن ، وهذا لأنهم يبحثون عنه وعن ( آدم ) ، وليس عنه ، أما بالنسبة لـ ( آدم ) ، فأنت تعلم مثلى أن وقوعه فى قبضتهم أمر شبه مستحيل .

ثم مال نحوه ، مستطردا فى حزم :

- إنه محترف يا رجل .. محترف حقيقى .

لم يكذب بتم عبارته ، حتى تبعث صوت يقول :

- أأنت واثق من هذا ؟

والكفت الجميع فى سرعة إلى مصدر الصوت ..

وكانت مفاجأة ..

مفاجأة مدعشة .

★ ★ ★



٦٥

٥٥ - دحا المحيا ، ١٩٣٦ ، الموقف ٢

## ٥ - المحترفون ..

( كراكس ) .. أتعادى عشر من يوليو ..

منتصف الليل ..

اتعد حاجبا المفتش ( بارو ) فى غضب شديد ، وهو يشعل سيجارته فى عصبية ، ويقول محتذا :

- ماذا حدث بالضبط ؟ كيف تتحسك شوارعنا إلى ساحات قتال ، فتطلق فيها الرصاصات ، ويتم تفتيش المنازل الآمنة ، وينور القتال على الأسطح ، وكأنه لم يعد هناك وجود للأمن أو أنظمة الشرطة فى البلاد ..؟ كيف ؟

هذا الغضب فى صوت ( دار ) ، وهو يقول :

- ربما نيس لها وجود بالفعل يا رجل .

التفت إليه المفتش ، قائلا فى غضب :

- حقا ؟.. كيف تفسر إذن وجود تلك الأضلاع ، التى أحطنا بها معصمك ، بعد أن عثرنا عليك أنت ورجالك فألقى الوعى ، فوق أحد الأسطح ؟؟

أجاب ( دار ) فى حدة :

٦٦

خطأ غبى ، سيتم تصحيحه بسرعة .

جنبه ( بارو ) من سترته ، وتطلع إلى عينه الواحدة السليمة ، وهو يقول فى صرامة :

- ربما .. أنك تفرينى بإصلاحه بنفسى ، بضربة مباشرة فى عينك الأخرى .

اشتعلت نيران الغضب فى ملامح ( دار ) وصوته ، وهو يقول :

- الرجل لذى فقا تلك العين ، سيلقى أسوأ مصير يمكن أن يروده ، فى أشنع كوابيسه ، أما أنت ..

قاطعه ( بارو ) فى حدة :

- أما أنا فماذا أبها الواقع ؟.. هن نتصور أنك ما زلت تستطيع التحدث بكل صفاقة ، فى الوقت الذى ...

» .. ( بارو ) .. «

قاطعه تلك الصيحة الهادرة ، التى نطقت اسمه بصرامة شديدة ، فالتقى حاجباه فى ترتز ، وهو يلتفت إلى مصدرها ،

ووقع بصره على وجه كبير المفتشين ( يوناسير ) ، الذى يندفع نحوه ، ويشير إلى ( شيمون در ) ، مستطردا :

- أطلق سراح هذا الرجل .

ارتفع حاجبا المفتش ( بارو ) فى دهشة ، وهتف مستكبرا :

٦٧



- أطلق مراحه ١٢.. كيف ؟.. إنه ...  
صاح كبير المفتشين فى ثورة :  
- هذا أمر ؟

مط (باردو) شفتيه فى غضب ، وهو يحل الأخلال  
عن مصصى (دار) ، الذى اتسم فى سفيرة ، قللاً :  
- لم أكل لك ؟

اتترع (باردو) الأخلال فى حق ، وهو يقول :  
- لم ينته الأمر بعد ، والحكمة تقول : من يضحك  
أخيراً ..

قاطع (دار) :

- هذا لو وجد الفرصة ليضحك .

رمقه المفتش (باردو) بنظرة تارية ، ثم ألتاح  
بوجهه حذو ، وكبير المفتشين يستطرد فى حسيبة :  
- وأطلق مراح رجلاه أيضاً .

مسح (دار) مصصيه ، وهو يتجه نحو كبير المفتشين ،  
وقال فى حدة غاضبة :

- لماذا تأخرت ؟

تلقت (يوناسيو) حوله فى توتر ، وهو يهيب :  
- لقد حضرت لور أن أبلغنى بالأمر ، وحاول أن تخفض  
صوتك ، فأنت تعرضنى لحرج بالغ .. المفروض أننى  
كبير المفتشين هنا .

٦٨

أجاب (دار) فى عصبية :

- ربما ، ولكنك تتقاضى منا أضعاف أضعاف ما تتقاضاه  
من عملك ، والمفروض أن تحصل على مقابل لهذا .

قال (يوناسيو) فى حدة :

- وأى مقابل أفضل مما تحصنون عليه بالفعل ؟ ..  
لقد جئت كل أفرع الشرطة لخدمتكم هذه المرة ، وحتى  
حرس الحدود والسواحل ، ولا يمكن لرجلكم أن يشار  
البلاد سالماً ، حتى ولو تنكر فى هيئة نهباء ، وهناك  
أطلق سراحك وسراح رجالك ، بعد أن حولكم شوارعنا  
لساحة قتال ، واستبحتم كل غير فيها .. ما الذى تريدونه  
بعد كل هذا ؟

أجاب (دار) فى صرامة :

- الكثير .. لقد نجح الرجل فى الفرار من مهنى  
السفارة المصرية بالفعل ، بفضل خطة متقنة ، فلماذا واحد  
من ألد وأقوى خصومنا ، وهذا يزيد الموقف تعقيداً ،  
ويجعله أكثر ..

قاطع أريز خافت : قبل أن يتم عبارته ، فاستخطف  
جهاز اللاسلكى من حزامه ، وقال فى لهلة ، وباللغة  
العبرية ، التى يجيها كبير المفتشين :

- هنا (دار) .. ماذا حدث ؟

ولم يكد يسمع تلك الحديث ، الذى نقله إليه اللاسلكى ،  
بنفس اللغة العبرية ، حتى تألفت عيناه ، وهتف :

٦٩

شحب وجه (يائيل) ، وهو يسأله :

- كيف وصلت إلى هنا ؟

أطلق (جولوى) ضحكة ساخرة ، قبل أن يقول :

- يبدو أن كل شخص هنا يتصور أنه المعترف الوحيد  
فى اللعبة .. إتنى أعترف بأن رجلكم (أدهم صبرى) قد  
أدى دوره بمهارة مذهلة كالمعتاد . ونجح فى تشتيت  
الانتباه ، ودفع الجميع إلى واجهة السفارة .

وبرقت عيناه ، وهو يشير إلى صدره ، مستطرداً :

- الجميع فيما عداى .. أنا وحدى اتجهت إلى الخدعة ،  
وكممت فى نقطة خفية ، حتى رأيت سيارة تفادر الباب  
الخلفى ، وتبعد عن السفارة فى حذر .. وعلى الرغم  
من أننى لم أتبين وجوه ركبائها ، من خلف زجاج  
نوافذها الداكن ، إلا أننى تبعتها بوحى من غريزتى ،  
التي اكتسبتها من طول عملى فى فرقة الاختيالات ، ولم  
أسمح لها بخداعى ، أو الإقلاص منى ، على الرغم من  
المنورات العديدة ، التى قلمت بها ، حتى وصلت إلى  
هنا .

واستعاد ابتسامته الساخرة ، مضيقاً :

- والبالى لم يد صعباً .. مجرد تسأل عجر التوافذ  
الخلفية .

٧١

- رابع .. نحن فى طريقنا إليك على الفور .

وأعاد جهاز اللاسلكى إلى حزامه ، وهو يقول لكبير  
المفتشين فى الفعل :

- يبدو أننا سنتج إلى معاونة عاجلة منك  
يا (يوناسيو) .. معاونة ستتم عليك أن تحشد أقوى  
رجالك ، حتى تريح هذه الجولة من الضربة الأولى ،  
فالدلائل تشير إلى أنها ستكون جولة حاسمة .

وبرقت عيناه فى شدة ، وهو يستطرد :

- وأخيرة ..

★ ★ ★

اتخذ حاجبا الملحق للسكس ، وهو يحدق فى وجه  
تلك القادم الجديد ، وشهقت (نيشا) ، وهى ترتد فى  
عنف ، فى حين انتفض قلب (يائيل) بين ضلوعه ،  
وهو يهتف فى دمة هلعة .

- (جولوى) ؟

أجاب (دار) فى صرامة ، وهو يصوب مسنده الآلى  
إلى الجميع :

- بالضبط يا (يائيل) .. (لون جولوى) .. زميلك المسابق

فى فرقة الاختيالات

طريف مثله أن تذكرتنى ، على الرغم من مرور عدة  
أعوام ، على آخر لقاء لنا .

٧٠

شعر الملحق العسكري بالضيق ، أما بطنه وجوه  
(جولهي) ، من فضله في توريب (باليل) ، و (نينا) ،  
وبكت الأخيرة في ارتياح ، موقنة من أن نهايتها صارت  
قاب قوسين أو أدنى ، في حين قال (باليل) في  
عصبية :

— ماذا تتوي أن تفعل يا (جولهي) ؟

أجاب (جولهي) في سخرية :

— يا له من سؤال يا صديقي القديم !

ثم جذب مشط مسننه ، وتركه يرتد في قوة ،  
مستطردا :

— سأنفذ الأوامر بالطبع .

هتف (باليل) :

— ولتفهم حاولوا قتل يا (جولهي) .. حاولوا قتل  
لمجرد قتل طينث الاعتزال .. نفس ما سيفعلونه بك ،  
إذا ما تلمت يوما بالطلب نفسه .

أجاب (جولهي) في صرامة :

— عاين .. كلنا نعلم أنه خنت الوطن .. هذا ما أخبرونا  
به .

صاح (باليل) :

— إهم عاينون .. يحاولون تبرير فعلتهم للقنرة فحسب .

هتف (جولهي) :

— ليس هذا من شأنى .

ثم اقتزع جهاز اللاسلكى من حزامه ، وضغط زر  
الاتصال فيه . وانتظر حتى سمع صوتا يقول بالعبرية :

— هنا (بار) .. ماذا حدث ؟

أجاب بثلث اللغة :

— أنا (جولهي) .. لقد عثرت على (يكيل) ، وأنا أسيطر

على الموقف .. إليك العنوان ..

ولم يكذب ينهى إليه بالعنوان ، حتى ارتفع صوته ،  
عبر جهاز اللاسلكى ، وهو يهتف :

— رائع .. نحن في طريقنا إليك على الفور .

أنهى (جولهي) الاتصال ، وأعاد جهاز اللاسلكى إلى  
حزامه ، وهو يقول :

— يا للقسارة !.. كنت أتمنى لو أمرنى بقتلهم على  
الفور ، لود (بطاف) .

بكت (نينا) في حرارة ، وهي تقول :

— إنها النهاية .. كنت أعظم أنها النهاية .

تحركت يد الملحق العسكري في حذر ، في محاولة  
لاقتطاع مسننه ، إلا أن (جولهي) استدار إليه في سرعة ،  
وهتف صارما :

ضامت الدنيا أمام عينى (جولهي) ، وترنح في  
عنف ، وحاول أن يمسك توازنه ، إلا أن كلمة ثانية من  
(أدهم) أسقطته فاقد الوعي ، فاندفع (باليل) يختطف  
مسننه ، ويصوبه إليه صائحا :

— أيها الوغد الحقير .

كان يهم باعتصار زناد المسنن بالفعل ، وتسف  
رأس (جولهي) الفاقد الوعي ، ولكن (أدهم) ركض  
المسنن من يده ، وهو يقول غاضبا :

— هل جئت يا رجل ؟!.. أتطلق النار على رجل فاقد  
الوعي ؟

صاح (باليل) غاضبا :

— إنه يستحق هذا .

هتف به (أدهم) :

— اصمت .

كانت الصيحة صارمة ، حتى أنها ألحمت لسان (يكيل) ،  
فتراجع في حوتر ، وأفسح المجال لـ (أدهم) ، وهو  
يستطرد :

— وجود هذا الرجل هنا يعنى أن المنزل لم يعد آمنا ،  
كما يفترض ، ومعنى هذا أننا سننتقل مباشرة إلى  
الخطة الاحتياطية ..

— إليك أن تحاول .. إليك حتى أن تفكر في هذا .. هيا ..  
التقط مسننك ، والقه أرضا ، مستخدما مسيلتك وإيهامك  
فحسب .

بدا لحظة ، وكان الملحق العسكري سيطوح الأمر ،  
ولكن فجأة ، توقفت (نينا) عن الكلام ، واشرب (باليل)  
بعضه ، وتألفت عينا الملحق العسكري ، مما جعل (جولهي)  
يستدير خلفه في سرعة ، واقتض جسده كله في عنف ،  
غديما فهضت أصابع فولانية على معصمه ، وأبعدت  
مسننه ، في حين ارتطمت عيناه بنظرة صارمة ، تجذبت  
لها الدماء في حروقه ، مع ذلك الصوت القوي الساخر ،  
الذى يقول :

— يؤسفنى أن أقصد خطتك .

ضبط (جولهي) زناد مسننه بحركة غريزية ،  
فانطلقت منه رصاصة اخترقت الجدار ، قبل أن يلوى (أدهم)  
معصمه بحركة قوية سريعة ، مستطردا :

— خطأ .. إطلاق النار هنا يستلزم تصريحا خاصا .

ثم هوى على فك الرجل بكلمة ساحقة ، هتعت أنفه  
تماما ، وهو يضيف :

— وها هوذا .

ثم أفرج من جيبه خريطة ، فردها فوق المائدة ،  
قائلاً في حزم :  
- الإسرائيليون يتوقعون مطاردة رجل وامرأة ، بصحبة  
أحد رجال المخابرات المصرية ، إذن فالخطوة الأولى  
في خططنا الاحتياطية هي أن نفسد توقعهم هذا ..  
سنقسم إلى فريقين .. فريق يتكون من ( نينا ) والملحق  
المسكري ، وسيتجه شرقاً ، ويستقل زورقاً يغادراً إلى  
جزيرة ( ترناد ) ، حيث ينتظرهما هناك أحد رجالنا ،  
يجوز سفر ديوناسي - ( نينا ) ، ويحت أتيق ، سيحملها  
إلى ( لورتاليزا ) إلى ( البرازيل ) ، وهناك ستجد فريقاً  
من رجالنا ، يتولى نقلها إلى ( القاهرة ) .. أما الفريق  
الثاني ، سيستكون من ( ياكيل ) وأنا .  
قالت ( نينا ) في عتاد :  
- لن أفرق عن ( ياكيل ) أبداً .  
أجابها ( آدم ) في صرامة :  
- لا مجال هنا للمناقشة .. الوقت والظروف لا يسمحان  
بهذا .  
وربت ( ياكيل ) على كتفها ، قائلاً في أسف :  
- إنه على حق يا ( نينا ) .. لن ننجو أبداً ، إلا  
لو افترقنا .

تفرقت في حينها النموع ، وتعلمت إلى عيسى  
( ياكيل ) ، مضضة :  
- سيكون ذلك شاقاً .  
خضع في حنان :  
- ولكن لا مفر منه .  
كان الموقف عاطفياً للغاية ، أهدأ إلى ذهن ( آدم )  
ذكرى مغامرته السابقة مع ( نينا ) ، فاختلج قلبه بين  
ضلوعه ، وشعر بغصة في حلقه ، جعلت صوته يتحسرج ،  
وهو يتصنع الصرامة ، قائلاً :  
- يؤسفني أن أقطعكما ، ولكن الوقت أضيق من أن  
نضيعه في مواقف عاطفية كهذه .. لقد رأيت كيف  
يتعامل الإسرائيليون هنا ، وهذا يؤكد أنهم على علاقة  
وثيقة بالسلطات الفنزويلية ، وأنهم سيصلون إلى هنا  
خلال سبوع دقائق على الأكثر ..  
ثم أدار عينيه إلى الملحق المسكري - مستطرداً :  
- انتقل أولاً إلى المنزل الآمن رغم اللذين ، ثم ابدأ  
تنفيذ خط سير في الوحدة وانصف صيلاً بالضبط .  
وأمسك يد ( ياكيل ) ، قائلاً :  
- هيا بنا .  
تحركا لتفريكان في لهلة ، ثم هتفت ( نينا ) في نوعية :  
- ( ياكيل ) .

التفت إليها الإسرائيلي بنظرة حاتية ، فاستطردت  
بأكية .  
- عني أن تبذل قصارى جهدك ، للمحافظة على حياتك .  
ازدرد لعابه في صعوبة ، وهو يقضم :  
- أعدك .  
ثم أشاح بوجهه ليخفي نموعه ، مستطرداً :  
- هيا يا سيد ( آدم ) .. هيا بنا .  
كان الأكم يشتغل في مواضع إصابته ، في فخذيه  
وكتفه ، إلا أن هذا لم يمنعه من السير . إلى جوار ( آدم )  
بأقصى سرعته ، وهذا الأخير يقول :  
- إيتا لم تنتخب هذا المتزل عبثاً ، فهناك ممر في  
الطابق الثاني ، يربط المبنى كله بالمبنى المجاور ، مما  
يمنحنا فرصة الفرار ، إذا ما حاصروا المنزل .  
كلما ينطلقان عبر ممر الرطب ، عندما ارتفعت أبواب  
سيارات الشرطة ، وهي تتوقف عند مدخل البناية ، وتعالى  
وقع أقدام الرجال ، عبر درجات سلمها . فقال ( ياكيل )  
متوتراً :  
- لقد وصلوا بأسرع مما كنت أتوقع .  
ألقي ( آدم ) نظرة على ساعته ، وهو يقول :  
- بل خلال سبع دقائق بالتحديد .

بلغا البناية المجاورة خلال ربع دقيقة لحسب ، وهبطا  
في درجات سلمها إلى الطابق الأرضي ، وهناك قال  
( ياكيل ) متوتراً :  
- ولأن ماذا ينبغي أن نفعل .. هل نجرى ميتعين ؟  
أجابها ( آدم ) في هدوء :  
- بل نحصل على وسيلة مواصلات مناسبة .  
سأله ( ياكيل ) في قلق شديد :  
- كيف ؟  
لم يجب ( آدم ) على الفور ، وإنما ألقي نظرة حذرة  
على جانبي الشارع أولاً ، قبل أن يجذبه من يده ، ويغادران  
المبنى ، وهو يقول :  
- أترك كل شيء لوقت .  
قالها ، وهو يتجه معه إلى سيارة رياضية صغيرة ،  
تقف أمام بوابة المبنى مباشرة ، وفتح بابها ، مستطرداً :  
- أسرع يا رجل .  
قفز ( ياكيل ) داخل السيارة ، وهو يهتف في دهشة :  
- أهي سيارتك ؟  
أجابها ( آدم ) في بساطة :  
- لقد تركتها هنا احتياطياً ، و ...  
قبل أن يتم عبارته ، ارتفعت صيحة تهتف :  
- إنهما هنا .



## ٦- المطاردة..

لهتت (نيئا) بمزيج من التوتر والافعال ، وهي تصعد في درجات السلم قفزاً ، إلى جوار الملحق العسكري ، في البداية نفسها ، وسالته في توتر شديد :  
- إلى أين نذهب ؟.. أليس من المفروض أن نتجه إلى المنزل الآمن رقم اثنين ؟  
أجابها ، وهو يتجه نحو شقة في الطابق الأخير :  
- وهذا ما نلحقه بالضبط .  
ارتفع حجابها في دحشة عريضة ، وهو يهرع في الباب ، وهتفت :  
- أهدأ هو ؟؟  
فتح رجل نعل أظبب الشعر باب الشقة ، وبدا وكأنه ينتظرهما بالتعديد ، وهو يشير إليهما ، قائلاً :  
- اسخلا بسرعة .  
جنبها الملحق العسكري من يدها إلى داخل الشقة ، وهو يقول للرجل :  
- هل أعدت كل شيء ؟

٨١

- هذا هو خط دفاعنا الثاني ، فالمنصور (كاجيني) يصل لحساب المخابرات المصرية منذ زمن ، وكل الجيران هنا يعلمون أنه يرعى زوجته للعجوز سنويًا (كاجيني) ، ويقيم معها ومع ولده (البرائو) منذ عام كامل ، ولكن أحدهم لم يتبادل تحية واحدة من المنصور العجوز ، التي تجلس بمقعدها المتحرك في الشرفة ، في الأيام الدافئة . وتختلي داخل المنزل في الأيام والليالي الباردة ، أما ابنتها (البرائو) ، فبعد إضافة شارب كث ، وشعر مستعار ضخم ، أصبحت نسخة طبق الأصل منه . أشارت إلى ثياب النمية ، التي طواها الرجل في غناية ، وبسها في أحد الأراج ، وهي تقول :  
- هل تعني أنني ..  
قأطعها الملحق العسكري في حسم :  
- نعم يا ستي .. ستركين ثياب سنويًا (كاجيني) ، وتجلسين صامتة على مقعدها المتحرك ، بشعرها الأشيب ، ومنظارها الطبي السميك ، حتى ينتهي التفتيش ، ويدها تبدأ رحلتها ، طبقاً للخطة الاحتياطية .  
هتفت مبهررة ، وهي تلتقط ثياب النمية :  
- يا للراحة !.. ترى هل سيحظى (أليول) بغطاة مماثلة ؟

٨٢

أدار (أدهم) عيني في سرعة إلى مصدر الصوت ، ووقع بصره على عدد من رجال الشرطة يندفعون نحو السيارة ، من أول الطريق ، وعلى رأسهم (شيمون دار) بعينه الواحدة ، والعصابة التي تخفي عينه الثانية ، فوثب داخل السيارة ، وأدار محركها ، هاتفا :  
- يبدو أن قومي أكثر ذكاء مما كنت أتصور يا رجل .  
وضغط دواسمة الوقود بكل قوته ..  
وانطلقت السيارة ..  
ومن خلفها ، انطلقت مصاصات (دار) ورجال الشرطة ، وسمع (أليول) صوتها ، وهي ترتطم بجسم السيارة ، وزجاجها الخلفي ، فهتف وهو ينحني في مقعده :  
- لم تتجح خطتك يا رجل .  
ولم يطق (أدهم) ..  
لقد كان ينطلق بأقصى سرعته نحو مخرج الشارع ، عندما انفجعت واحدة من سيارات الشرطة بقشة ، لتقطع الطريق ، وتتوقف بعرضه ، ووثب منها أربعة رجال ، راوحوا يطلقون النار على السيارة بدورهم ..  
السيارة التي وقعت بين شقي الرعي ..  
أوبن المطرقة والسندان ، ولم يدها أمل في الفرار ..  
أننى امل .

★ ★ ★

٨٠

أجابها الرجل في حزم :  
- كل شيء على ما يرام .  
للتفت الملحق إلى مقعد متحرك ، جلست فرقه عجوز متهاكة ، ذات شعر أشيب طويل ، وشرب بسيط ، ومنظار طبي سميك ، وسأل الرجل :  
- وكيف حال سنويًا (كاجيني) ؟  
ابتسم الرجل في سخرية ، لا تتناسب مع الموقف ، وهو يجيب :  
- ما زالت تنتظر اللحظة المناسبة ، لتحصل على شيء من الأهمية .  
ثم اتجه نحو العجوز ، التي لم تحرر عنها واحدة . منذ وصول (نيئا) والملحق العسكري ، وانتزعها من المقعد المتحرك في قسوة عجيبة ، شهقت لها (نيئا) في هلع ، وصرخت عندما اتجه بها الرجل نحوها :  
- ماذا تفعل أيها المجنون ؟.. إنك ستقتلها !  
ابتسم الرجل في سخرية ، وهو يقول :  
- لا يمكنك قتل شيء لا حياة فيه يا سيتورينا .  
اتجهت (نيئا) ، في هذه اللحظة فقط ، إلى أن تلك العجوز لمست سوى دمية مطاطية ، انتزع عنها الرجل الشعر الأشيب المستعار ، والمنظار الطبي السميك ، والتأوب البسيط ، والملحق العسكري يقول :

٨٢

هز المنطق العسكري كنفه ، وهو يقول :  
 - لا يمكننى إجابة سؤالك فى الواقع يا سئفى ، لى  
 علمنا لا ينبغي أن يعرف المرء أكثر مما يحتاج إليه .  
 ثم شرد بهصره ، مستطردا :  
 - ولكن الشيء الذى ينبغي أن نثق به ثلة مطلقة ،  
 هو أنه فى يد أمينة للغاية ، وتحت رعاية الله ( سبحانه  
 وتعالى ) ، متمثلة فى واحد من أبرج رجال مغايرتنا  
 على الإطلاق .  
 وسرت فى جسدها قشعريرة عجيبة ، والمنطق العسكري  
 يضيف فى حزم :  
 - رجل المستحيل .

★ ★ ★

لم يحاول ( أدم ) حتى التخفيف من سرعته ، وهو  
 يواصل الاطلاق نحو نهاية الطريق ، على الرغم من  
 سيارة الشرطة التى اعترضت طريقه ، والرصاصات  
 التى تنطلق نحوه من الأمام والخلف ..  
 كل ما فعله هو أن هتف :  
 - نفضل رأسك يا ( يائيل ) .  
 ومال بسيارته إلى أقصى اليسار ، ثم أمال جهة  
 القيادة بمهارة مدهشة ، فمالت على جانبها الأيسر ،

٨٤

وارتفع بطارها الآخرا عاليا ، دون أن يتوقف انفعاها ،  
 وانطلقت فوق إطارى اليسار وحدها ، على نحو تصمت  
 له عيون رجال الشرطة فى ذهول ، وهتف أحدهم مبهورا :  
 - رياه !.. نفس ما يحدث فى السينما .  
 قالها والسيارة تعبر الفراغ الضيق ، بين السيارة  
 وجدار المبنى ، بهذه الزاوية المدهشة ، ثم تميل مرة  
 أخرى إلى اليمين ، وتعود إلى إطاراتها الأربعة ، لتواصل  
 انطلاقها مبتدعة ، والرصاصات تلاحقها فى جنون .  
 وفى دهشة بلا حدود ، هتف ( يائيل ) :  
 - كيف أمكنك أن تفعل هذا ؟!.. كنت أظنه لا يحدث إلا  
 على شاشة السينما وحدها .  
 أجابه ( أدم ) بابتسامة باهتة :  
 - إتنى أستخدم الأسلوب نفسه ، الذى يتبعه المخاطرون  
 فى السينما ( \* ) .  
 ثم اعتقد حاجباه ، وهو يتطلع إلى مرآة السيارة ،  
 مستطردا :

( \* ) المخاطرون : فئة خاصة ممن يلصقون دور البديل فى  
 السينما ، يتم تدريبهم على نحو خاص ، بحيث يمكنهم أداء الحركات  
 المعقدة والبالغة الخطورة ، ويتم اختيارهم فى المعتاد من بين  
 لاعبي الكرويك ، أو محترفي سباقات السيارات ، أو رجال القوات  
 الخاصة السبغين

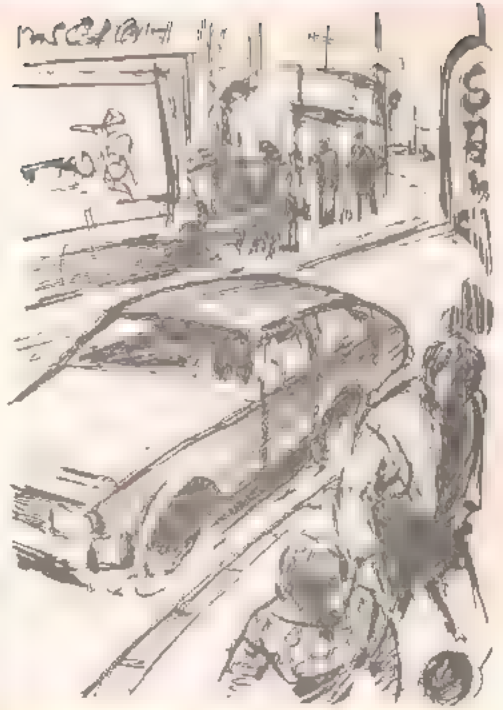
٨٥

ارتسمت لبتسامة ساخرة على شفتى ( أدم ) ، لم  
 تستغرق أكثر من جزء من الثانية ، قبل أن تقتفى فى  
 أعصافه ، وهو يجيب فى صرامة :  
 - إنما أفعل هذا من أجل ( مصر ) .  
 قالها ، ومال بالسيارة إلى شارع آخر ، وصوت أبواق  
 سيارات الشرطة يلقى من بعيد ، وهتف :  
 - هيا .. اهبط هنا .. اختبئ بين هذه المتاجر الصغيرة ،  
 ولا تفارقى مكانك قط ، حتى أعود إليك .. هل تفهم ؟  
 غادر ( يائيل ) السيارة فى سرعة ، قائلا :  
 - فهمت .  
 تطلق ( أدم ) بالسيارة مرة أخرى ، فى حين تراجع  
 ( يائيل ) ليختفى بين المتاجر الصغيرة ، ولم يكد يفعل ،  
 حتى برزت سيارات الشرطة الثلاث من التلصية ، وتجاوزته  
 بسرعة مدهشة ، لتواصل مطاردة ( أدم ) ، الذى انحراف  
 بسيارته عائدا إلى الشارع الرئيسى ، مقصفا :  
 - أرجو أن تكون قد فهمت بالفعل أيها الإسرائيلي .  
 كانت الشوارع هائلة إلى حد ما ، فى تلك الساعة  
 المتأخرة ، مما ساعده على الإطلاق عبرها بأقصى  
 سرعة ، وخلفه السيارات الثلاث ، التى حملت خليطا من  
 رجال الشرطة و ( الموساد ) ، وعلى رأسهم ( يوناسيو ) ،  
 و ( شيمون دار ) ، والأول يهتف صر جهاز اللاسلكى :

٨٦

- ولكن المطاردة لم تنته بعد .  
 التفت ( يائيل ) فى توتر ، وشاهد سيارات الشرطة  
 الثلاث ، التى تطاردنها فى إصرار ، وقال :  
 - إنهم يملكون المنيئة كلها ، ولن يمكننا الفرار منهم  
 إلى الأبد .  
 أجابه ( أدم ) فى حزم :  
 - السهم أن نبذل قصارى جهننا .  
 قالها ، وانحرف بقعة إلى شارع جانبى ، وزد من سرعة  
 السيارة إلى الحد الأقصى ، وهو يعبره إلى نهايته ، ثم  
 ينحرف ثانية إلى شارع آخر ، و ( يائيل ) يقول :  
 - هل تحاول إربكتهم ؟  
 أجابه ( أدم ) فى حزم :  
 - بل أحاول متحك فرصة لمقادرة السيارة ، دون أن  
 يشعروا بهذا .  
 هتف ( يائيل ) فى دهشة بالغة :  
 - مغادرة السيارة ؟!  
 أجابه وهو ينحرف بسرعة مخيفة فى شارع آخر :  
 - بالتأكيد .. لن منحهم أبنى فرصة لاستعادتك .  
 حتى فيه ( يائيل ) لحظة فى دهشة ، قبل أن يقول :  
 - هل تفعل كل هذا من أجلى ؟

٨٦



يطلق نهم ، ركب دره حرق في حرجو ح (يايين)  
لحصى بين الماخر الصغيرة .

- الهدف يطلق نحو تقاطع شارعى (سيمون)  
و (خاربه ) ، فى سيارة (بورش) صفراء .. أطلقوا  
النار بلا تردد . استوفوه لى القضى الأمر .. المهم ألا تسمحوا  
له بالفرار أبداً .

رأى (أدهم) سيارتين من سيارات الشرطة تقطعان  
نهاية الطريق ، ويبرز من إحدهما رجل ضخمة الجثة ،  
يحمل على كتفه مدقفاً صغيراً ، من تلك المدافع المضادة  
للنابات ، ويصويه إليه ، فقمقم ساخرًا :

- إلى هذا الحد ... يبدو أن (الموساد) يطلع بسخام ،  
ليشتري تسم جهاز الشرطة كله ، وإلا ما وصل بهم  
الأمر إلى إطلاق منفع مضاد للنابات ، وسط طريق عام .  
استعاد عقله نفعة واحدة ، ذكريات عملياته السابقة .  
إبن حيله فى القوات الخاصة ، قبيل التحاقه بالمخابرات  
العلنية (\*) ، ووجد نفسه يهتف فى حماس ، وعناء قهرسان  
سبابة الرجل :

- الله أكبر .

كانت نفس الصيحة ، التى رنبتها آلاف الحناجر نفعة  
واحدة . عندما بدأ العبور العظيم ، فى الأساس من أكتوبر ،  
عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين ..

(\*) راجع قصة ( الخطوة الأولى ) ... المظلة رقم (٢١) .

- استمر فى بطء ، وحذر أن تأتى بأى تصرف مباغت ،  
فرصاصتى ستكون الأسرع حتماً .

استدار إليه (يايل) فى بطء ، ولم يكذ ضوء مصباح  
الطريق يضر وجهه ، حتى اتسعت عيناه رجل الشرطة ،  
وشهق .

٠ إئن فهو أنت .

نطق كل حرف من حروف عبارته بقوته الشديدة ،  
وكراج بضغ خطوات ، وهو يصوب إليه مسدسه بحفظ  
أكبر ، مستطرذاً فى حدة :

- رياه ..! إنهم يلقبون المدينة كلها بحثاً عنك ، وأنت  
تختبئ هنا .. لقد تصورت أن تلك الانفجار موجه إليك .  
ثم اترع جهاز اللاسلكى من حزامه . قائلاً :

- همارقم (٧٠٩) .. لقد عثرت عليه فى شارع (ميلو) ..  
أريد إمدادات بالقصى سرعة ، قبل أن ..

كان يحنى قليلاً ، ليتحدث عبر الجهاز ، وشعر (يايل)  
أنها فرصة مناسبة .  
وانقض .

كانت انقضاضته مباغتة بالفعل ، إلا أن رجل الشرطة  
ضيق زناد مسدسه بحركة غريزية . وهو يتراجع  
هاتفاً :

تلك العبور الذى مهد له مع رفاقه ، من أبطال القوات  
الخاصة ، وكان أحد أسباب نجاحه ، عندما أحضر خريطة  
أنابيب التابلان من قلب (إسرائيل) (\*) ، وتمكن رفاقه  
من إسناد قاذبتيها ، قبيل العبور يساعات معدودة ..

ومع صيحته ، أطلق الرجل قذيفته المضادة للنابات ..  
ولوى الانفجار ..

★ ★ ★

انتفض جسد (يايل) فى عنف ، مع دوى الانفجار ،  
الذى بلغ مسامعه ، وتصنّب على وجهه عرق بارد ،  
وهو يتمم :

- ترى ماذا حدث ؟.. هل نسفوه ؟!

كاد الفضول يقتله ، وهو واقف فى مكانه . دفع جسده  
إلى الأمام قليلاً ، ليرفح السمع أكثر . ولكنه لم يكذ  
يفعل ، حتى سمع صوتاً صارخاً يهتف :

- قف مكاتك .

تجمد (يايل) فى موضعه . وخفق قلبه فى عنف ،  
ورجل الشرطة القنزويلى يصوب إليه مسدسه فى تحفز ،  
مستطرذاً :

(\*) راجع قصة ( خيط الذهب ) ... المغامرة رقم (٢٢) .



..قلت لك: لا تفعل .

انطلقت الرصاصة ، وشعر بها (يايل) تحتك بجانبه الأيمن ، وتحرق سترته وقمصينه ، وجزءاً من لحمه ، قبل أن يدفع مسدس الشرطي بعيداً ، ويلتكمه بكل قوته ، قائلاً :

..لن تقصد الأمر الآن .

اضحك مع الشرطي في شجار عذيف ، أثبت أنه أكثر قوة مما كان يتوقع (يايل) ، الذي بذل قصارى جهده ليهرب فوهة المسدس عن جسده . ولكن الشرطي ركله في معدته بكل قوته . وهو يهتف :

..إن تهزمنى بسهولة :

ثم لكمة في كتفه المصابة ، مستطرداً :

..هناك مكافأة ضخمة لمن يظفر بك .

تأوه (يايل) في ألم ، وتراجع على الرغم منه ، فوثب الشرطي إلى الخلف ، هاتفاً :

..وهذه المكافأة واحدة في الحاليتين .

وصوب مسدسه إليه ، مستطرداً في صرامة :

..حياً أو ميتاً .

وضغط الزناد ..

ودوت الرصاصة ..

★ ★ ★

في نفس اللحظة ، التي ضغط فيها رجل الشرطة زناد المنفع المضاد للمبابات ، انحرف (أدهم) بمسيارته جانباً ..

كانت مهارة من نوع نادر ، لا يمكن أن يكتسبها إلا رجل مثله ، بدأ تدريباته في سنوات عمره الأولى (\*) ، وصقلها بفحركات لا حدود لها ، طوال سنوات عمره ، التي اقتربت من الأربعين ..

وبفضل هذه المهارة ، اهتمت ميئارته عن مسار التقنية المضادة للمبابات ، في اللحظة المناسبة بالضبط .

وانطلقت التقنية تتجاوزها ، وتواصل طريقها إلى سيارات الشرطة لمطاردة الثلاث ، فالتصت عينا (يوناسيو) في ارتياح ، وصرخ :

..اللعة ؟ .. كيف فعلها !!

وفي اللحظة التالية مباشرة ، ارتطمت التقنية بسيارة الشرطة الوسطى ..

ودوى الانفجار ..

كان انفجاراً حقيقياً ، أطاح بالسيارة ، وتسفها نسفاً ، وأجبر الميئارين الآخرين على الانحراف في عنف ، فقتلت

(\*) راجع قصة (سلسلة الجحيم) ... المفطرة رقم (٦١) .

..فلنذهب (أدهم صبرى) هذا إلى الجحيم .. بل فلتذهبوا جميعاً إلى الجحيم .. إنكم تقصدون مدينتي ، وتضغوننى في مواقفهم شديدة الحرج .

اتعقد حاجباً (دار) في صرامة ، وهم يقولوننى ما ، عندما اتبع من جهاز اللاسلكى في سيارة الشرطة صوت يقول :

.. هنا رقم (٧٠٦) .. لقد عثرت عليه في شارع (ميلو) .. أريد إمدادات بأقصى سرعة ، قبل أن ..

وانقطع الإرسال بقشة ، مع دوى رصاصة ، فهتف (دار) في انفعال :

..ماذا تنتظرون ؟ أسرعوا إلى شارع (ميلو) .

قالها ، وهو يثب داخل سيارة الشرطة ، فلحق به رجاله فيها ، وانطلقوا بها مباشرة ، و (يوناسيو) يصرخ في غضب واستنكار :

..ماذا تفعلون ؟ .. إنها سياراتنا ، وليس من حقكم أن تفتلوا بها هذا .

لم يلتفت إليه أحد ، وهم ينطلقون بالسيارة ، فصاح في حق :

..أنا أستحق هذا .. أنا أستحق هذا .

في نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبارته ، كان (أدهم) ينطلق نحو شارع (ميلو) بأقصى سرعته ،

إحداهما فوق الإفريز ، وارتطمت بجدار مجرى مجاور ، في حين ملأت الثانية على نحو بشع ، ثم انقلبت على جانبها ، وراحت تزحف لعدة أمتار ، قبل أن تتوقف عند الجانب الآخر للطريق ..

ولم ينتظر (أدهم) ليرى كل هذا ..

لقد تفادى التقنية ، وانحرف بسرعة في أول شارع جانبي صادله ، مستغلاً تلك الاضطراب العنيف ، الذى سببه الانفجار ، ودار بمساره كله . ليعود أراجاه إلى حيث ترك (يايل) ..

أما (يوناسيو) ، فقد أصابه هلع عذيف ، وراح يصرخ كالمجنون :

..أخرجونى من هنا .. أخرجونى من هذه السيارة اللعينة ، قبل أن تفجر .

كان رجاله جميعاً مصابين ، من جراء ما حدث ، إلا أنهم مدوا له يد العون ، وانتشلوه من السيارة المقلوبة ، في نفس اللحظة التى خرج فيها (دار) من السيارة الأخرى ، وهو يسب ساخطاً ، ويقول :

..يا للشيطان ! .. كنت أحلم أن أدخل (أدهم صبرى) اللعبة ، سيجعل الأمور كلها تتعقد في شدة .

صاح (يوناسيو) ؟

ولم يكد يبلغه ، حتى وقع بصره على رجل الشرطة ، وهو يصوب مسدسه إلى ( يائيل ) ، فاستلح مسدسه بسرعة بيسراه ، وأطلق رصاصة كمنح البرق ، فأطاحت بمسدس الشرطة ، الذي تراجع مذعوراً ، وتناثرت الكلمات في حلقه ، فالتفت عليه ( يائيل ) هاتفاً ، وهو يكيل له نكمة قوية :

- أيها اللوذ .  
سقط الشرطة أرضاً ، في نفس اللحظة التي ألقى فيها ( آدم ) سيارته إلى جوار ( يائيل ) ، قاتلاً :  
- أسرع يا رجل .. لابد أن نبتعد بأقصى سرعة .  
الحلى ( يائيل ) يختلف مسدس الشرطة ، وهو يقول في حسيبة :

- ليس قبل أن نقتل هذا الشرطة الحثير .. لقد أصابني بجرح شديد .

صاح به ( آدم ) في غضب :  
- أقسم أن أقتلك لو أظمت .. هل نصبت مشاعرك يا رجل ، فرحت تطلق النار على العزل الفلاني الوعي ؟  
قلز ( يائيل ) داخل السيارة ، وهو يقول في حدة :  
- بل أنت المرهف الحس أيها المصري . حتى أنه لودعثنى أن تكتسب هذه السمعة الضخمة ، بكل مشاعرك الرقيقة .

٩٦

اتطلق ( آدم ) بالسيارة ، قاتلاً في صرامة :  
- مضاعري الرقيقة هذه لا تمنعني من كسر عقلت بلا تردد ، لو اقتضى الأمر ، ولكن كرامتي لا تسمح لي بقتل العزل ، حتى ولو كانوا في كامل وعيهم .  
عط ( يائيل ) شفويه ، قاتلاً في استنكار :

- كيف يفكر محترف ، بهذا الأسلوب السفيف ؟  
هم ( آدم ) بقول شيء ما ، لولا أن ظهرت سيارة ( دار ) فجأة ، في مواجهة سيارته ، وهتف ( دار ) داخلها في الفعالي :

- ها هوذا .. أطلقوا النار .. انفوخما بلا رحمة .  
الترع ( آدم ) مسدسه في سرعة ، ولكن الرصاصات التهمت عليه كالمنطر ، قبل أن يطلق منه رصاصة واحدة ، وأصابته إهداها المسدس ، فأطاحت به بعيداً ، في حين اختارت الرصاصات الأخرى جسم السيارة وزجاجها الأمامي ، وكاد بعضها يستقر في جسده ، لولا أن سال في سرعة ، فاختارت الرصاصات مقعده فحسب ..

وبحركة سريعة ، دار ( آدم ) بالسيارة ، هاتفاً :  
- لقدنا المسدس أيضاً .. يا للروعة !.. هذا يجعل المطاردة أكثر إثارة .  
دفع ( يائيل ) نصف جسده خارج نافذة السيارة ، وهو يصيح :

٩٧

٧٢٠ - رجل اسعيل ( ٩٠٣ ) ( الفول )

## ٧ - المصيدة ..

( كراكن ) .. الثاني عشر من يوليو ..  
الواحدة والنصف صباحاً ..

ارتفع بوق سيارة الإسعاف ، وهي تشق طريقها عبر شوارع ( كراكن ) ، قبل أن تتوقف أمام البناية ، التي يقيم فيها سنور ( كاجيني ) ، الذي وقف أمام شقته يبعي ويولول ، ويهتف :

- وازوجتي المسكينة .. لقد أصابتها النوبة ، وتحتاج إلى إسعاف عاجل .

تطلع إليه جيرانه في إشفاق وتعاطف ، وابنه ( الكهراق ) بربت على كتفيه مهكاً ، وهو يقول بكياً :

- اطمئن يا أبي .. اطمئن .. لقد وصلت سيارة الإسعاف ، وسيتم نقلها إلى المستشفى على الفور .

حمل المصعد رجلاً الإسعاف إلى المكان في تلك اللحظات ، لصاح بهما ( كاجيني ) :

- أسرعاً .. أسرعاً .. إنها تعاني كثيراً .

- دعنا نحولها إلى جرحيم بالتنسية لهم .  
قلها ، وأطلق رصاصات مسدسه في غضب ، فأصاب أحد رجال ( الموسد ) في مقتل ، وهشم زجاج السيارة الأمامي ، قبل أن تنفذ رصاصاته ، فقلز ( آدم ) في سخرية :

- هذا عيب أولئك الذين يطلقون العنان لمشاعرهم .. لقد خسرت رصاصتك كلها دون تبهير ، وأرجو أن تكون لديك خزانة إضافية

كان ينطلق بأقصى سرعته ، لابتعاد عن رجال ( الموسد ) ، الذين علوا يقرونه برصاصاتهم ، فلتكمنش ( يائيل ) في مقعده ، وهو يقول :

- كلا للأسف ، استأجرت أحمل سوى رصاصة واحدة ، من رصاصات بنديتي .. أحفظها لجلب الحظ المسعود .

تحرف ( آدم ) في شارع جنبي ، وهو يقول سلفراً :

- وهل جلبته لك ، أم ..  
بتر سيارته بقعة ، واقعد حاجباه في شدة ، وهو يتطلع إلى نهاية الطريق ..

لقد أخطأ باختياره هذا الشارع الجانبى بالتحديد ..  
فنهائيه مسدودة بحداد ضخمة ..  
مسدودة تماماً .

★ ★ ★

٩٨

اغتفى رجلا الإسعاف داخل الشقة بضع دقائق ، ثم برزا وهما يحملان معلقة ، رقت عليها منورا ( كاجيني ) بشعرها الأشيب ، ومنظارها الطبي السميك ، وهي تتأوه في ضبط ، واتدفع خلفها ابنها ( ألبراتو ) ، هاتفا :  
- ابق أنت هنا يا أبى .. سأصحبها إلى المستشفى ، وأبقى معها حتى تتجاوز ألمتها .. اطمئن .

هبط المصعد بالجميع إلى أسفل ، ونفع للرجلان المحطة داخل سيارة الإسعاف ، وبلغ خلفها ( ألبراتو ) ، وانطلقت سيارة الإسعاف ، فابتسم ( ألبراتو ) ، وانتزع الشارب المستعار عن وجهه ، وقال :  
- انتهى الأمر .. يمكنك الاسترخاء الآن .

اعتدلت ( نينا ) ، وانتزعت عن رأسها الشعر الأشيب المستعار ، وهي تزفر قائلة :  
- رياه .. كنت أوت فرضا .. تصورت أنهم سيكشفون أمرنا منذ اللحظة الأولى .

أجابها الملحق العسكري مبتسما :  
- كل شيء تمت دراسته بمنتهى الدقة .. اطمئنى .  
زفرت مرة أخرى ، قبل أن تسأله :  
- هل تنقلنا الإسعاف إلى حيث نستقل الزورق إلى ( ترنداد ) ؟

١٠٠

هز رأسه نفيا ، وهو يقول :

- كلا .. الإسعاف سيتجاوز بنا منطقة الحصار لحسب ، ويهدأ سنستقل سيارة أخرى إلى ميناء ميجور . حيث ينتظرنا الزورق البخارى ، الذى سينقلنا إلى جزيرة ( ترنداد ) .

صمتت لحظات ، ثم سألته فى تور :

- وماذا عن ( يائيل ) ؟

تطلع إليها الملحق العسكري لحظة ، قبل أن يجيب :  
- لا داعى للقلق على ( يائيل ) ياسينتى ، فعالية لأنه ( سبحانه وتعالى ) وضعته تحت رعاية واحد من أفضل وأقوى رجال المخابرات فى العالم .. اطمئنى .

نطقها فى ثقة شديدة ، على الرغم من أن قلبه كان يلقي التساؤل نفسه فى قلق ..  
ترى ما الذى يواجهه ( آدم ) و ( يائيل ) الآن ؟! ..  
كيف يسير بهما الأمر ؟ ..  
كيف ؟! ..

★ ★ ★

ضبط ( آدم ) فرامل سيارته فى قوة ، عندما فاجأه ذلك الجدار الضخم ، الذى يصد نهاية الطريق ، ودار بها نصف دورة ، لتتوقف بعرض الطريق ، وهو يقول لنفسه :

١٠١

- تعبراً عن عواطفى المتبهة .

رأى ( شيمون دار ) السيارة تندفع نحوه ، والنيوان مشتعلة فى خزان وقودها ، و ( آدم ) يقفز منها ، أصرخ فى رجائه :

- إنه فح .. ابتعدوا أيها الأغبياء .

أدار سائق السيارة عجلة القيادة فى عصف ، وانصرف بحركة حادة ، محاولاً تفادى ( البورش ) ، ولكن تحركته لم تكن بالبراعة الكافية ، فلم تتجاوز مسار ( البورش ) تماماً ، وهنك ( دار ) فى حق :  
- أيها النقى .

ووثب خارج السيارة ، وألقى جسده أرضاً ، فى نفس اللحظة التى ارتطمت فيها ( البورش ) بالسيارة الأخرى ، وانفجرت بدوى خفيف أيقظ المنطقة كلها ..

وبينما يحدث هذا ، أسرع ( آدم ) إلى ( يائيل ) ، الذى هتف متوتراً :

- وماذا بعد ؟! ما زلنا داخل المصيدة !

أزاحه ( آدم ) فى حزم ، وأخرج من جيبه سلخاً نفيرا ، راح يعالج به رتاج المتجر ، الذى يستند إليه ( يائيل ) ، فى نفس الوقت الذى هب فيه ( دار ) ولقأ ، وصاح :  
- اللعنة ! .. اقلوهما .. اقلوهما الآن .

١٠٢

أخطأت هذه المرة يا ( آدم ) .

أما ( يائيل ) ، فهتفت فى ارتياح .

- ماذا نفع ؟! الطريق مسدود ، وليس معنا سلاح واحد ، ندافع به عن أنفسنا .. لقد وقعنا فى المصيدة .

أدار ( آدم ) السيارة ، لتواجه مixel الطريق ، وهو يقول فى حزم :

- ليس بعد .. اتبعنى .

قالها ، ووثب خارج السيارة ، وانتزع غطاء خزان وقودها ، فى نفس اللحظة التى ظهرت فيها سيارة ( دار ) ورجاله ، وقد لحقت بها سيارة أخرى ، فأخرج ( آدم ) منديلته ، وسمه فى خزان الوقود ، ثم التقط ثقاباً ، وحك قمته بسطح السيارة ، فاشتعل بسرعة ، وأشعل به المنديل ، هاتفا :

- ابتعد بأقصى سرعة .

انطلق ( يائيل ) وهو مبتعداً ، نحو بعض المتاجر المغلقة ، فى نهاية الشارع المسدود ، فى حين قفز ( آدم ) داخل السيارة ، وضغط دباسة وقودها ، وهو يدفع عصا السرعة إلى وضع الحركة ، قتللاً :

- هذه هديتى لك يا ( دار ) .

ووثب خارج السيارة ، مستطرداً فى سخرية :

١٠٢



توقفت الميمنة الأخرى ، وتجاهل ركابها زملاءهم ،  
الذى يحترقون داخل السيارة الأولى ، ورفعوا فوهات  
أسلحتهم نحو ( أدهم ) و ( يائيل ) ..  
وانطلقت الرصاصات في الطريق المسدود ..  
انطلقت في نفس اللحظة ، التي عالج فيها ( أدهم )  
الرتاج ، وفتح الباب ، ودفع ( يائيل ) داخل المكان ، ثم  
وثب خلفه ، والرصاصات تضرب الباب في عنف ، قبل أن  
يخلفه ( أدهم ) من الداخل ، فهتف ( يائيل ) :  
- رباه !.. إنها ورشة نجارة  
أغلق ( أدهم ) الباب من الداخل في إحكام ، بواسطة  
رتاج معدني قوي ، ووقع أقدام ( دار ) ورجاله يقترب  
من المكان ، وصوته يصرخ في ثورة :  
- اتحجموا المكان ، وأطلقوا النار عليهما ، حتى يصيرا  
أشباه مصفاتي من كثرة الثقوب .  
انهالت الرصاصات على الباب كال مطر ، فهتف ( يائيل )  
مكتراً :  
- أمن الممكن أن يصمد هذا الباب طويلاً ؟  
تلفت ( أدهم ) حوله ، مضغاً :  
- ليس أكثر من دقائق خمس ، على أقصى تقدير .  
لم يكد يثم عبارته ، حتى ارتفع صوت ( دار ) من  
الخارج ، يصرخ :

١٠٤

- لا فائدة .. لقد وقعنا في المصيدة هذه المرة .. أعلم  
أنه لم يعد لدينا سلاح .  
وقهقه ضاحكاً في عصبية ، قبل أن يضيق :  
- ولا أمل .  
عض ( يائيل ) شفتيه في غيظ ، في حين عقد ( أدهم )  
حاجبيه ، مضغاً :  
- بل لو غدا !  
ثم التفت إلى ( يائيل ) ، مستطرداً :  
- أعطني رصاصتك .  
تطلع إليه ( يائيل ) في دهشة ، مضغاً :  
- رصاصتي ؟؟  
أجاب ( أدهم ) في صرامة :  
- نعم . الرصاصة التي تجلب لك الحظ .  
نس ( يائيل ) يده في جيبه ، وناولته الرصاصة . وهو  
يسأله في توتر :  
- وماذا يمكنك أن تفعل برصاصة بدون مسدس ؟  
التقط ( أدهم ) الرصاصة ، وهو يقول :  
- سترى .  
كانت الرصاصات تواصل التهامها على الباب ، عندما  
جنب ( أدهم ) المنضدة كبيرة ، مثبت بها متجلة كبيرة .

١٠٥

وضع الرصاصة بين ضلعتيها ، وثبتها بأقصى قوة ،  
تاركا جزءاً من غلظها الخلفى حراً ، ثم وضع المنجلة  
في مواجهة الباب تماماً ، والتقط مطرقة ومسماراً ، ووضع  
الطرف الحاد للمسمار في منتصف دائرة الإشعال ، في  
قاعدة الرصاصة ، وهو يقول لـ ( يائيل ) :  
- التقط منشراً يدوياً .. سنقاتل حتى آخر قطرة دم .  
لم يكد يثم عبارته ، حتى انهز رتاج الباب ، وانفتح  
المكان ثلاثة من رجال ( دار ) ..  
وضرب ( أدهم ) المسمار بالمطرقة ..  
واشتعل البارود اللائخاني في مطروف الرصاصة ..  
وانطلقت ..  
وبحلت مفاجأة مذهلة للرجال ، الذين اتحجموا المكان  
وكلهم نكة ، في أن ( أدهم ) و ( يائيل ) لا يمكنان سلاحاً ،  
فإذا برصاصة تطلق نحوهم ، وتخترق صدر أحدهم ،  
الذى أطلق شهقة ألم ودهشة ، وتراجع في عنف ، في  
نفس اللحظة التي ألقى فيها ( أدهم ) المطرقة بكل قوته ،  
لتصيب رأس الرجل الثاني ، وتلقيه أرضاً ، ونفع المنضدة  
كلها لتترطم بالثالث ، وتدفعه أمامها في قوة ..  
ووثب ( يائيل ) نحو ( دار ) ، والرجلين اللذين يقرب  
من فريقه ، وهو يصرخ :

١٠٦

- أيها الأوغاد  
وطوح المنشار في وجوههم ، فاتحتي ( دار ) متفادياً  
إياه ، في حين أصابت الضربة عنق أحد رجليه ، فصرخ  
ألماً ، وهو يسقط أرضاً ، والدماء تنزف من عنقه في  
قوة ..  
وبسرة دهشة ، اتحتي ( أدهم ) يلتقط أحد المسدسات ،  
واعتمد يطلق رصاصته نحو المسدس ، الذي يمسك به  
الرجل الثاني ، فأطاح به على الفور ، في نفس اللحظة  
التي ارتفع فيها نوى أبواب سيارات الشرطة ، التي تقترب  
بسرعة ، فصرخ ( دار ) :  
- لن نفلتكم ، حتى ولو أطلقتم النار علينا جميعاً ،  
أو ...  
هوى ( أدهم ) على فكه بكلمة كالقنبلة ، وهو يقاطعه  
قائلاً :  
- أنت لا تساوي ثمن رصاصة .  
سقط ( دار ) فائد الوعى ، في حين تراجع الرجل  
المتبقى ، ثم انطلق وهو مبتعداً ، فاتحتي ( يائيل ) يلتقط  
مسدساً بدوره ، ويصوره إليه ، قائلاً :  
- لن تبعد كثيراً أيها الوغد .  
كانت سيابته تحصر الزناد ، لولا أن دفع ( أدهم )  
يده إلى أسفل ، وهو يقول في صرامة :

١٠٧

- لا داعي لهذا .

التفت إليه ( يانيل ) في دهشة ، وهتف مستكبرا :

- هل ستتركه يفلت ؟

أجابه ( أدم ) بنفس الصرامة :

- نعم ..

وأشار إلى نافذة صغيرة في أعلى الورشة ، مستطردا :

- ثم إنه لا وقت لدينا لهذا .. منفردا عبر هذه النافذة ، قبل أن تصل قوات الشرطة .. هيا .

نمن ( يانيل ) مسدسة في حزامه ، وهو يقول محتقا :

- لن يمكنني فهمك أبدا .

تجاهله ( أدم ) تاملًا ، وهو يحمل سلمًا خشبيًا ، ويمسكه إلى جدار الورشة ..

وبينما كانا يتجاوزان النافذة الصغيرة ، إلى شارع خلفي ضيق ، كانت سيارات الشرطة تعبر مدخل الشارع المسدود ، وتتوقف أمام ورشة التجارة ، وبطء كبير المقششين ( بوتاسيو ) من إحداهما ، وهو يلجر عينيه فيما حوله في ذهول ، هاتفا :

- رياه .. ماذا حدث ؟! .. أمي متبحة ؟

أسرع أدم رجال الشرطة يفحص ( دار ) ورجاله ، قبل أن يجيب :

١٠٩



كانت سباته تعصر الرناد ، لولا أن دفع ( أدم ) يده إلى أسفل ..

وقد وضعت على رأسها شعرا أشقر مستعارا ، واحتفظت بثوب ومنظار سنويرو ( كاجيتي ) ، واشتعل التلق في أعماقها أكثر وأكثر ، وهي تفكر في ( يانيل ) ، الذي يقاتل بدوره للفرار من ( فنزويلا ) ، قبل أن يطبق عليه الإسرائيليون ، ووجدت نفسها تقول فجأة نون تكوير :

- الصحافة !

التفت إليها الملحق العسكري متمسلا ، فاستطردت في مزيج من التوتر والحماس :

- لماذا لم تحاولوا نقل الأمر إلى الصحافة ؟! .. يمكنكم عقد مؤتمر صحفي ، وشرح الأمر كله ، ولن يستطيع أحد أن يتحدث الصحافة ، عندما تفرحون لها المئات كلها .

أجابها في هدوء :

- أتقصدن مثكما فعل السيناتور ( ستاسي ) ؟

اتعقد حاجباها في توتر ، وهي تقول :

- لن يمكنهم اغتيال ( يانيل ) ، وسط حشد من الصحفيين .

ليشتم في شيء من السخرية ، وهو يجيب :

- لو فك سالت ( يانيل ) نفسه ، لأخبرك أنهم يستطيعون اغتياله ونسف حشد الصحفيين كله ، دون أن يظرف لهم جفن .

١١١

- كُلا يا سيدي .. كلهم مصابون ، ولكن أحدهم لم يلق مصرعه .

ارتفع حاجبا ( بوتاسيو ) في دهشة ، قبل أن يضمم :  
- عجبًا ؟!

وصمت لحظة ، ثم أدار عينيه في المكان مرة أخرى ، قائلا :

- استعدوا سيارات الإسعاف إذن ، فهذه الليلة تبدو وكأنها لن تنتهي أبدا

ثم توقفت عيناه عند النافذة المفتوحة ، وأشار إليها ، مستطردا في عصبية :

- لد قرأ من هنا .. الرجلان اللذان نسعى خلفهما قرأ من تلك النافذة .. أسرعوا خلفهما ، ولا تسمحوا لهما بالهرب أبدا ..

وصرخ في ثورة :

- هل تفهمون ؟! .. أبدا

وتواصلت المطرقة من جديد

\*\*\*

راح التوتر يتصاعد في أعصاب ( نينا ) بشدة ، وهي داخل تلك السيارة ، التي يقودها الملحق العسكري إلى ذلك الميناء المهجور ، حيث ينتظرهما الزورق البخاري ،

١١٠

قالت فى حدة :

- ليمس إلى هذا الحد .. من الواضح أنك لا تتقن الصحافة حتى قدرها .

أجاب صارما :

- بل أنت التى تجهلين قواعد عالم المخابرات تماما ، ولا يمكنك امتتاع ( الموصاد ) ووسائله .. إتهم لن يلتزموا بأية قواعد أو أعرف أو مبادئ ، فى سبيل إسكات ( ياكول ) ، ومنعه من كشف أسرارهم .

عقبت ساعديها أمام صدرها فى عناد ، وهى تقول :  
- ما زلت أصبر على أن الصحافة يمكنها أن تفعل شيئا .

رأها تشيح بوجهها ، وكأنها تعلن عدم استعدادها لغرض المزيد من التقاتل حول هذا الأمر ، لمط شفتيه ، وهن رأسه مضغفا :

- يا للعناد !

ولأن بالصمت بدوره ، حتى بلغت للسيارة ذلك الميناء المهجور ، فقال لها الملحق العسكرى فى حزم :  
- انتظري هنا يا سينتى ، ولا تقادري للسيارة حتى أعود إليك .

١١٢

- هذا أفضل .. إتهم ينتظرونها على آخر من الجمر فى ( ترنداك ) .

ابتسم الملحق العسكرى ، مضغفا :  
- اطمئن .

ثم عاد أراجها إلى السيارة ، وفتح بابها ، قائلا :  
- هيا يا سينتى .. الطريق آمن ، و ...  
بئر عبارته بفته ، واعتد حاجباه فى شدة ، قبل أن يهتف :

- رياه !.. أين ذهبت ؟  
انطلق يبحث عنها فى الجوار ، فى توتر شديد ، ولكن النتيجة كانت واضحة ..  
لقد اختفت ( نينا شيريدان ) ..  
اختفت تماما .

★ ★ ★



١١٤

أومات برأسها إيجابا ، دون أن تنبس ببنت شفة ، لحمل مسدسه ، وتحرك نحو رصيف الميناء فى حذر ، ورأب الزورق لحظات ، قبل أن يطلق من بين شفتيه صوتا خاصا ، أشبه بصوت البومة (\*) ، فاعتدل قائد الزورق البخارى ، وأطلق صوتا مائلا ، جعل الملحق العسكرى يفكر محمته ، ويقول بالعربية :  
- صبح الخير يا رجل .. أأجد لديك مشروبا يناسب نزلات البرد ؟

أجاب الرجل بنفس اللغة فى هدوء :  
- بالطبع .. لو أن الينسون يصلح لهذا ، ابتسم الملحق العسكرى فى ارتياح ، بعد أن تبادل كلمات المر مع قائد الزورق ، الذى سأله فى اهتمام :  
- هل أحضرت المسافرة ؟  
أجاب الملحق العسكرى :  
- نعم .. إنها فى السيارة .. سأحضرها على الفور .  
غغم قائد الزورق :

(\*) اليوم : طيور ليلية جارحة ، منتشرة فى معظم أرجاء العالم ، تشبه الصقور ، ولكن منقارها مقوفة . ومخالبها طويلة حادة ، وعيونها مكيئة للإبصار فى الظلام ، تكفرس القوارض والحشرات ، وهى رمز للحكمة عند الأوروبيين ، ونذير شوم بالنسبة للمصريين .

١١٣

## ٨- أنياب الخطر ..

( كراكس ) .. الثانى عشر من يونيو ..  
الثالثة صباحا ..

اعتقدت سحب الامتحان فوق رأس المفتش ( بارديو ) ، وهو يجلس فى شرفة منزله ، يخن سيجارة تلو الأخرى فى شراهة ، وذنه شارده تماما ، حتى تسلى إلى أنفيه صوت زوجته ، وهى تسأله فى رفق وتلق :  
- أما زلت مستيقظا ؟

التفت إليها ، وهو يطفئ سيجارته ، مضغفا :  
- لم أستطع النوم .  
جثت مقعدا ، وجلست إلى جواره ، قائلة فى حنان :  
- ما الذى يقلقك ؟  
تهد فى توتر ملحوظ ، وهو يشعل سيجارة أخرى ، قائلا :

- كل ما يحدث بئر فى نفسى القلق .. شىء ما لا يسير على ما يرام الليلة .. بل منذ اختلوا الميناتور ( ستاسى ) .. الأسلوب اللجج ، الذى يتعامل به ( بوناسيو ) ، وأولئك

١١٥



لغيراء ، الذين يسمح لهم بالتحرك وسط قواتنا ، كما لو أنهم يلقوننا بسطة ، وطريقهم في مطاردة ، أفراد مجهولين .. ألا يكفي هذا الجاني التوم ؟  
قالت في قلبي :

- ولكنك لا تمك ما تفعله ، إزاء ما يحدث .

التعد حجابها في شدة ، وهو يرند :

- لا أملك ما أفعله .. ربما .

ثم هب واقفا بحركة مباغتة ، مستطردا في حزم :  
- وربما لا .

وأطلقا سيارته في عنف ، ولامحه كلها تنطق بالعزم والصرامة ، أصانته زوجته ، وقلبا يرتجف قلعا وتوترا :  
- ماذا تنوي أن تفعل ؟

التقى حاجباه مرة أخرى ، وهو يجيب :

- ما ينبغي أن يفعله أي رجل شرطة شريف .

والتقط مسدسه ، وسمه في حزامه ، وهو يقارب المنزل ، فهتفت به :

- إلى أين ؟! إنها الثالثة صباحا .

ولكنه غابر المنزل ، دون أن يجيب بكلمة واحدة ..  
لقد قرر أن يتحكم ما يحدث أيّا كان ..

وبلا هوادة ..

★ ★ ★

قلز (أدهم) يعتلي سور فيلا صغيرة ، على مسافة مائتي متر من ورشة التجارة ، ثم مذ يده يلتقط (ياليل) ، ويساعده على الصعود ، فتأوله هذا الأخير في ألم ، وهو يعتلي السور بورد ، مما جعل (أدهم) يسأله :

- هل تشعر بالثعب ؟

أجاب (ياليل) لا هنا :

- جرح فخذي يتزف بشدة .

التحلى (أدهم) يمزق جزءا من سرواله ، والتعد حاجباه في شدة ، وهو يتطلع إلى ضماكات الفخ ، التي أغرقتها الدماء ، وقال :

- لن يمكنك الاستمرار على هذا النحو .. لو فقدت المزيد من الدماء ستفقد وعيك ، ولن يعود بإمكانك الاستمرار .

قال (ياليل) في ألم :

- ولكنهم يواصلون مطرئتنا .

أدار (أدهم) حنيه فيما حوله ، وقال :

- أيّا كان ما يفعله ، لن يمكنك الاستمرار .. أنت تحتاج إلى الراحة حتما .

حاول (ياليل) أن يتسم في إرهاب ، وهو يفهم :

- وكيف يمكن للحصول عليها ، في ظروف كهذه ؟

- رباه ..! إنهم لم يتركوا الفيلا بلا حراسة .

استدار (أدهم) إلى مصدر الصوت في سرعة ، والتعد حاجباه في شدة ، وهو يتطلع إلى كلب ضخم ، من طراز كلب للرعاة الألماني ، المعروف بالسكرة السوداء(\*) أطلق زسجرة ثدية ، برزت خلالها أنيابه للحادثة القوية ، و .. وانقض .

انقض على (أدهم صبرى) ..

★ ★ ★

انقض جمد (شيمون دار) في عنف ، وهو يستعيد وعيه بقعة ، واعتك فوق محطة رجال الإسعاف ، هاتفا :

- أين هو ؟

ارتفعت حولجب الجميع في دهشة ، وقال أحد رجال الإسعاف ، محاولا إعادته إلى المحفة :

- سيدي .. المقروض أن ..

قاطعه (دار) في حدة وصرامة ، وهو يهبط عن المحفة :

- لا شأن لك بي .. ابتعد .. ابتعد .. أزيّن جيبهتك برصاصة في منتصفها .

(\*) يعرف في مصر) باسم الوبف (Black jacket)

حمله (أدهم) على كتفه بحركة مباغتة ، وهو يقول :  
- دعنا نحاول .

وقبل أن يترض (ياليل) ، كان (أدهم) يثب به داخل حديقة الفيلا ، ويحبرها عدوا ، حتى بلغ بابها ، فهتف (ياليل) في عصبية ، وبصوت خافت خائف :

- عظيم .. والآن ماذا تنوي أن تفعل ؟! هل تطرق الباب ، وتطلب من أصحاب الفيلا السماح لنا بالدخول ؟  
أجاب (أدهم) ، وهو ينزله إلى جوار الباب :

- لا يوجد أحد هنا .

تظنّع إليه (ياليل) في دهشة ، وهو يقول :

- لا تنكر لي إنها أيضا واحد من منازلكم الآمنة ؟

هز (أدهم) رأسه نفيًا ، والتحنى يعالج رتاج الباب في مهارة وحكمة ، قائلا :

- كلا .. إنها ليست كذلك ، ولكنها إما أن تكون خالية ، أو يكون سكانها من الأموات ، فمع انفجار (البورش) ، والرصاصات التي شقت سكوت الليل ، على مسافة مائتي متر ، كان ينبغي أن يستيقظ أحدهم على الأقل ، وتضاء نافذة واحدة كحد أبني ، أو ..

قاطعه زسجرة مباغتة من خلفه ، امتزجت بشهقة (ياليل) ، وهو يهتف :

قالتها ، وهو يبحث عن مسدسه فى جيب سترته . ثم  
استطرد فى غضب ، عندما لم يعثر عليه :

- أين مسدسى ؟

أسرع إليه (بوتاسيو) ، وهو يقول فى حدة وعصبية :  
- اصمت يا رجل .. اصمت بالله عليك .. ستفقد حياتى  
كلها بما تفعله .

تجاهل (دار) قوله .. وهو يقول محتداً :  
- ذلك الشيطان فرّ منا بأعجوبة .. دعنا نلحق به ،  
قبل أن يبتعد كثيراً .

لوّح (بوتاسيو) بيده ، قائلاً :

- رجالى يطردونه .. اضئنى .. ولكن لخفض صوتك  
بالله عليك .. الجميع يتساءلون عن الصفة التى تتمتع  
بها ، والتى تبيح لك التصرف على هذا النحو .

قال (دار) فى غضب :

- لا تلق بالآلهم .. إننا نستطيع شراء الجميع بأى  
ثمن ، المهم أن نظهر بذلك للشيطان المصرى وبرجلنا  
المنشق .

ولوّح بيده ، مستطرداً ، فى عصبية :

- والآن أعطنى مسدساً .. أى مسدس .. أشعر وكأننى  
عار تماماً بدون مسدس .

١٢٠

وفى لحظة واحدة ، تحوّلت زمجرة الكلب الوحشية  
إلى تباح مذعور ، قبل أن يضرب الهواء بمخالبه ، فى  
محاولة لمقاومة خصمه ، الذى حطم كل ما اخترته فى  
ذاكرته عن قدرات البشر ويرود للآلهم ..

ولكن محاولاته لم تذهب كلها هباءً ..

لقد نجحت مخالبه فى تمزيق جزء من سترة (أدم)  
وقبضه ، قبل أن يضم هذا الأخير قبضته ، ويهوى بها  
على مؤخرة عنق الكلب بكلمة قوية ، أطلق لها كلب  
الحراسة القوى عواءً محدوداً ، قبل أن يتراخى جسده  
تماماً ..

وفى رفق ، وضع (أدم) الكلب أرضاً . وهو يشتم :  
- أنت أجهرتنى على هذا .

ثم استدار لتلتقى عيناه بعيني (باتيل) ، الذى يحثى  
فيه بدهشة وانبهار ، وهو يقول :

- كيف فعلت هذا ؟

تطّلع إليه (أدم) فى صمت ، دون أن يجيب سؤاله ،  
ثم عاد ويطلق رتاج باب الفيل فى اهتمام ، و (باتيل) يتابع  
مبهوراً :

- إننى لم أشاهد فى حياتى كلها شخصاً يتحرك بهذه  
السرعة !.. لقد عاجلت الموقف على نحو لم أعهده قط ..

لقد ..

١٢٢

ناولته (بوتاسيو) مسدساً ، وهو يقول :  
- خذ .. إنه يخص أحد رجالك .. والآن اتركنا نواصل  
مطاردتنا للرجلين .

أصك (دار) التمسك فى قوة ، وقال :  
- بل قلّ إننا سنسعى معاً خلفهما يا رجل .. لن أتارك  
فرصة لقتلها تفلت من يدي قط .

قالتها ، وكل خلجة من خلجاته تصرخ بالغضب ..  
وبالشعر ..

★ ★ ★

تقتصّ كلب الرعاة الأكرامى على (أدم) ، بكل قوته  
وشراسته ، وهو يطلق زمجرة مخيفة ، وأنيا به تضرب  
الهواء ، والزيد يسيل من شدقيه ، فى مشهد رهيب  
مخيف ، كفيل بتعطيم أعصاب أقوى وأشجع الرجال ..  
ولكن ليس (أدم صبرى) ..

لقد تحرك بسرعة مذهلة ، تلوّكت على سرعة انقضاض  
الكلب ، فمال جاتياً ، متفانياً ، انقضاضته ، ودار حول  
نفسه ، ثم أحاط عنق الكلب بذراعه القوانية ..

وكانت مفاجأة مذهلة لكلب الحراسة القوى ، عندما  
تعلّق جسده فى الهواء ، ونزاع (أدم) للقوانية تعصر  
عنقه ..

١٢١

قاطعه (أدم) فى صرامة :

- كفى .

كان يحتاج إلى منتهى الهدوء والتركيز ، ليعالج ذلك  
الرتاج الخاص ، ولقد تعامل معه بمهارة مذهلة ، ثم لم  
يلبث أن توقّف بقطة ، فسأله (باتيل) فى قلق :

- ماذا حدث ؟

أشار (أدم) إلى الرتاج ، قائلاً :

- إنه متصل بجهاز إنذار خلص ، يبلغ الشرطة عند  
محاولة اقتحام المنزل .

سأله (باتيل) ، وقد تضاعف قلقه :

- وماذا نعمل معه ؟

ارتصت على شفقتى (أدم) ابتسامة يائسة ، وهو  
يجيب .

- نتجاوزة .

لم يكن لجوابه معنى خاص ، مما جعل (باتيل) يتطلّع  
إليه فى حيرة متسائلة ، لم تلبث أن تضاعفت عشر  
مرات على الأقل ، عندما وثب (أدم) متعلقاً بحاجز  
الباب ، ثم اتقى جسده فى مرونة ، وفزّ ليمسك إفريز  
التأفذة ، ومنه إلى حاجز الشرفة الطوية ..

كان يتحرك كلاعب سيرك محترف ، حتى أن عيني  
(باتيل) اتسعتا فى البهار ، وهو يحثى فيما يحدث ،

١٢٣

حتى بلغ (أدم) للشرقة ، وراح يحالج رتلجها بسرعة ،  
قبل أن يفتحها ، ويختل داخل المنزل ، ويغلها خلفه ..  
ومضت لحظات من الصمت والستون ، قبل أن يفتح  
(أدم) الباب ، قائلا :

.. هيا .. لقد أولقت جهاز الإنذار .

نهض (يائيل) في ألم ، ودفع جسده داخل القفلا  
لفقا ، ثم ألقاء فوق أول أريكة صالقة ، وهو يقول :

.. يبدو أنك كنت على حق .. لم يكن باستطاعتي  
الاستمرار .. بهذه الجروح .

كان يتحدث في ضعف واضح ، فالتفت (أدم) وفحص  
جرح فخذه ، وهو يقول :

.. إنك تحتاج إلى تغيير الضمادات وتطهير الجرح .  
ثم تطلع إلى عيني المسبنتين ، مستطردا :

.. وإلى قليل من النوم .  
استرخى (يائيل) ، وهو يضمه :

.. كم أمتنى هذا .. هل تعلم ؟! العمدن الذي حصلت  
عليه كان خائفا من الرصاصات .. ياله من حظ .  
تركه (أدم) يسترخى فوق الأريكة ، وراح يحل  
الضمادات في سرعة ، ثم التفت واحدة من زجاجات  
الخمر من البار ، وهو يقول ساخرا :

.. يبدو أننا وجنا فائدة واحدة للخمر على الأقل .  
قالها ، وهو يصب بعض محتويات الزجاجاة على الجرح ،  
فتأوه (يائيل) في ألم ، وهتف بصوت خافت :

.. رويك يا رجل .. إنها تؤلم بشدة .

أجابته (أدم) في حزم :

.. ولكن نسبة الكحول فيها تساعد على تطهير الجرح (\*) .  
حاول (يائيل) أن يبتسم في إرهاب ، وهو يقول :

.. وتمتع العقل .

مط (أدم) شفثيه ، وهو يلتقط منشقة نظيفة ،  
ويضمدها بها الجرح ، قائلا :

.. بل قد تذهب بالعقل ، فعندما يمتزج الكحول بالدم ،  
يفقد الإنسان قدرته على التركيز ، وعلى التحكم في أفعاله

المنعكسة ، وتضبط ردود أفعاله ، كما تنهض أعصابه ،  
ويصير ضيفا بلا حكمة أو عقل (\*\*).

(\*) الكحول : مركب عضوي يتربط جزيؤه من الكربون  
والهيدروجين والأكسجين ، ويشتمل على مجموعة أو أكثر من  
مجموعات هيدروكسيل ككحول (ميثيل) ، وكحول (إيثيل) ،  
وكحولات ثنائية وثلاثية ، وتختلف الكمالات في خواصها  
الفيزيائية والكيميائية ، كما تختلف بين سائل وجوهر ، وذلك في  
درجات الحرارة العادية .  
(\*\*) حقيقة .

.. لا يوجد مكان قوي الشبهات .. أنت لا تعرف الرجل  
الذي تطارده .. إنه شيطان .. هل تفهم ؟! شيطان .

صاح (بوناسيو) :

.. حتى ولو كان ملك الشياطين نفسه .. لا يمكننا التهام  
هذه الفيلأ أبدا .

سأله (دار) في غضب :

.. ولماذا ؟!

أجابته (بوناسيو) غاضبا ، وهو يشير إلى الفيلأ :

.. لأنها ملك السنيور (راكويل) .. إمبراطور الصناعة  
والاقتصاد في (فنزويلا) .. أول فيلأ بناها في حياته ،  
وهو يعتز بها للغاية .

قال (دار) في حدة :

.. هذا واضح .. يعتز بها إلى الحد الذي يتركها فيه  
بلا حراسة .

قال (بوناسيو) في عصبية :

.. الفيلأ لا تحوى ما يقرى اللصوص ، ثم إنه هناك  
كلب حراسة قوي في حديقته ، يقوم منسقى الزهور  
برعيته طوال النهار ، ويتركه لحراسة الفيلأ في الليل ،  
ولجميع هنا يعرفون قصة ذلك اللص ، الذي حاول دخول  
الفيلأ ، فمزقه ذلك الكلب لربا .. وهناك أيضا جهاز إنذار  
متطور ، و ...

تطلع إليه (يائيل) لحظة ، ثم سأله :

.. أنت لا تشرب الخمر قط .. أليس كذلك ؟

هز (أدم) رأسه نفيا ، وهو يجيب :

.. لست أحمق لأفعل .. هل تعلم أن يالهي الخمر أنفسهم  
لا يشربونها قط ؟

ضحك (يائيل) ، وهو يقول :

.. نعم .. أعلم هذا .

كان يرغب بشدة في الاسترخاء ، فأسبل جفنيه ،  
وحاول أن يفتح عينه بالنوم ، و ...

وفجأة ، ارتفع صوت سيارات الشرطة ، وهي تتوقف  
أمام الفيلأ ..

وكان هذا يعني أن الخطر قد عاد ..

وبشدة ..

★ ★ ★

استل (دار) مسدسه ، وهو يغادر سيارته ، أمام  
الفيلأ مباشرة ، ولوح به في صرامة ، قائلا :

.. فيلأ خاصة .. آه .. مكان مثالي للاختباء .

أشار إليه (بوناسيو) ، وهو يقول في عصبية :

.. رويك يا رجل .. هذه الفيلأ بلذات فوق الشبهات .  
اتخذ حاجبا (دار) ، وهو يقول محتدا :





## ٩- الاتجاه المباشر ..

تاؤه (نون جولهي) في ألم ، وهو يستعيد رعيه ،  
وشعر بارتجاج واضح ، وهو يفتح عينيه ، ويحس في  
وجه الشخص الذي يجلس إلى جواره ، والذي كان في  
برود صارم :

- أخيراً ، استعنت رعيك .

حنق (جولهي) فيما حوله في دهشة ، وهو يعتدل  
جالساً ، فلم يكن داخل مستشفى ، أو حتى سيارة إسعاف ،  
وإنما كان يرقد داخل سيارة مراقبة خاصة (\*) . وأمامه  
رجل المخابرات الأمريكي (رونالد جير) ، يتطلع إليه في  
صرامة ، وحوله عدد من الرجال ، أمام أجهزة السيارة ،  
فهو رأسه ، وقال في توتر :

(\*) سيارة المراقبة الخاصة : سيارة مجهزة بأجهزة رصد  
وتصتت ، وشبكة هاتف دولية ، ولجهزة كمبيوتر ، ومتصلة بالأقمار  
الصناعية مباشرة ، بحيث تصبح كشبه بوحدة مراقبة متحركة ، وهي  
بتكامل أمريكي ، يستخدمها عدة رجال المباحث للقيادة ، أو رجال  
المخابرات الأمريكيين ، في بعض العمليات المعقدة .

١٣٣



ومع تحطم القفل ، زجر الكلب ، وتراجع مسمماً للإحساس ،

ولكن (جير) أطلق رصاصة أخرى على رأسه ..

- ماذا حدث يا مستر (جير) ؟.. ما الذي أتى بي إلى

هنا ؟

أجاب (جير) في صرامة :

- غياؤك .

انتفض (جولهي) في توتر ، وقال :

- مستر (جير) .. لن أسمع لك به ..

قاطعه الأمريكي في صرامة :

- اصمت .

ثم تراجع في مقعده ، ولوح بيده في حدة ، مستظرفاً :

- ماذا أصابكم هذه المرة ؟! لقد أدبتم العمل المطلوب

منكم في نجاح ، واغتنم (ستاسي) .. لماذا تفرقون كل

هذه الضجة إذن ؟

تحسّن (جولهي) موضع إصابته ، وهو يجيب :

- الرجل الذي قام بالمراقبة خائننا ، واتصل بالمصريين .

وطالب حق اللجوء السياسي في (مصر) .

اعتقد حاجبا (جير) في شدة ، وهو يقول :

- اللجوء السياسي ؟!

ثم مال نحو (جولهي) ، مستظرفاً :

- أنهذا تطاريونه بهذه التراسة ؟!

أوما (جولهي) برأسه لإيجاباً ، وهو يقول :

- أو أنكم في موضعنا لنعتلم المثل .

تراجع (جير) في مقعده ، وقال :

- بل لو أننا في موضعكم ، لما استغرق منا الأمر

أكثر من ساعات معدودة .

أجاب (جولهي) في حدة :

- هذا ما يصوره لكم غروركهم ، ولكنك لا تعلم أن

المصريين أرسلوا لقوى وأخطروا رجالهم لإحضار (يانيك) .

ثم مال نحوه ، وأضاف في نهضة ذات مغزى خاص :

- (أدهم صبري) .

اعتقد حاجبا (جير) في شدة ، عندما سمع الاسم .

ولدت منه حركة عصبية واضحة ، قبل أن يقول من خلف

أسنانه في قسوة :

- (أدهم صبري) ؟! آه .. إذن فاله مصريون يضعون

إحضار (يانيك) على قمة أصالهم .

وصيت لحظت ، وملاحمه عليها تنطق بالغضب والثورة ،

قبل أن يعتدل ، قاتلاً في حزم :

- فليكن .. تناول قحاً من القهوة المرغزة يا (جولهي) .

ورتب أفكارك جيداً ، فستصنّ على كل ما تعرفه عن هذا

الأمر ، وبلقي التفاصيل .

سأله (جولهي) في حذر :

١٣٥

١٣٤

- لو أننا لم نغتر عليها هنا ، فستكون قد وضعتني  
في مأزق شديد الحرج يا ستيفور ( دار ) .  
أجابه ( شيمون دار ) في حزم :  
- إنهما هنا .. ليس لدي أدنى شك في هذا .  
تلقت ( يوناسيو ) حوله في توتر ، وهو يقول :  
- في هذه الحالة ، أعتقد أنه من الأفضل أن نطلب  
الإمدادات ، قبل أن نقتحم المكان .  
قال ( دار ) في صرامة :  
- من الخطأ أن نضيع لحظة واحدة .  
قال ( يوناسيو ) في عصبية :  
- ومن الخطأ أكثر أن تواجه رجلاً تصفه بالشيطان ،  
دون أن توازننا قوة ضخمة .  
صاح به ( دار ) :  
- اصمت ، وتمالك أعصابك يا رجل ..  
احتقن وجه ( يوناسيو ) في غضب ، ولكنه احتفظ  
بأسنانه خلف أسنانه ، واستلَّ مسنسه بدوره ، وهو يتنهد  
إلى الله أن تمضي هذه الليلة بسلام ..  
أما في الداخل ، فقد بلغ توتر ( يانيل ) مبلغه ، وهو  
يتلفت حوله ، قائلاً :  
- ماذا نفعل ...؟ هل نطلق عليهم النار ...؟

١٣٧

- إنها حركة تمويه .  
وأعقب كتمته بثانية كالصاعقة ، ألقت كبير المفتشين  
أرضاً فاقد الوعي ، وهو يستطرد :  
- نجحت في خداعك كثرَ مآذج .  
استدار إليه الشرطي في توتر شديد ، ليطلق عليه  
النار ، في نفس اللحظة التي هرع فيها الشرطيان الآخران  
من خلف القبلا ، لمؤذرة زميلهما ، فوثب ( أدم ) جانباً ،  
متفادياً الرصاصة ، ثم قبض على معصم الشرطي ، وهو  
يقول :  
- خسرت فرصتك يا رجل .  
ثم دار على عاتقه ، حتى أصبح ظهره يواجه الشرطي ،  
وهوى على معنقه برفقه ، فشيق الشرطي في ألم ، في  
حين قبضت يده ( أدم ) على يده الممسكة بالمسدس ،  
ولأسفها في سرعة ومهارة ، وضغطت يده على مسدس الشرطي ،  
لتطلق منه رصاصة ، أصحبت كل منهما بمسدس أحد  
الشرطيين ، قبل أن يدور ( أدم ) حول نفسه ، ويكتم  
الشرطي في فقه ، ويستقطه فاقد للوعي ..  
ترجع الشرطيان في ارتياح ، عندما فقدتا مسنسيهما ،  
ثم انتبها فجأة إلى أن ( أدم ) لا يصوب إليهما سلاحاً ،  
فانقضوا عليه في شراسة ، وأدهما بهتف بزميله .

١٣٩

- هل تتوى المنزل في اللعبة ؟  
أوما ( جير ) برأسه إيجابياً ، وضاحت عيناه في شدة ،  
وهو يجيب :  
- نعم يا ( جوليه ) .. سندس اللعبة على مسئوليتي  
الخاصة ، ولكن ..  
وأشار إلى ما يحيط به من أجهزة ، مستطرداً :  
- على الطريقة الأمريكية .  
قالها ، وعيناه تتألقان في شدة ..  
وفي قسوة ..

★ ★ ★

« إنهم يتجهون إلى هنا مباشرة .. »  
نطق ( يانيل ) العبارة في توتر شديد ، وهو يراقب  
الرجال ، الذين يقتربون من المنزل في حذر ، فأشار  
إليه ( أدم ) بالصمت ، وهو يراقب المشهد بدوره ،  
ويستمع إلى ( دار ) ، الذي قال لرجال الشرطة :  
- فلينجبه اثنان منكم إلى المخرج الخلفي .. اطلقا النار  
بلا تردد على كل من يتحرك ، أو يحاول الخروج منه .  
أسرع اثنان من رجال الشرطة إلى المخرج الخلفي ،  
في حين اتجه ( دار ) و ( يوناسيو ) والشرطي الثالث  
إلى الباب الرئيسي ، و ( يوناسيو ) يقول :

١٣٦

أشار إليه ( أدم ) ، قائلاً في صرامة :  
- اصمت .  
ثم تحرك في سرعة ، وانتزع سلكي جهاز الإنذار ،  
ثم أوصلهما برتاج الباب في مهارة - و ( يانيل ) يتابعه  
ببصره ، ويسأله متوتراً :  
- ما المفروض أن يفعله هذا ؟  
تجاهله ( أدم ) تماماً ، وهو يلتقط مقعداً صغيراً ،  
ويتأهب متحفظاً ..  
وفي نفس اللحظة ، دفع ( دار ) رتاج الباب ، وهو  
يقول :

- استعدا .. سنقتحم المكان ، و ...

قالها ، وهو يدير الرتاج ، ثم انتفض جسده في حلف ،  
عندما تسببت إدارته في توصيل سلكي جهاز الإنذار ، الذين  
نقلوا التيار إلى الرتاج نفسه ، فصعقه ، وألقاه بعيداً ، في  
نفس اللحظة التي أطلق فيها الإنذار نفسه ..  
وبكل قوته ، ألقى ( أدم ) المقعد نحو النافذة ،  
فلتخرقها بدوى خفيف ، لتكتم نحوه ( يوناسيو ) والشرطي ،  
مع فوهتي مسنسيهما ، وأطلقا النار ..  
وفي اللحظة التالية مباشرة ، كان ( أدم ) يقتحم النافذة  
الثانية ، على الجانب الآخر للباب ، ويهربها إلى الحديقة ،  
ثم يهوى على فك ( يوناسيو ) بكلمة كالقنبلة ، قائلاً :

١٣٨



— هاجمه من اليمين ، وسألتني عليه من اليسار ،

و...

أخرسه (أدهم) بكلمة قوية ، هزمت أنفه ، واثنين في أسنانه ، ثم وثب في الهواء ، ودار حول نفسه في مهارة ، ليرى الثاني في فكه ، ويطلق به قائد الوعي ، قبل أن يهتف في (يايل) :

— أسرع يا رجل .. ستمتولى على سيارتهم .

يذل (يايل) قصارى جهده ، ليعود إلى جواره ، حتى سيارة الشرطة ، وهو يقول في توتر :

— لماذا لم تطلق عليهم النار مباشرة ، بدلاً من هذا الأسلوب المصعد ؟

أجابه (أدهم) ، وهو ينطلق بالمسيارة :

— لم أجد داعياً لقتلهم .

هتف (يايل) في دهشة مستكزاً :

— لم تجد داعياً لماذا ؟! .. متى يكون هناك داع في رأيك ؟

أجابه (أدهم) في صرامة :

— عندما لا تكون هناك وسيلة أخرى .

حكى فيه (يايل) لحظة ، قبل أن يهز رأسه ، مضطرباً :

— كنت أعلم أنه من الصبر أن أفهمك .

١٤٠

قال (أدهم) في حزم :

— هذا أمر طبيعي ، أخصص مثلك ، اعتاد إراقة الدماء طوال عمره ، دون أن يظرف له جفن ، إن يمكنه استيعاب موقف كهذا أبداً .

عقد (يايل) حاجبيه ، وهو يقول :

— يدهشني أن يقول محترف مثلك هذا .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

— المفروض ألا يدهشك أي شيء في عالمنا .

تنهد (يايل) ، قللاً :

— هذا صحيح ، وبالأدات بعدما حدث من رفاتي السابقين .

ران عليهما الصمت لحظات ، بعد هذه العبارة ، وتناهى إلى مسامعهما دوى أبواق سيارات الشرطة ، التي تندفع إلى الفيلا ، فاتحرف (أدهم) يميناً ، وتجاوز شارعاً فرعياً ، قبل أن يواصل انطلاقه في شارع موال للشارع الرئيسي ، في نفس اللحظة التي احتل فيها (يايل) ، وسئله بقتة :

— ما خطة فرارنا بالضبط ؟

صمت (أدهم) لحظة ، قبل أن يقول في صرامة :

— لماذا تريد أن تعرف ؟

أجابه في عصبية :

١٤١

— المشكلة أنني ما نمت قد توصلت إلى هذا ، فهم سيتوصلون إليه حتماً ، وسيصبح هذا الاتجاه المباشر بالغ الخطورة .

ثم يكذب بتم عبارته ، حتى ارتفع صوت (بوناسيو) ، عبر جهاز اللاسلكي في السيارة ، وهو يقول في عصبية :

— إلى جميع السيارات .. إلى جميع السيارات .. المطاردان نجح في الاستيلاء على واحدة من سياراتنا .. السيارة رقم (١٠٠٦) .. حددوا اتجاهها ، وتعاملوا معها على الفور .. الرجال مسلحان وبالفا الخطورة ... أطلقوا عليهما النار على الفور ، أو اتسفوا السيارة نفسها ، لو اقتضى الأمر .

عقد (يايل) حاجبيه في شدة ، في حين قال (أدهم) ساخراً :

— حقيهم .. لقد أهدر كثير المقتولين معنا ، وسوطارنا الآن كل رجل شرطة في (كراس) .

غمغم (يايل) متوتراً :

— وكل رجال (الموساد) .

هز (أدهم) كتفيه دون تعليق ، وهو ينطلق بالمسيارة ، وكأنه لا يلقى بالأمر ، فاستطرد (يايل) في عصبية :

— ألا يظنك كل هذا ؟

١٤٢

— أليس هذا من حلى ؟! .. لقد أهدرت (نوب) تفاصيل خط سيرها ، على الرغم من أنها ليست إحدى العمليات في جهاز المخابرات ، فكيف تكتم حتى خط سيرنا ؟! صمت (أدهم) لحظة أخرى ، ثم أجاب :

— لدن أسبابي .

التقى حلجبا (يايل) في غضب ، وأشاح بوجهه بضع لحظات ، وهو يتابع الطريق ، ثم قال بقتة :

— يؤسفني أنك لست نكياً كما تعتقد .

قال (أدهم) في هدوء :

— حقاً ؟!

استدار إليه (يايل) ، وهو يقول في حدة :

— نعم . حتى أنا يمكنني استنتاج وجهتها ببساطة .

لمنذ غادرنا السيارة ، ولت تنطلق دفناً باتجاه الغرب .. أراهمك أن وسيلة هروبنا تنقلنا عند خليج (فنزويلا) .. أليس كذلك ؟

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفطي (أدهم) ، وهو يقول :

— يا للبرعة !

قال (يايل) في حدة :

١٤٣

لقد (يقول) وعيه على الفور ، من شدة الكدمة ، في حين  
نضام (أدم) للمصباحين القويين للسيارة ، وهو يقول :  
- هيا أيها الشرطي .. أطلق قذيفتك .  
يهر الضوء القوي عيون رجال الشرطة في السيارتين ،  
إلا أن حامل المدفع المضاد للدبابات أغلق عينيه قليلاً ،  
وصوب مدفعه إلى المسافة بين المصباحين ..  
وأطلقه ..

وفي هذه المرة أصابت القذيفة هدفها ..  
وانفجرت السيارة ..  
وكان أخف انفجار شبهته (كراس) في تلك الليلة ..  
أغفلها على الإطلاق .

★ ★ ★



١٤٥

قال (أدم) في هدوء :  
- وما الذي ينبغي أن أفعله ؟.. هل أرتجف هنا ؟  
أجاب (يايل) في حدة :  
- أهد شيئاً من الاهتمام فحسب .  
ابتسم (أدم) في سخرية ، وهو يقول :  
- سأبذل قصاري جهدي .  
التقى حاجبا (يايل) في شدة ، حتى كاداً يمتزجان .  
وهو يقول مجتهداً :  
- كم يدهشني أنك تتصور علينا دائماً . وأنتك ..  
اتخذ حاجبا (أدم) بشدة ، وهو يقول في صرامة  
مباغطة :  
- اصمت .

انتبه (يايل) في هذه اللحظة فقط ، إلى سيارتي  
الشرطة اللتين اعترضتا الطريق عند نهائيته ، ووقف  
أمامهما شرطي ضخيم ، يحمل على كتفه ذلك المدفع المضاد  
للدبابات ، ويصوبه إلى سيارتهما ، فهتف :  
- سيطلق القذيفة نحونا .. احترس .. ابتعد بسرعة ..  
سرعاً  
هو (أدم) على فكة بكلمة مباغطة ، قال في  
صرامة :  
- ابتعد أنت .

١٤٤

- وماذا عنك يا سيادة الحاكم ؟!.. ألم تطلب توضيحاً  
للموقف ؟!.. ألم تلق سؤالاً واحداً ، عن هؤلاء الأجانب ،  
الذين يشتركون مع رجال الشرطة في مطاردة عنيفة ،  
هي السبب في كل ما يحدث ؟!  
سأله الحاكم في حذر متوتر :  
- الأجانب ؟!.. أي أجانب ؟

كان (باردو) يذوق الدوران حول الحقيقة التي يعتمدها  
جيداً ، لذا فقد أدهشه هو نفسه أن أجاب في وضوح ،  
وبانفراج سبق لسانه فيه عقده :  
- الإسرائيليون .

وكان من الواضح أن الحاكم لم يكن يتوقع قط مثل  
هذا الجواب المبائر ، فقد شحب وجهه ، وارتجفت أذنيه ،  
واتسعت عيناه عن آخرهما ، قبل أن يتمم مرتبكا :  
- الإسرائيليون ؟!.. وما شأنهم بنا ؟

عند (باردو) مصادفه أمام صدره ، وهو يسأل :  
- حسن .. ما الذي تتصور أن تقوله الآن يا سيدي  
الحاكم ؟

ضج الحاكم بنفورة صامتة طويلة ، ثم تنحج قائلاً :  
- كل ما ينبغي أيها المفتش .. كل ما ينبغي .  
ثم تنحج مرة أخرى ، ووضع يده على كتف المفتش ،  
وهو يقوده إلى الباب ، مستطرداً :

١٤٧

## ١. - خدعة محترف ..

(كراس) .. الثاني حضر من يوانو ..  
الرابعة صلباً ..

اتخذ حاجبا حاكم (كراس) ، وهو يعقد حزام مصطفه  
المنزلى ، ويلف إلى حجرة مكتبه ، فهض المفتش (باردو)  
والثقا ، والحاكم يقول في غضب :  
- أتصرف كم الساعة الآن أيها المفتش ؟!.. أمل أن  
يكون ما لديك من الأهمية ، بحيث يستحق إيقاقي في  
الرابعة صلباً .

أجاب (باردو) في ضيق :  
- إنه يدهشني في الواقع أن تستغرق في النوم يا سيدي  
الحاكم ، في الوقت الذي لم يفض فيه جفن ثلاثة أرباع  
سكان (كراس) ، مع تلك الحرب للشعواء ، المشتعلة في  
شوارعها .

نوح الحاكم بيده ، وهو يقول في حدة :  
- هذا الأمر يخص كبير المفتشين ورئيس الشرطة .  
قال (باردو) في توتر :

١٤٦

.. إننى أشكرك أمثلك وإخلاصك أيتها المفتش ، والواقع  
أننا بحاجة إلى أمثلك ؛ لتسهر بالأمن والأمان فى وطننا ..  
أشكرك كثيرا .

تطلع إليه ( باربو ) لحظات بنظرة خاوية ، قبل أن يسأل :  
.. أهنأك ما يمكننى فعله ؟

لوح الحاكم بيده ، وحاول أن يتسم ، وهو يقول :  
.. كلا بارجل .. إنك مرهق ، وتحتاج إلى نوم عتيق ..  
عد إلى منزلك ، وستنولى نحن الأمر ، اعتبارا من هذه  
اللحظة .

ثم ربت على كتفه ، مستطردا بحماس مصطنع :  
.. وثقى بأننى سأوصى بترقيتك .

رمقه ( باربو ) بنظرة صامتة ، ثم قال :

.. فليكن يا سيادة الحاكم .. لقد أنيت ولجس .

ربت الحاكم على كتفه مرة أخرى ، قائلا :

.. بالطبع .. بالطبع يا رجل .

ولم يكد ( باربو ) ينصرف ، حتى انعقد حلجبا للحاكم ،  
وضرب سطح مكتبه بقضبته ، هاتف فى حق :  
.. الأغبياء .. لقد تملأوا فى تملخلهم ، حتى أفسدوا كل  
شئ ..

ثم التقط هاتفه ، وطلب رقم رئيس الشرطة ، ولم يكد  
يسمع صوته ، على الجانب الآخر ، حتى قال فى عصبية :

١٤٨

.. إنه أنا .. الحاكم أيتها السقيف .. نعم .. أعرف كم  
الساعة الآن ، ولكن الأمر لا يمكن تأجيله .. هيا .. نهض  
من فراشه ، وأرتد ثيابه ، وانطلق على الفور إلى حيث  
هؤلاء الأجانب الحمقى . وأخبرهم أن اتفاقا معهم لاغ .  
وأهم تملأوا كثيرا ، وإن نكملون معهم بعد الآن .. نعم ..  
لو أرادوا أن يوصلوا ، فليواصلوا وحدهم ، دون مستد  
قانونى .. هذا كل ما يمكننا أن نفعله .

قالها ، وأنهى المحادثة فى عطف ، فى نفس اللحظة  
التي أدار فيها المفتش ( باربو ) محرك سيارته ، وهو  
يقول لنفسه :

.. أعتقد أننى لم أكن مبالغا . عندما نسبت جهال التتصت  
الصغير فى هاتف الحاكم .. رباه .. القضية أضخم مما  
كنت أتصور .. أضخم بكثير .

ثم انطلق بسيارته ، مستطردا :

.. وهذا يعنى أن هذه الليلة لن تنتهى بسهولة .

قالها وهو يعتقد فى أعماله أن الأمر قد لا يقتصر  
على ألا تنتهى هذه الليلة الطويلة فى سهولة ، بل قد  
يمتد إلى أنها لن تنتهى ..

لن تنتهى أبدا ..

\* \* \*

١٤٩

قال ( دار ) فى حذر :

.. أيعنى هذا شيئا محددا ؟

أجابه ( جير ) فى لا مبالاة :

.. نعم .. يعنى الكثير .

ثم أدار عينيه فيما حوله ، قبل أن يضيف :

.. وسيعاونا الكمبيوتر على تحديد الموقف كله .

قالها ، واستدار عائدا لسيارة المراقبة ، فأسك ( دار )

فراع ( جولهي ) ، وسأله فى توتر عصبى :

.. من أين أتيت به ؟

أجابه ( جولهي ) متنهذا :

.. هو الذى أتى بى

ثم أضاف ، وهو يزيح أصابع ( دار ) .

.. المهم أن نستفيد بما لديه من إمكانيات .

واتجه نحو سيارة المراقبة ، ففتح ( دار ) ، ثم لمق  
به بنوره ..

وفى السيارة ، كان ( جير ) يجلس أمام جهاز الكمبيوتر ،  
ويضيف إليه المعلومات الأخيرة ، فسأله ( دار ) :

.. أنت تعتقد أنه لم يبق مصرعه .. أليس كذلك ؟

أجابه ( جير ) ، دون أن يلتفت إليه :

.. بل أنا والذى من هذا .. لقد استخدم الضوء الساطع  
ليظهر للشرطى ، ويمنعه من رؤيته ، وهو يقفز من السيارة

١٥١

توقفت سيارة المراقبة الأمريكية ، على مسافة عشرة  
أمتار من سيارة الشرطة . التي كان يستلقها ( آدم )  
و ( ياتل ) ، والتي تحطمت تماما ، وتحوّلت إلى كتلة من  
الحقن ، وهبط ( جير ) بصحبة ( جولهي ) من سيارة المراقبة ،  
واتجه إلى حيث يقف ( دار ) و ( بوناسيو ) ، فاستقبلهما  
الأخير فى عصبية ، قائلا :

.. مرهق .. إننى فالأمريكيون أيضا قرروا غوض القضية ..  
يا لمعلمتى .. هذا يعنى أن كل ما مررنا به لم يكن سوى  
صت بسيط ، بالنسبة لما ينبغي أن نتوقعه ..

تجاهله ( جير ) بأملوب مستفز ، وهو يسأل ( دار ) :

.. ماذا حدث ؟

أشار ( دار ) إلى السيارة المحترقة ، قائلا :

.. ما تراه أملك .

لكل ( جير ) نظرة سريفة على حطام السيارة ، ثم  
قال فى برود :

.. كيف ؟

روى له ( دار ) كل ما سمعه من الشرطى ، الذى  
أطلق القنبلة المضادة للنهابات على السيارة ، ثم ضاقت  
عنايه ، وهو يقول فى لهجة أقرب إلى المسخرية :

.. إننى فقد استخدم ( آدم ) الضوء الساطع ، قبل الانفجار  
مباشرة .

١٥٠

مع (يائيل) ، ولقد أطلق ذلك القبي قبيلته نحو السيارة ،  
وتسلفها ، دون أن يدري أنهما هربا منها ، واختلجا بين  
التبئات .

هتف (دار) :

.. كنت أعلم هذا .. كنت أعلم هذا .

التفت إليه (جير) ، يسأله في سخرية :

.. وماذا فعلت ، عندما علمت هذا ؟

قال (دار) في حدة :

.. سألتك المنطقة كلها شبرا شبرا ، و ...

قلطعه صوت (يوناسيو) ، وهو يقول في عصبية :

.. لميت اعتقد هذا ممكنا الآن يا سادة .. لقد جاء رئيس

الشرطة إلى هنا الآن ، وألقى أمرا واحدا صارما ، ثم

انصرف دون أن يمنحنا فرصة لمناقشته .

وتصاعدت عصبية ، وهو يضيق :

.. لقد أمر بعدم التعاون معكم بعد هذه اللحظة بصورة

واضحة ، فقد استفزتمنا جميعكم ، وأصبح الأمر بالغ

الخطورة .

صاح (دار) في وجهه غاضبا :

.. ولكنكم تقاضيت جميعا ثمن هذا .

احتقن وجه (يوناسيو) بشدة ، وهو يقول :

١٥٢

.. ربما كان هذا هو السبب .

ثم تراجع في حدة ، وصاح في رجاله :

.. هيا يا رجال .. سنصرف جميعا من هنا .. ارفعوا

حطام السيارة .. لقد انتهت العملية ، ولقى الهاربين

مصرعهما رسميا .. هيا .

قال (دار) في غضب :

.. الأوغاد !.. لقد تغلوا عنا .

مطّ (جير) شفطيه ، وهو يقول :

.. غياوك هو الذي يلعبهم إلى هذا .

التفت إليه (دار) ، قائلا في حدة :

.. مستر (جير) . صمّح أن جهاز مخابراتنا يتعاون

مع جهاز مخابراتكم ، ولكن هذا لا يمنحنا الحق في ...

قاطعه (جير) في برود ، وكأنه لم يسمع عبارته :

.. لقد تصورت أن ما تكلفه لهم حكومتك من رشاش ،

تمنحك حق التحكم فيهم ، والتماهي معهم إلى حد يجرهم

ويضعهم أمام شعبيهم ، في موقف شديد الحساسية ..

المفروض أن تترك أن هذا هو أسوأ ما يمكنك أن تكلفه ..

أن تترك التعاون في وضوح ، ومشكلتك أنك لم تمتلك

خبرة كافية في مثل هذه الأمور .. كنت مجرد قتل معترف

سابق ، في فرقة الاختيالات في (الموسد) ، احتكت أن

تتعامل مباشرة ، دون محاورات أو مناورات .

١٥٣

التفت إليه (جير) مبتسما ، وهو يسأله :

.. هل استنجت هذا بالفعل ؟

هزّ (دار) كتفيه ، مجيبا :

.. بالطبع .. كل الدلائل كانت تشير إلى هذا ، و ...

قاطعه (جير) بصرامة مباغتة :

.. والكمبيوتر يقول : إن هذا الاستنتاج ساذج للغاية .

اتخذ حاجبا (دار) في توتر ، و (جير) يتابع :

.. ويؤكد أيضا أنها خدعة مدروسة من (أدهم صبري) ،

ليقود تفكيركم جميعا إلى الشرق ، في حين يخطط هو فعليا

للاتطلي إلى الغرب .

ثم أشار إلى خريطة ، ارتسمت على شاشة الكمبيوتر ،

مستطردا في حزم :

.. إلى (كوماتا) .

اعتكت جواب الجميع ، وهم يتنقلون إلى تلك البقعة

على الشاشة ، وسؤال واحد يملأ عقولهم ..

هل أصاب الكمبيوتر في استنتاجه هذه المرة ؟؟

هل ؟؟

★ ★ ★

انتفض (يائيل) في فراشه ، وفتح عينيه بفتة ، وراح

يحكن في المكان الذي يرقد فيه بدهشة بالغة ..

١٥٥

قال (دار) في سخرية عصبية :

.. لمنحنا خبرتك أنت أيها العباري .

ابتسم (جير) في سخرية ، ولوح بكفه ، قائلا :

.. هذا ما أتوى فطه يا عزيزي .

ثم انتهى على جهاز الكمبيوتر ، مستطردا :

.. لقد غنيت هذا الجهاز بكل ما حدث الليلة .. كل المواقع

والأحداث والتفاصيل ، ثم أضفت إليه برنامجا من مكتبتنا

الخاصة ، وضمناه لدراسة وتحليل شخصية وأسلوب

وعمليات رجل المخابرات المصري (أدهم صبري) ،

وللتنبؤ بخطواته القادمة ، في كل عملية جديدة ، ونسبة

خطأ لا تتجاوز الواحد في الألف .

غمغم (جولهي) في ارتياح :

.. هذه هي التكنولوجيا الأمريكية التي نعرفها .

عقد (دار) حاجبيه ، دون أن ينس ببت شفة ، في

حين ابتسم (جير) ، وهو يضغط أزرار الكمبيوتر ، قائلا :

.. ولقد أشار الكمبيوتر إلى أن تحركات (أدهم صبري) ،

في هذه الليلة ، توحي بأنه في طريقه إلى خليج (فنزويلا) .

مطّ (دار) شفطيه ، قائلا :

.. لم يكن الأمر في حاجة إلى كمبيوتر خاص لاستنتاج

هذا .

١٥٤





لقد وقع بصره على (أدهم صبرى) ، الذى يجلس فى صالة المنزل ،  
وقد انهمك فى صنع شيء ما ..

كان آخر ما يذكره هو وجوده داخل سيارة . ينطلق  
بها (أدهم) نحو التتبع من سيارات الشرطة ، تعترضان  
الطريق ، ويخرطى بصوب منطلقاً مضاداً للسيارات ..  
ثم تنتهى ذاكرته بفترة ، عند هذه النقطة ..

كان يشعر بإرهاق شديد ، وبرغبة لا محذودة فى النوم ،  
حتى أنه لم يدر كيف استعاد وعيه على هذا النحو ..  
ولا كيف وجد نفسه فى هذا المكان ..

لقد استيقظ ليجد نفسه راقدًا فوق فراش وثيق ، داخل  
حجرة آتية ، وقد تم تضميد جرحه بشاش نظيف معقم ،  
ورضع عليه بعضهم ثوب نوم نظيف ..

وفى دهشة ، ألقي نظرة على ساعة يده . التى أشارت  
عقاربها إلى الرابعة والربع صباحاً ، ثم غادر فراشه ،  
وفتح باب الحجرة ، و ...  
واتسعت عيناه فى دهشة ..

لقد وقع بصره على (أدهم صبرى) ، الذى يجلس  
فى صالة المنزل ، وقد انهمك فى صنع شيء ما ، بدا له  
أنه به يتمثال نصفي لشخص ما ..

وقبل أن يتحلىح أو يصدر عنه أبهى صوت ، التفت  
إليه (أدهم) ، وكلمها اتبه إلى وجوده بغرفته فصب ،  
وقال :

١٥٦

سأله فى دهشة :

- وهل صنعت هذا التمثال بنفسك ؟

هو (أدهم) رأسه نفياً ، قبل أن يجيب :

- كلا .. لقد حصلت على طبيعة لوجهك ، لى أنته  
استغرق فى النوم .

بنت الدهشة على وجهه (يائيل) لحظات ، قبل أن  
يقول :

- ولماذا تصنع قناعاً يناسبنى ؟

احتل (أدهم) ، وتطلع إليه لحظة فى صمت ، ثم أجاب ،

- سيساعدك هذا على الخروج من هنا .

قال (يائيل) متوتراً :

- عن طريق خليج (فنزويلا) ؟

بنت له ملاح (أدهم) جامدة ، خالية من أى تعبير ،  
وهو يقول :

- ربما !

اتخذ حاجبا (يائيل) طويلاً ، قبل أن يقول فى توتر :

- اسمع يا سيد (أدهم) .. أعرف أن طبيعة صل

المخابرات تمنع من شرح تفاصيل القطة لى ، إلا أن

هذا لا يمنعنى من التفكير فى الأمر ، والتوصل إلى بعض

النتائج ، باستنتاجاتى الشخصية .

١٥٩

- هل استيقظت بهذه السرعة ؟ .. كان المفروض أن

تحظى بقدر أكبر من النوم .

اتجه إليه (يائيل) ، وهو يسأله :

- أين نحن بالضبط ؟

أجابه (أدهم) فى بساطة ، وهو يعود عمله :

- فى منزل آمن آخر .

جلس (يائيل) برأيه ، وهو يسأل :

- ماذا حدث بالضبط ؟

أجابه (أدهم) :

- لقد قفزنا من السيارة ، قبل أن تتسببها القنبلة بالاحتلت ،

وحملتك على كتفى إلى هنا .

ارتفع حاجبا (يائيل) فى دهشة ، وهو يقول :

- بهذه السهولة ؟

أجابه (أدهم) - وهو منهمك فى عمله :

- نعم .. بهذه السهولة .

رأيه (يائيل) يضع لحظات أخرى . قبل أن يهتف

فى دهشة :

- رباه .. هذا التمثال لى .

قال (أدهم) فى هدوء :

- نعم .. إننى أصنع قناعاً يناسب وجهك .

١٥٨

استرخى (أدم) فى مقعده ، وهو يقول :

— وما النتائج التى أوصلتك إليها استنتاجاتك ؟

أجاب (يائيل) فى الضحك :

— الدلائل المباشرة تشير إلى أنك تنوى الفرار عن طريق خليج (فنزويلا) ، إلا أن طبيعتك ، التى درسناها فى (الموسم) ، تؤكد أن هذا مجرد خدعة ، وأنت توحى بهذا فحسب ، فى حين تنوى اتخاذ سبيل مخالف تمامًا .

سأله (أدم) فى اهتمام :

— مثل ماذا ؟

مال (يائيل) نحوه ، قائلاً :

— (كوماتا) مثلاً .

هز (أدم) رأسه ، وهو يقول فى هدوء :

— اقتراح مناسب .

تطلع (يائيل) إلى ملامحه الجادة طويلاً ، محاولاً أن يستشبع منها الجواب ، فلما عجز عن هذا ، قال فى حدة :

— أهدأ طريقنا بالقلع ؟

التفت (أدم) إلى صمته ثاقبة ، وهو يجيب فى هدوء :

— ربما !

لحلتن وجه (يائيل) فى غضب ، وهم يقول شىء ما ، عندما ارتفعت تلك منظمة على باب الثقة ، فهب (يائيل) من مقعده ، هاتفاً :

— من يأتى فى مثل هذا الوقت ؟

التفت حاجباً (أدم) ، وهو يستل منفسه ، قائلاً :

— لست أرى ، ولكن الإشارة صحيحة .

واتجه إلى الباب ، وهو يسأل بصوت يخالف تمامًا صوته الحقيقى :

— من بالباب ؟

أتاه صوت صائوف ، يقول :

— أنا بائع الصحف .. هل قرأت جريدة (الأهرام) مؤخراً ؟

أجاب (أدم) ، وهو يفتح الباب :

— بالطبع .. أتيا جريدتى المفضلة .

وتنكد حاجباه فى شدة ، عندما تلف الملحق العسكرى بسرعة إلى الثقة ، وسأله فى توتر :

— كيف وصلت إلى هنا ؟ .. المفروض أن تكون الآن فى (ترنداد) ، مع (نيئا) ؟

أجاب الملحق العسكرى فى سرعة :

— (نيئا) هربت .

لتستعينا (يائيل) ، وهو يهتف فى ارتياح :

— هربت !؟ .. (نيئا) هربت !؟

أجاب الملحق العسكرى مكتوفاً :

— نعم .. لقد وصلنا بسلام إلى الميناء المهجور ، وكان المفروض أن نستقل الزبدى معاً إلى (ترنداد) ، ولكننى عدت إلى السيارة ، فوجدتها قد اختفت ، وأنا أبحت عنها ، مع عدد من رجالنا ، منذ ذلك الحين وحتى الآن ، وعندما قُبلنا فى العنبر عليها ، قُوت إلى هنا ، طبقاً للأوامر .

انقضت عليه (يائيل) فى ثورة ، هاتفاً :

— إذن فقد فُتقتم (نيئا) .. ففُتقتم المرأة الوحيدة التى أحببتها ، فى حياتى كلها .. سوف أقتلك .. سوف أقتلكم جميعاً .

أصمته (أدم) فى قوة ، وهو يقول :

— مهلاً يا رجل .. لا تغد أعصابك ، فتخسر كل شىء .

قال (يائيل) فى عصبية :

— ولكنهم فُتقوا (نيئا) .. حبيبتى (نيئا) .

صاح فيه (أدم) فى صرامة :

— تمالك أعصابك .

التفت إليه (يائيل) فى حدة ، وارتجفت شفتاه بضع لحظات ، قبل أن يخفى عينيه ، ويضم فى الثوب :

— إن يفتلى احتمال فقدما أبداً .

أجاب (أدم) فى حزم :

— لقد هربت بإرقتها ، ولم يخطفها أحد .. تمالك أعصابك ، وستستعيدنا وإن الله .

ثم أشار إلى الملحق العسكرى ، مستطرداً :

— اجلس يا رجل ، ونحن نطلى كل شىء .. ويأتى التفاصيل .

وجلس الملحق العسكرى ..

وداح يروى ما حدث ..

ويأتى التفاصيل ..

★ ★ ★

فرك (جير) عينيه ، وهو يجلس أمام جهاز الكمبيوتر ،

فى سيارة المراقبة ، وفتت إلى (دار) و (جولوى) ، قائلاً :

— كل الدلائل تشير إلى أن (أدم) و (يائيل) لم يغارا

(كراسين) بعد .. لقد طلبت من رجالنا مراقبة كل

المدخل والمخارج ، وطرق للمواصلات الرسمية والجنسية ،

والميناء والمطار ، وكلهم أكدوا أن أحداً له مقاييسهما

لم يغارا للعاصمة قط ، حتى هذه اللحظة .

قال (دار) فى تفعلال :

— إذن فهما بالداخل ، ويمكننا تفتيش كل منزل هنا ،

حتى نعثر عليهما .

مط (جير) شفتيه ، وهو يقول :  
- ما زلت غيباً .

تعقد حاجبا (دار) في غضب ، وهم يقول شيء ما ،  
ولكن (جير) تابع بسرعة :  
- ألم تترك بعد أن (بنايس) والحكم ورئيس الشرطة  
قد تغفلوا عنكم ؟؟ ..

كيف يمكنكم تفتيش العاصمة كلها دون معلوماتهم ؟  
قال (دار) في حدة :

- هؤلاء الأوغاد يستحقون القتل .

أشار (جير) بيده ، قائلًا :

- أتلق معك تسميًا في هذا الأمر ، ولكننا لا نستطيع  
قتلهم ، لذا فعلينا أن نبحث عن حل عسلي ، لإخراج الرجاين  
من مكننهما .

قال (جولهي) في اهتمام :

- وكيف يمكننا هذا ؟

نوح (جير) بيده ، قائلًا :

- إننا نبحث عن الوسيلة .

عقد حاجبا (دار) في تعبير صيق ، ثم قال في اهتمام :

- ماذا لو أننا تقاربنا بالتشويق من البحث ؟

رمقه (جير) بنظرة قصيرة ، ثم مال نحوه ، وسأله  
في شيء من المفارقة :

١٦٤

١٦٥

- أخبرني يا (دار) .. كيف ألتصقهم بأسلحك هذه العملية  
إنك ؟

أجاب (جولهي) في سرعة :

- لم ود الأمر كذلك .

انفقت إليه (فيمون دار) بحركة خفيفة ، قائلًا في  
حدة :

- ماذا تعني ؟

أجاب (جولهي) في هدوء :

- لقد استندوا إليك العملية في البداية ، لأنها لم تكن

تتجاوز عصفية اغتيال عصفية .. (يقول) (يقتل) (ستلمس) .  
وأنت تقتله ، وينتهي الأمر .

اتخذ حاجبا (جير) في دفعة ، وهو يقول :

- أهذا ما حدث ؟

احتقن وجه (دار) ، وغلف معنًا :

- أيها الغبي .. كيف جرؤت ..

قاطعه (جولهي) بصيحة هادرة صرعة :

- اصمت .. لا تتحدث مع رايك بهذا الأسلوب .

ترجع (دار) كالمصعوق ، هاتفا :

- رايك ؟؟

أجاب (جولهي) في صرامة :

أشار إليه بالاصبع ، وهو يستمع مرة أخرى في  
اهتمام . وعندها تبرقان في ظفر ، قبل أن يقول :

- بالطبع .. بالطبع .. ستحصل على مكافأة إضافية  
سعيدة .

وأنهى الاتصال ، وهو يقول في حماس :

- أخيراً أيها السادة .

سأله (جولهي) :

- ما الذي حصلنا عليه بالضبط ؟

أشار (جير) بيمينه ، مبهينًا في جنل :

- حصلنا على المفتاح اللزوم لنفتح وكر (أدم) (و) (يقول)

يا رجل .

وأملت من عينيه ضحكة ظافرة ، مع استعراقه .

- المفتاح المثالي .

واتكلت الضحكة من عينيه إلى شفتيه ..

بل إلى كونه كله .

★ ★ ★

- نعم .. رايك احتلوا من هذه اللحظة يا (فيمون) ..

لقد متحكك الرؤساء فرصة العمل ، قبل أن يطمسوا أن

(أدم صوري) نفسه ميتون في الأمر ، ووجوده يقرب

الأمر كلها رأسًا على عقب ، فست تمتلك الخبرة اللازمة

للتعامل مع رجل مثله .

ابتسم (جير) ، وهو يقول ملغرا :

- ولا مع أي رجل آخر .

رمقه (دار) بنظرة تارية ، وسيطر على أعصابه

التفرد بكل قوته ، وهو يقول :

- أفين يا (جولهي) .. لا يهم من يقود المهمة ..

المهم أن نلغزها بنجاح في النهاية .

ابتسم (جولهي) في ظفر ، قائلًا :

- بالضبط .

هم (جير) يقول شيء ما ، عندما ارتفع أريد جهار

الاتصال بركة ، فاضطررًا صغيرًا ، ووضع المسامح على

أذنيه ، واستمع إلى محبته في اهتمام بالغ ، قبل أن

يهتف في اتفعل :

- حقًا ؟؟

سأله (دار) في لهفة :

- ما الذي حدث بالضبط ؟

١٦٦

١٦٧

( كراكنس ) .. الثاني عشر من يوليو ..

الرابعة وأربعون دقيقة صباحاً ..

أرعت ( نينا ميريدان ) كتابها في عصبية ، وتناحبت في إرهاق ، وهي تجلس في مقر الجريدة السياسية الأولى في المدينة ، واستدارت تسأل محرر الطوارئ في توتر بالغ :

- هل اتصلت بأحد المسؤولين بالفيل ؟

أجابها المحرر في هدوء عجيب :

- لظننى بأسيتى .. لك اتصلت بنائب رئيس التحرير ، وميصل بعد قليل .. هل تريدان بعض القهوة ؟؟

أولمت برأسها إيجاباً ، مضغمة :

- نعم .. أرجوك ..

صباً قحاً من القهوة ، وناولها إياه ، قائلاً :

- لقد أثار الأمر اهتمامهم بشدة ، عندما أخبرتهم أنه

يتعلق باغتال السيناتور ( ستامى ) ..

ارتشفت القهوة ، متممة في إرهاق :

١٦٨

- هذا صحيح .

سألها في اهتمام :

- هل تعرفين من اغتاله ؟؟

أولمت برأسها إيجاباً ، وارتشفت رشفة أخرى من القهوة ، قبل أن تجيب في حذر .

- نعم . أعرفه .

تطلع إليها لحظة في صمت . ثم سألها

- وماذا لم تبلغى الشرطة ؟

أجابه بنفس الحذر :

- الأمر به تعقيدات كثيرة .

هز رأسه ، قائلاً :

- آه .. فهمت .

ثم عاد يسترخى في مقعده ، ويعدل جفنيه ، متمتماً :

- لقد اعتدت مثل هذه الأمور .

لم يكدهم عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف الدافنى ، فاعتدل وتخطف مساعته في سرعة ، وهو يقول :

- من للمتحدث ؟

واستمع إلى محنته في اهتمام . قبل أن يضيف :

- حسن .. إتنى أفتظرك .

وتنهض من مقعده في مجلس عجيب ، وهو يصيد المساعة إلى موضعها ، فسلكته ( نينا ) :

١٦٩

١٦٩ - وجل للسجل ( ١٠٧١ ) هوف

في نفس اللحظة التي اقتحم فيها رجل أمريكي المكان ،

وهتف بها :

- توشقى .

خفق قلبها في عنف ، وزادت من سرعتها ، وأطلق

الأمريكي خلفها . وراحا يدوان في الشرفة الخارجية .

وهي تهتف .

- النجدة النجدة أنقذونى .

ثم انحرقت إلى أول مدخل صانفها . و ...

ووجدت نفسها بين ذراعى أحد رجال أمن الجريدة ..

وفي هلع ، هتفت :

- النجدة . هناك رجل يطاربنى ، و ...

بقرت عبارتها ، وانتفض جسدها في هلع وذعر . مع

تلك النظرة القاسية الصارمة ، التي أطلقت من عيني رجل

الأمن ، فحاولت التملص منه ، صائحة :

- لا . أنت لست رجل أمن حقيقياً .. لست ..

قبل أن تتم عبارتها ، أحاطت يد بفمها من الخلف ،

واستشفت رائحة نفذة قوية . و ...

وانتهى الأمر ..

انتهى في لحظة واحدة ..

★ ★ ★

- أهو نائب رئيس التحرير ؟

أجابها ، وهو يندفع نحو الباب :

- نعم .. إنه هو .

تنهت في ارتياح ، واسترخت في مقعدها ، ترتشف بقايا

قدح القهوة ، وتطلع إلى الجدار الزجاجى بصف الشفاف ،

الذى يفصلها عن صالة التحرير ..

ولم تمض دقيقة واحدة ، حتى شاهدت ظل أحد رجال

الأمن . وهو يقود رجلاً إلى الصالة ، فيتجه نحوه ظل

محرر الطوارئ ، وينهمكان في حديث قصير ، بعد انسحاب

رجل الأمن ، ثم ناول تلك الرجل للمحرر مقروفاً . و ...

وفجأة ، انتفض جسدها في عنف ..

لو أن هذا القادم هو نائب رئيس التحرير ، فلماذا

تحدث هاتفياً ، قبل أن يأتى ؟؟ ..

ولماذا يفوده أحد رجال أمن الجريدة ؟؟ ..

ثم ما ذلك الشيء ، الذى أعطاه لمحرر الطوارئ ؟؟ ..

استيقظ عقلها بقة ، واستوعب الموقف كله ، فسقط

قدح القهوة من يدها ، وهي تشهق هاتفاً :

- رباه !

رأت الظلن يتحركان في سرعة ، مع صوت سقوط

القدح ، فقفزت من مقعدها ، وانطلقت تعدو نحو الشرفة ،



أعاد (أدهم) سناعة الهاتف إلى موضعها . وهو  
يعقد حلجبيه ، ويقول في حزم :  
- لم يتم الطور عليها بعد ، ولكن رجالنا ينتشروا في  
العاصمة ، وسينزلون قصارى جهدهم للبحث عنها .  
تضاعف توتر (باتيل) ، وهو يقول :  
- ماذا أصابها ؟! .. رياء .. ماذا أصابها ؟!  
أشار إليه (أدهم) ، قائلاً :  
- توترك لمن يفيد .. حاول أن تهدأ ، وأن تلتزم  
بتركيز ، و ...  
قاطعه (باتيل) في مرارة :  
- إن يمكنك أن تستوعب هذا الشعور ، لكك لم تمر  
به قط من قبل .  
لم يقل (أدهم) على العبارة ، على الرغم من المرارة  
التي اعتصرت قلبه ، عندما نطق بها (باتيل) ..  
وبالأسفيرة العبارة ..!  
هو بالذات يتصور (باتيل) أنه لم يمر بهذا الشعور  
من قبل قط ..  
هذا لأنه لا يعلم شيئاً عن حقيقة قلبه ومشاعره ..  
لا يعلم بأسر تلك العاطفة القوية ، التي تربط قلبه بقلب  
(منى) ..

١٧٢

ذلك الحب النادر العظيم ، الذي جمع قلوبهما ، حتى  
وهي في أصاقي غيوبتها الطويلة(\*) ..  
لا يعرف كم تمزق أكثر من مرة ، غلب كان أهداه  
يختطفونها ، أو يسطرون عليها ، ليزيمته والقضاء عليه ..  
لا أحد في العالم كله يمكنه أن يتصور شعوره ، عندما  
أصابها ما أصابها ، وسقطت في تلك الغيبوبة ، التي حرمتها  
منها .  
لا أحد يفهم أو يدرك عذابه ومرارته ، عندما فقد  
إنه(\*) ..  
لا أحد يفهم ، أو يمكن أن يفهم ..  
لا أحد ..  
وربما لا يشعر أحد ، أو يدرك ، أو يفهم ، لكنه وسيطر  
دائماً على مشاعره وانفعالاته بإرادة قوالية ، كما فعل  
في تلك اللحظة ، وهو يجيب (باتيل) :  
- المهم أن نبذل قصارى جهننا .  
ثم أخرج من جيبه صورة كبيرة لشيخ أنشيب الشعر  
واللحية والشارب ، متفصّل الوجه ، وضعها أمامه ، وراح  
يمزج بعض المواد في وعاء كبير ، يودهن بها طبعة  
الوجه ، التي صنعها لتشيبه (باتيل) ، الذي قال في حدة :  
(\*) راجع قصة (العصبة القصصة) ... المصممة رقم (١٠٠) .

١٧٣

به ، ورفع من القميص إلى أعلى ، فاستعت عينا (باتيل)  
في دهشة ، وقمعه تضربان الهواء ، في محاولة للهبوط  
إلى الأرض ، في حين اعتقد حاجبا (أدهم) في صرامة  
لا قبل له بها ، وهو يقول :  
- اسمعني جيداً يا (باتيل) .. أكثر من عشرة رجال  
يجازون بحياتهم ، ويخاطرون بأرواحهم ، لوضمنوا  
سلامتك وأمنك ، وينزلون قصارى جهدهم لمعاونتك على  
الخروج من هنا ، والوصول إلى (مصر) ، ولن أسمح  
لك بإفساد هذه الخطة قط .. ستتلتزم بكل خطوة فيها ،  
وتخضع لكل مرحلة ، وتترك الباقي لنا .. هل تفهم ؟  
حرك (باتيل) قميصه مرة أخرى ، وارتجف قلبه ،  
عندما أدرك أن (أدهم) يرفعه عن الأرض بيد واحدة  
بالفعل ، وارتجفت الدماء في عروقه ، مع نظرتة القوية  
ولهجته الصارمة ، مم جعه يقمغم ، في لهجة أقرب  
إلى الرجاء :  
- وماذا عن (نينا) ؟  
اجبه (أدهم) في حزم :  
- أنا المسئول عن سلامتها .  
ارتجفت شفتا (باتيل) لحظات ، قبل أن يخلص عينيه ،  
متنبها :

١٧٥

- هل ستكتفى بهذا العمل السخيف ؟  
أجابه (أدهم) في صرامة :  
- هذا العمل السخيف هو أساس خطتنا  
صاح (باتيل) :  
- أية خطة ؟! .. لن تنفذ أية خطة ، إلا بعد عودة  
(نينا) .  
التفت إليه (أدهم) في صرامة ، قائلاً :  
- هناك أكثر من عشرة رجال يبحثون عن (نينا)  
الآن ، ولقد هربت بإرائتها ، ولم تلتزم بالخطة ، ولن  
يفسد عملنا الأخرق هذا خطتنا .  
صاح (باتيل) :  
- أية خطة هذه ؟! .. لا أحد يعرف هذه الخطة سواك ..  
إنها مدفونة في عقلك وحده .. ثم ما صلة الخطة بصورة  
شيخ مألوف كهذا ؟  
أجابه (أدهم) صارماً :  
- هذا الشيخ المألوف هو الذي سيخرجك من هنا .  
قال (باتيل) في عدا :  
- ليس قبل عودة (نينا) .  
لم يكذ (باتيل) ينطقها ، حتى تحرك (أدهم) في سرعة .  
وجنبه من قميصه ، ثم دفعه نحو الجدار ، حتى ارتطم

١٧٤

- فليكن .

تركة ( أدهم ) يهبط على قدميه ، وهو يقول :

- هذا أفضل .

ثم عاد يواصل عمله في مدوء عجيب ، وكأنه لم يتصرف بمنتهى العنف ، منذ لحظة واحدة ..

وفي دهشة ، تطع إليه ( ياقيل ) ، وتساءل في أصغائه ..

أي نوع من الرجال هذا ؟!

بل أي نوع من البشر ؟!

لقد درس ملفه طوال ثلاث سنوات ، وعرف عنه الكثير والكثير ..

وتصور أنه يفهم تمامًا ..

حتى التقى به ..

لقد كشف لحفظتها أن كل ما درسه لم يكن يساوي شيئًا ..

فالرجل أعظم مما تصور بكثير ..

صحيح أن دراسة شخصيته كانت ممتعة ..

ولكن مراقبته وهو يعمل ، هي الممتعة نفسها ..

إنه شخص يجبرك على طاعته واحترامه ، حتى ولو كنت عدوه ..

شخص يستحق اللقب الذي يحمله ..

١٧٦

لقب ( رجل المستحيل ) ..

« هل سمعنا هذا ؟! » ..

التفج الملحق للصكري من الشرفة ، وهو يهتف ، بلعبارة ، فالتفتا إليه مضًا ، وأرهف كل منهما أذنيه ، فتأهيا إلى مسامعهما صوت يأتي عبر مكبر صوت بعيد ، يقول بالحرية :

- ( نينا ) لدينا .. اللقاء في الساعة صباحًا .. الميناء

القديم

اتخذ حاجبا ( أدهم ) في شدة ، في حين انتفض جسد ( ياقيل ) في غضب ، ومن بالاتفاح نحو الشرفة ، هاتفا :

- يا لثوغاد !

ولكن ( أدهم ) وثب ويمسكه في حزم ، وهو يقول :

- انتظر يا رجل .. هذا ما يسعون إليه .. أن يدفعك الانفعال إلى كشف مخبتك وفضح أمرك بنفسك .

كان النداء يتردد على نحو ممتزج ، عبر بوق سيارة المراقبة الأمريكية ، التي تجوب شوارع ( كركمن ) ، فقال ( ياقيل ) في عصبية :

- لقد أمسكوا بها .. ألم تفهم ؟

قال ( أدهم ) في صرامة :

١٧٧

- نعم .. أتق بك تمامًا .

قالها ، وهو يضي كل حرف منها بالفعل ، فترك ( أدهم ) كتفيه . وقال :

- عظيم

ثم اتجه إلى طبة الوجه ، وعاد يصنع القناع العشود بمنتهى الهدوء ، مستطردًا :

- التزم إذن بالخطة .

وله يعترض ( ياقيل ) هذه المرة ..

لم يعترض ، على الرغم من أنه مازال يجهل كل شيء عن تلك الحطة ..

كل شيء ..

★ ★ ★

تقبت زوجة المفتش ( بارنو ) في فراشها ، وتحسست موضع زوجها الخالي ، ثم اعتكلت جالسة ، وفتحت عينيها في قلق ، ونهضت ترتدى معطفًا منزليًا رقيقًا ، لتتجه إلى الشرفة ، حيث وقف زوجها . مستندًا إلى حاجز الشرفة ، فسألته في قلق :

- أين تنتهي هذه الليلة أبدًا ؟

أشار إليها بيده . قائلاً :

- اصمتي واسمعي .

١٧٨

- بل فهمت ، ولكن ( نينا ) ليست هدفهم الرئيسي .. إنهم يريدونك أنت ، وما هي إلا وسيلة لصيدك ، فلا تمنحهم الفرصة لتحقيق مآربهم .

هتف ( ياقيل ) في مراوغة :

- هل تريد مني أن أتخلى عن ( نينا ) ؟

جاء ( أدهم ) بسرعة :

- مصلًا . ولكنني لا أريد أن يتبع لطمع بهذه السذاجة .

سأله في مرارة . وهو بمد أذنيه كفيه . في محاولة نحجب تلك النداء المتكرر المستفز عنها :

- ماذا أفعل إذن ؟! ماذا أفعل بلامت لا أستطيع المعنى لإقذار ، ولا أطيع البقاء ساكنًا ؟

أجابه ( أدهم ) في حزم :

- تلتزم بالخطة ، وتترك لي أمر ( نينا ) .

هتف ( ياقيل ) :

- مستحيل !. لن أتخلى عنها أبدًا .

أمسك ( أدهم ) كتفيه فجأة ، وهو يقول في صرامة ، متطفاً إلى عينيها مباشرة :

- ( ياقيل ) .. هل تتق بي ؟

شعر ( ياقيل ) بالأصابع الفولاذية على كتفيه ، وتطلع مبهورًا إلى العينين الصارمتين ، بنظرتيها القوية العبيقة . وتمتم :

١٧٨

التبتهت لحظتها فقط إلى ذلك النداء ، الذي يتردد من  
بعد بلقة غريبة ، فسألته في حيرة :  
- ما هذا ؟

هز رأسه نفيا ، وهو يجيب :  
- لست أدري .

ثم التفت إليها مستظرفا :  
- ولكن لماذا في رأيت تدور سيارة أجنبية في قلب  
العاصمة ، في الخامسة صباحا ، لترتد نداء بلقة  
لا نفهمها ؟

أرسلت الصبح ، مضغمة :  
- تبدو لي كإحدى اللغات الشرفية .. العربية أو  
الفارسية (\*) .

هز رأسه نفيا ، وهو يقول :  
- بل هي العبرية .  
سألته في دهشة :

- وكيف عرفت هذا ؟  
التقط نفسا عميقا ، وقال :  
- لدى أساببي .

(\*) لفارسية : لغة إيرانية ، من العائلة الفرعية الهندية  
إيرانية . للغة الهندية الأوروبية .

١٨٠

ثم تنفع إلى مكتبه ، فسألته حائرة :  
- ماذا ستفعل ؟

عاد يحمل جهاز التسجيل الصغير ، وهو يقول :  
- أريد معرفة فحوى النداء ، ولست لدى وسيلة سوى  
تسجيله ، واستشارة شخص يفهم تلك اللغة .  
سألته ، وهو يسجل النداء .

شخص مثل من ؟  
أشار إليها بالصمت ، فالتفت به مرغمة ، والفضول  
يكاد يتهمها ، وهو يسجل النداء عدة مرات ، قبل أن يلتفت  
إليها ، قائلا :

- مثل ( ماريوس ) .. أمه كانت يهودية .. أليس  
كذلك ؟

أوبأت برأسه إيجابيا ، وهي تقول :  
- نعم .. أعتقد هذا .  
عاد إلى الداخل ، واتجه إلى الهاتف مباشرة ، غفالت  
مستكبرة :

- هل ستكمل به الآن ؟  
أجاب وهو يضغط أزرار الهاتف :  
- بالتأكيد .. إنه يستيقظ دائما متأخرا ، ولن يضيقه  
أن يستيقظ مرة واحدة مهكرا .

١٨١



ثم بعض ينطق مسددا ، ريدت في حواشيه ، وهو يرقى سوله ،

لهفت به زوجته : - هي مستخرج لدية ؟

سألته في حرج :  
- ولماذا لا تنتظر حتى الصباح ؟  
أشار بيدهما ، قائلا :

- لأن الأشخاص الذين يستخدمون مكبرا للصوت ، لتسجل  
نداء ما في المدينة ، في الخامسة صباحا ، يعلمون جيدا  
أن الأمور لا تحتمل الانتظار حتى شروق الشمس .  
ثم اعتصر سماعة الهاتف بأصبعه ، قائلا ،

- صباح الخير يا ( ماريوس ) .. تا ( يارنو ) .. نعم ..  
أعلم كم الساعة الآن .. اخرس ، واستمع إلى ذلك النداء  
جيدا ، وترجم لي فحواه مباشرة  
وأنى جهاز التسجيل من الهاتف ، وضغطزر الاستعادة ،  
واتنظر لحظات ، ثم سأل في لهفة :

- هه .. ما الذي يعنيه هذا ؟

واستمع إليه في اهتمام بالغ . قبل أن يقول :  
- عظيم .. عد إلى نومك يا ( ماريوس ) .. لقد أدت  
لي خنمة حقيقية . لأول مرة في حياتك .

ثم نهض يلتقط ممسحه ، ويدسه في حزامه ، وهو  
يرتدي سترته ، فهتفت به زوجته :

- هل ستخرج ثانية ؟

التفت إليها ، قائلا :

١٨٢

- بالطبع يا زوجتي العزيزة .. لقد شارفت الكلية  
نهايتها ، ولست أحب أن يوقتي المشهد الأخير .. إلى  
اللقاء .

خلق قلبها في حنف ، وهو يقامر المنزل ، وراودها  
ذلك الشعور المزعج ، بأنها لن تراه مرة ثانية ..  
على قيد الحياة ..

\* \* \*

## ١٢ - وجهًا لوجه ..

( كراكس ) .. لثاني عشر من يوليو ..  
الخامسة والنصف صباحا ..

« لمادة المسافرين على طائرة ( تي - بيليو . إيه ) ،  
المتجهة إلى ( نيويورك ) . عليهم التوجه إلى بوابة السفر  
رقم أربعة .. »

تردد ذلك النداء بعدد من اللغات المختلفة ، في مطار  
( كراكس ) ، ولوان الشفق المتموجة ، ما بين الأحمر  
والبرتقالي والأخضر والأزرق ، تضاف عن استعداد الشمس  
لبدء رحلتها اليومية في السماء ، وتوزع ثلاثة من رجال  
( الموساد ) ، في مناطق مختلفة في المطار ، يحرصون وجوه  
المسافرين في اهتمام وحرص بالغين ، ويراقبون كل حركة  
يأتى بها مسافر أو مودع أو مستقبل ، بالاشتراك مع عدد  
من ضباط الجمارك ، الذى منحوا ولاهم للإسرائيليين ،  
مقابل مبالغ مختلفة من المال ..

ووسط كل هذا ، ظهر شيخ أشيب الشعر والحية  
والشارب ، يخفى عينيه ونصف وجهه المتفصن خلف منظار

١٨٥

غمغم الثاني :

- بالتأكيد .

ثم أشار بيده إشارة خفية لأحد ضباط الجوازات ، الذى  
تبع الإشارة ، حتى وقع يصوره على الشيخ ، فهز رأسه  
دلالة الفهم ، واتجه إلى الشيخ مباشرة ، وهو يقول :

- هل نرى أن أرى جواز سفرك يا والدى ؟

عقد الشيخ حاجبيه الكثين ، وهو يقول فى حصىة :

- لماذا ؟

اجابه الضابط فى صرامة :

- إنه إجراء أمنى .

لوح الشيخ بيده فى حدة . قائلا :

- ولماذا تقوم بإجراءك الأمنية معى أنا وبالأذات ؟ ..

المطار يحتظر بالناس ، فلماذا أنا بالتحديد ؟

تضاعفت صرامة الضابط ، وهو يقول :

- جواز سفرك يا رجل ، وإلا ..

هتف الشيخ فى غضب :

- وإلا ماذا ؟ .. هه .. وإلا ماذا ؟ .. هل ستضرب شيخا

مئلى ؟

أسرع الشاب يتدخل ، قائلا :

- رويدك يا جدى .. الرجل يؤدى واجبه فحسب .

١٨٧

طوى سبيك كبير ، وهو يجلس على مقعد متحرك ، يدفعه  
شاب أمريكي بسيط ، والشيخ يقول فى ضجر وتبرم :

- لقد تأخرنا .. أراهن على أننا تأخرنا .. أنت المسئول

عن هذا .. دائما أنت المسئول .

بدا الحرج على الشاب ، وهو يقول :

- رويدك يا جدى .. إنه التذام الأول .. ما زال أمامنا

الكثير من الوقت ، قبل أن تغلق الطائرة .

لوح الشيخ بيده ، هاتفا :

- خطأ .. خطأ .. أنت تكذب

زفر الشاب فى ضجر ، قبل أن يقول :

- لا تقلق يا جدى .. أرجوك لا تقلق .

انتقلت عيون رجال ( الموساد ) إلى الشيخ على الفور ،

وبدا بهم وجهه المتفصن . مع لحيته الكتة وشاربه الضخم ،

وذلك المنظار الطبي الكبير أشبه بقناع مئقن ، فهمن لخدم

لزميله :

- هل ترى هذا الشيخ هناك ؟

أجبه فى توتر :

- نعم .. والفكرة راودتني أيضا .

قال الأول فى حزم :

- أراهن على أنه رجل متفكر .. هذه الملامح لا تبدو

طبيعية أبدا .

١٨٦



وناول جواز السفر للضابط ، مستطردا :  
- ها هوذا جواز السفر .. إني أعتذر عما يذر من  
جدي .

هتف الشيخ في غضب :  
- تعتذر ؟! .. ولماذا تعتذر ؟! .. أنا لم أرتكب أية خطأ .  
فتح الضابط جواز السفر ، وراح يطلعه في اهتمام ،  
بحثا عن أية علامة من علامات التزوير ، إلا أنه بدا له  
سليما تماما ، فقال في حزم :  
- ممتنة .. سأفحص جواز السفر إلكترونيا .

صاح الشيخ :  
- تفحصه إلكترونيا ؟! .. هذا تعبت .. إسرف .. تجاوز  
أمني

لم يبال الضابط بثورته ، وهو يحمل جواز السفر إلى  
حجرة الأمن ، ويبلغه داخل جهاز الفحص الإلكتروني ،  
في نفس اللحظة التي لحق به فيها أحد رجال ( الموساد ) ،  
وقال في لهفة :

- جواز زائف .. أليس كذلك ؟  
حق ضابط الجوازات رأسه في حيرة ، وهو يقول :  
- بل جواز سفر سليم تماما ، لا شبهة فيه ، وأرقمه  
نطبق ما حصل عليه جهاز الكمبيوتر .. نفس الاسم  
والصورة والوظيفة .

١٨٨

عقد رجل ( الموساد ) حاجبيه ، وهو يقول :  
- عجباً ! .. ولكن الرجل بدا لي ...

ثم يتر عبارته ، ليهتف في حماس :  
- آه .. فهمت .. جواز السفر سليم ، ولكن الرجل زائف ..  
لقد حصلوا على جواز السفر ، وصنعوا قناعا لرجلنا  
المنشقي .. فليقطع ذراعي لو لم يكن الأمر كذلك ..  
هز ضابط الجوازات كتفيه ، قائلا :  
- هذا أمر يسهل التأكد منه .

ثم غادر حجرة الأمن ، واتجه مباشرة إلى الشيخ ،  
وناول جواز السفر لحفيده الشاب ، وهو يقول :  
- ممتنة .. كانت سيرة إجراءات أمنية .

هتف الشيخ غاضب :  
- بل هي تفتات لا يبرز لها .. سلفاضيك من أجلها .  
سوف ...

قبل أن يتم عبرته ، التحن ضابط الجوازات بفتة ،  
وجنب لحيته .

وانتفضت أجساد رجال ( الموساد ) الثلاثة ..  
وكالت المفاجأة مذهشة ..  
مدهشة بحق ..

★ ★ ★

١٨٩

قال ( دار ) في حزم :

- ( أدهم صبري ) سيمتعه من الحضور .. لو أنسى  
في مكانه لما خاطرت بخسارته من أجلها .

أجابته ( جبر ) في برود :  
- من حسن الحظ إنك لست في مكانه ، فإنت لا تتردد  
في التضحية بأمر نفسك ، في سبيل سلامتك ، أما هو ،  
فمقدار ما لديه من حفاقة يدفعه للمخاطرة بحياته ، في  
سبيل الآخرين .

مط ( جوهي ) شفتيه ، مضغما :  
- لن يمكنني فهمه أبدا .  
أشار ( جبر ) بيده ، قائلا :  
- لا تحاول .

ثم اتفقد حاجباه في صرامة ، وهو يستطرد :  
- والآن دعونا لانفق هنا .. اذهب فانكشف خلف تلك  
الرصيف هناك يا ( دار ) .. أما أنت يا ( جوهي ) ، فعند  
المقز القديم .

سأله ( دار ) :  
- ومذا عن الفتاة ؟  
أجابته ( جبر ) في هدوء :  
- أتركها داخل السيارة ، حتى نحتاج إليها .

١٩١

ألقي ( رونالد جبر ) نظرة على ساعته ، التي أشارت  
عقاربها إلى الخامسة وأربعين دقيقة ، وهو يقف عند  
الميناء القديم ، وتطلع في صمت إلى الأفق ، حيث بدأت  
الشمس رحلتها ، فسأله ( جوهي ) في قلق :  
- هل تعتقد أنهما سيحضران إلى هنا ، في الموعد  
المحدد ؟

أجابته ( جبر ) في حزم :  
- أحدهما سيأتي على الأقل .  
قال ( جوهي ) قلق :  
- ولكنه فغ واضح للغاية .  
هز ( جبر ) رأسه نائبا ، وهو يقول :  
- ليس فغا يا رجل .. إنها مقايضة واضحة ومباشرة ،  
وسيقعها كلاهما على الفور .. إتينا نطلب حياة ( يائيل )  
مقابل حياة الفتاة .

قال ( دار ) :  
- وهل تعتقد أن ( يائيل ) يمكن أن يضحي بحياته من  
أجلها ؟

ابتسم ( جبر ) في سخرية ، قائلا :  
- بل أنا واثق من أنه لن يستطيع مقاومة هذا . ألم  
يحتمل كل ما احتمل من أجلها ؟! .. أليس حبه لها هو الذي  
يدفعه لطلب الاعتزال المبكر ، وهو الذي فعل به كل هذا ؟!

١٩٠

خضع (دار) :

- فليكن .

قالتها ، وأسرع نحو الرصيف القديم ، واختفى خلفه ، وهو يمسك مسندته في تأهب ، في حين توجه (جولهي) إلى المخزن القديم ، وقال لأحد رجاله في حزم :

- لو حاول تلك الأمريكي النعين حسب الموقف لصالحه ، أطلق عليه النار بلا تردد ، وسندعي بعدها أن (أدهم صبرى) هو الذى فعل هذا .

كانوا خمسة من رجال (الموساد) ، وثلاثة من المخابرات الأمريكية ، لا يظهر منهم سوى (جير) وحده ، أما الباقون فيختلون في أماكن شتى ، بحيث يمكنهم مراقبة الميناء القديم كله ، والسيطرة على كل ركن فيه ..

وراحت الدقائق تمضي في ببطء ، وعشرات التساؤلات تشتمل في أعماق (جير) ..

ترى أيهما سيأتى؟! ..

(يانيل) وحده - أم (أدهم)؟! ..

أم أن كليهما سيأتيان؟! ..

لم يضع على اعتباره قط احتمال عدم قدومهما ، فقد درس شخصيتهما جيدا ، ويترك أن أحدهما سيأتى حتما . أحدهما على الأقل ..

١٩٢

ولكن من؟! ..

من؟! ..

سرت في أعماقه فتشعيرة مباغثة ، عندما ارتفعت صيحة بقة ، من أحد الأمن ، التى يختفى فيها رجاله ، والتفت إلى مصدرها ، هاتفا :

- ماذا حدث ؟

برز رجل آخر . قائلا :

- أعقد أنه (بيل) هناك .

أشار (جير) بيده ، قللا :

- (بيل) .. أأنت بخير ؟

ولما لم يتلق جوابا ، انعقد حاجباه في شدة ، وقال :

- أذهب لتفقد الأمر يا (أم) .

أمسك (أم) مسندته في قوة ، وتحرك في خفة ، نحو الموضع الذى يختفى فيه (بيل) ، ولم يك يبلغه ، حتى هتب :

- رهاه .. إنه فاقد الوعي يا (جير) .. إنه ..

بتر عبارته بشبهة عنيفة ، ثم صوت سقوط جسم على الأرض ، فنبت (جير) ، وهو يستل مسدسه :

- إنه هناك .. أطلقوا النار ..

١٩٣

ارتفع صوت (يانيل) ، من مكان ما ، وهو يقول :

- خطأ يا مستر (جير) .. لقد غادرتم جميعا مكائنكم ، وأصبحتم في مرمى نيران بنديتي ، التى أصوبها إلى أحكم .. ولأن أخبروني .. من منكم يرغب في المغامرة . بدا عليهم التوتر الشديد ، وعقد (جير) حاجبيه ، قائلا :

- هل تجازف بحياة (نينا) ؟

أجاب (يانيل) في صرامة :

- لو مستم شعرة واحدة من رأسها ، سأطرح برهوسكم جميعا

صاح (جير) :

- ولو مست شعرة واحدة منا ، أقسم أن أسف رأسها الجميل نسفا .

قال (يانيل) في حزم :

- اتلقا يا مستر (جير) .. ألقوا أسلحتكم ، وسألقى سلاحى :

قال (دار) في حدة :

- لن أتلقى عن سلاحى قط .

وألقى (جولهي) سلاحه أرضا ، وهو يقول في غضب :

- أيها الغبي ، لن يمكنك الاستفادة به فى الجحيم .

١٩٥

برز (جولهي) و (دار) من مخبئهما ، مع رجالهما الثلاثة ، وراحوا يطلقون النار على تلك الموضع فى إسراف ..

وفجأة ، شوق أحد الرجال الثلاثة ، وسقط أرضا فاقد الوعي ، ولصمت عينا (جير) فى دهشة متوترة ، عندما شاهد تلك الشيء ، الذى أفقد الرجل وعيه ..

لقد كان سهما صغيرا ، فى قمته كتلة صلبة ، ارتطمت بجبهة الرجل ، وأفقدته وعيه على الفور ..

ولم عصية ، هتب (جير) :

- توقفوا .. توقفوا .. إنه ليس هناك .

ومع صيحته ، تطلق سهم آخر ، ارتطم بجبهة رجل ثان من رجال (الموساد) ، وأسقطه أرضا ، فتوقف (دار) و (جولهي) ورجلها المتبقى عن إطلاق النار ، وتلقفوا حولهم فى توتر عصبي ، وهتب (جولهي) :

- ماذا حدث يا مستر (جير)؟! .. هل وقعتا فى فخ ، بدلا من أن تصنع فخا؟! ..

صاح به (جير) فى عصية :

- اصمت أيها الغبي .. ما زال لدينا سلاحنا الرئيسى .

ثم هتب بصوت مرتفع .

لاداعي لما تفعله .. أفضح عن نفسك ، وإلا نكتلنا الفتاة .

١٩٤

تبعه رجل (الموساد) ، وألقى سلاحه بنوره ، فى حين تردد (دار) لحظة ، قبل أن يلقى مسدسه فى غضب ، هاتفا :  
- اللعنة .

وبقى (جير) وحده ، وهو يقف متوترا ، عاكفا حاجبيه ، فسأله (يائيل) :

- وماذا عنك يا مستر (جير) ؟

أجاب (جير) فى حدة :

- ألقى سلاحك أولا .

قال (يائيل) فى حزم :

- كلا يا مستر (جير) .. إننى أمنحك فرصة واحدة لإلقاء مسدسك ، وإلا نسفت رأسك مباشرة .

ثمك حاجبا (جير) فى ثمة ، حتى خُبل للإسرائيليين الثلاثة أنهما لن يفترا بعدها أبدا ، وهو يلقى سلاحه فى حدة ..

وارتفع صوت (يائيل) ، قائلا :

- عظيم .

ومن منطقة بعيدة ، عند مخزن السيارات المنهالك ،

برز (يائيل) ، وهو يحمل بندقيته ..

وفى سخط ، غشم (جوليه) :

١٩٦.

- ذلك الحقيق خدعا جميعا .

وقال (دار) :

- أقسم أن أكنه والفئة معا .

لما (يائيل) نفسه ، فقد بقى ثابتا صامتا لحظات ، ثم تقدم نحو (جير) فى حذر ، وهو يقول :

- أين (نينا) ؟

أشار (جير) إلى ساعته ، قائلا فى حسيبة :

- إنها لم تبلغ الساعة يد .

أجاب (يائيل) :

- أعظم هذا .. صحيح أن قواعد اللياقة تحتم عدم الحضور

قبل الموعد ، ولكن فى عملنا ، من الأفضل أن تصل قبل

الموعد ، حتى يمكنك دراسة تحركات خصمك ، على أرض المعركة .

عقد (جوليه) حاجبيه ، وهو يقول :

- من أين اكتسبت هذه الخبرة ؟

التفت إليه (يائيل) ، وأجاب فى صرامة :

- من إصراركم على القضاء على ..

قال (جير) فى توتر :

- كان المقروض أن تكتلى سلاحك أيضا .

أجاب (يائيل) صارما :

١٩٧

- هذا يدعوك إليها .

ومع إشارته ، أبرز الرجل بقية ، مسدسا قويا ، وألصق فوهته بجبهة (نينا) ، التى شبهت فى دعر ، وامتزجت شهلتها بضخمة (جير) السافرة ، وهو يقول :

- هل تصوّرت أنك تتعامل مع هواة يا (يائيل) ؟! ..

حضورك المبكر كان فى الحسبان أيضا .. أعترف أننا فُشنا المكان كله ، دون أن ننتبه إلى وجودك ، وهذا قصور شديد فىنا ، ولكنى اتخذت الحيطة ، وأخفيت مسدسا قويا ، فى نفس المكان الذى احتفظنا فيه بفتاتك .. ولقد أفلحت الخطة .

ثم مال نحوه ، مستطردا فى ظفر :

- والآن يا عزيزى (يائيل) .. أريهما تختار ؟؟ حياتك أم

حياة محبوبتك .

هتف (جوليه) ، وهو ينحني لالتقاط مسدسه فى سرعة .

- رابع يا مستر (جير) .. رابع

لما (دار) ، فقد وشب يلتقط مسدسه بذرره ، صالحا :

- دعنى أنا أختار .. لقد اخترت حياتكما معا .

وهنا تحرك (يائيل) فى سرعة ، هاتفا :

- وماذا عن حياتك أنت ؟

١٩٩

- ليس قبل وصول (نينا) .

ران عليهما الصمت حطت . وكى منهما يتطلع إلى عيني الآخر فى صرامة ، ثم التفت (جير) إلى رجل (الموساد) ، قائلا :

- احضر الفتاة .

ترد الرجل لحظت ، حتى قال له (جوليه) فى حزم :

- أحضرها .

وهنا تراجع الرجل فى بطء . ثم أطلق يعدو نحو خزان مياه قديم ، فتسلق سلمه فى نشاط ، وغاب داخله لحظات ، وعاد وهو يمسك (نينا) المفيدة فى إحكام . ولم يكد بصرها يقع على (يائيل) ، حتى هتفت فى لهفة مذعورة :

- (يائيل) .. لماذا أتيت ؟؟ لماذا ؟

أشار (جير) للرجل بالتوقف ، وهو يقول فى صرامة :

- والآن يا (يائيل) .. أنت مستعد للمقايضة ؟

سأله (يائيل) بلهجة شبه ساخرة :

- أية مقايضة يا مستر (جير) ؟؟ .. (نينا) هنا ، وأنا

أحمل السلاح ، فم الذى يدعوى للمقايضة ؟!

ابتسم (جير) فى سخرية ، وهو يشير إلى الرجل

الممسك بـ (نينا) ، قائلا :

١٩٨

## ١٣ - البديل ..

جنب ضابط الجوازات لحية الشيخ في عطف ، فشرأبت أعناق رجال ( الموساد ) الثلاثة . وتوقعوا أن يتكشف أمر الشيخ المزيف ، ولكن أجسادهم انتفضت في عطف ، مع تلك الصرخة التي أطلقها الشيخ :

- ماذا تفعل أيها المجنون ؟

ارتدت ضابط الجوازات مصعوقا ، أمام تلك المفاجأة ، في حين راح الشيخ يصرخ :

- هذا تفتت .. جنون .. أين المسئول هنا ؟ .. أريد شخصا يمكنني مقاضاته .

وهناك حفيده محققا :

- هل لك أن تصبر لي ما فعلته ؟ .. فني أطلب بتعويض مناسب !

ارتبك ضابط الجوازات ، واضطرب ، وهو يقول :

- معذرة ياسيدي .. معذرة .. لم يكن هذا مقصودا ..

أنا مستعد لأية ترضية .. أنا رهن إشارتكما .

صرخ الشيخ :

٢٠١

١٩٥٠ - ح. المنع ( ١٩٣١ ) ( ط ١ )

ودار جمده في مرونة مذهشة . ليطلق رصاصته الأولى نحو ذلك الرجل ، الذي يمسك ( نيفا ) ، ويطيح به بإصابة بقرعة مباشرة . ثم يلتفت إلى ( دار ) و ( جولهي ) ، ويطلق النار على الممسك الذي يمسك به الأول ، في نفس اللحظة التي انقضت عليه فيها ( جبر ) ، هاتفا :

- لن تربع أبدا .

انحنى ( باتيل ) متفاديا الرصاصات - التي أطلقها ( جولهي ) نحوه . ثم دار بنقته في سرعة مذهشة . وضرب وجه ( جبر ) بكمها في عطف ، قبل أن يديرها مرة أخرى ، ويطلق منها رصاصات ثلاثة . أطلقت بمسلس ( جولهي ) ، قبل أن تنطلق منه رصاصات أخرى وسقط ( جبر ) في عطف ، مع قوة الضربة ، ثم هبوا وانفقا . وحق في الممسكين ، الذين أطلقت بهما رصاصات ( باتيل ) ، قبل أن يشير نحوه ، صارخا :

- يا للشيطان ! .. أنت لست ( ياليل ) .. لست ( ياليل ) .

وهنا اعتدل ( أدم ) ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يستعيد صوته الطويحي ، قللا :

- بالطبع أيها النكس .. أنا لست ( ياليل ) .

وكانت مفاجأة للجميع ..

مفاجأة مذهلة .

★ ★ ★

٢٠٢



دفع حفيده المقعد المتحرك أمامه مسرعا ، حتى بلغ دورة المياه ،

وضابط الجوازات يتابعهما بوحدة محقق ..

- أريد تعريضا عما أصابني . وما لحق بي من إهانة .. مليون دولار .. سأطلب مليون دولار على الأقل .

امتنع وجه ضابط الجوازات ، وهو يقول :

- لا ادعي لتعقيد الأمور ياسيدي .. قت لك إني مستعد لأية ترضية .

صاح الشيخ :

- خلا .. لن أقبل بأقل من ... من ...

ثم اجتاحت نوبة سعال عذيفة ، ففوح حفيده بيده ، وقال :

- معذرة .. سنناقش هذا فيما بعد .. جدي يحتاج إلى جرعة ماء

هتف الشيخ .

- دورة المياه .. أذهب بي إلى دورة المياه في مرة .

دفع حفيده المقعد المتحرك أمامه مسرعا ، حتى بلغ دورة المياه ، وضابط الجوازات يتابعهما بوجه محقق ،

قبل أن يتجه إلى رجل ( الموساد ) ، قائلا في حق :

- لعنة الله عليكم .. لقد وضعتوني في موقف شديد

الخرج .

لم يكن يدري ، أنه في نفس اللحظة ، التي نطق فيها

بعبارة ، كان الشيخ ينهض من مقعده المتحرك ، وهو

يقول لحفيده في جنل :

٢٠٢



هتف الشيخ في سعادة :

- حقاً ؟

لوح له الأثغر بيده ، ووقع المقعد المتحرك أمامه ،  
مفانداً المكان ، وعكذا إلى صالة الجوازات ، فصرخ  
الشيخ عليه ، وقال في جذل :

- عظيم .. المفروض أن أسجل هذه التحققات .. طيلة  
عمرى كنت أهتم بلعب نور (جيمس بوند) (\*) ، ولقد  
لعبته في الحياة الواقعية ببراعة .

وضع رجل المخابرات يده على كتفه . قائلاً :

- ولكن النور لم يفته يد يا مستر (ويليس) .

تطلع إليه الرجل في دهشة . قائلاً :

- لماذا ؟ .. لقد رهل بدلى بالفل .

أجابه رجل المخابرات باهتمام هائلة :

- ولكن لو وقع بصرهم عليك ، ستكشف اللعبة على  
النور ، وحتى لو رحلت الطائرة ، فسيطلبون من رجالهم  
انتظاره في (نيويورك) ، ولتخلص منه فور وصوله إلى  
هناك .

(\*) جيمس بوند : شخصية رجل مخابرات بريطاني ، يمتلك  
مهارات فذة يتكرها ( آبن فلنج ) ، رجل المخابرات البريطاني السابق ،  
ويشر مسرعة تنوع من التعريف بشاشة المخابرات في البداية . ثم  
لم تلبث شخصية أن نالت شهرة واسعة ، في جميع أنحاء العالم .

٢٠٥

- لقد قرأت كثيراً عن هزجرك العنة ، وأنتهك للمنحلة  
على التكرار ، وأعترف أن ما تصورت أنه آذاك ضرباً من  
المبالغة ، كان في الواقع أقل بكثير من الحقيقة .

قال (أدم) ساخراً :

- إلك تثير غرورى .

واصل (جير) في مقت :

- وأنت تثير ذهولى ، فلقد سمعت لدى قاعة لا تقبل  
الجدل . بأنه من المستحيل أن يتكرر شخص ما في هيئة  
أخرى ، دون أن تكشف أمره من اللحظات الأولى .

هزّ (أدم) كتفيه ، قائلاً :

- ولتكن عثقت أمرى بالفل .

لوح (جير) بيده . قائلاً :

- ليس بسبب أى قصور فى تكرر .. لقد أتعنتى تماناً  
بأنك (بايل) .. إتنى لم أشاهد فى حياتى كلها تتكرر بهذه  
القوة والبراعة .. لقد كشفت أمرى عندما أطعت بمسئسى  
(دار) و (جولسى) .. لو أنك (بايل) الحقيقى ، لما ترننت  
لحظة واحدة فى نصف رأسيهما .. أما (أدم صبرى) ،  
فهو رجل المخابرات الوحيد ، الذى لا يلجأ للقتل إلا فيما  
تدر .

أوما (أدم) برأسه إيجاباً ، وقال :

٢٠٧

- هل لعبت لورى جيداً ؟

ابتسم حفيده الأثغر ، وهو يقول بالأمريكية :

- كنت رائعاً يا مستر (ويليس) .

ثم التفت إلى أحد الأبواب المغلقة ، مستطرداً باللغة  
العربية ، وبهجة مصرية خاصة :

- كل شيء على ما يرام .

ولم يكد ينتهى من عبارته ، حتى برز أحد رجال  
المخابرات المصرية ، من خلف الباب المغلق ، وبصحبه  
رجل . هو نسخة طبق الأصل من الشيخ . حتى أن هذا  
الأخير هتف مبهوراً :

- رباه .. أهذا أنا .

وبسرعة ، جلس ذلك البدل على المقعد المتحرك ،  
بدلاً من الشيخ ، وقد بدا نسخة طبق الأصل منه ، يستشاه  
الطول ، الذى اكتمش فى المقعد ليخفيه ، وقال رجل  
المخابرات المصرى بالعبرية وهو يربّط على كتفه فى  
اهتمام ، ويناوله جواز سفر (ويليس) :

- رحلة موفقة يا مستر (بايل) .

أوماً إليه البدل برأسه ، مخففاً فى توتر :

- أتعظم هذا .

ابتسم الأثغر ، وقال للشيخ بالأمريكية :

- وداعاً يا مستر (ويليس) .. كان العمل معك ممتعا .

٢٠٤

عقد الشيخ حاجبيه ، وهو يقول فى اهتمام :

- عجبا .. كنت أظن أن اللعبة قد انتهت !

هزّ رجل المخابرات رأسه نفياً ، وهو يقول :

- بل بقيت خطوة هامة يا مستر (ويليس) .. خطوة

يعتمد عليها نجاح العملية كلها .

تطلع إليه الشيخ فى قلق ، وشعر من ملامحه أن

الخطر ما زال قائماً ..

وبشدة ..

★ ★ ★

ارتد (دار) كالصعوى ، وهو يحنق فى (أدم) ، الذى  
لقتزع عن وجهه قناع (بايل) ، ولقاه جلياً ، وهو يتسم  
ساخراً ..

أما (جولسى) و (جير) ، فقد جمنتهما المفاجأة فى  
موضعهما ، فى حين ألتفتت (نينا) (شبهة قوية ، وهى  
تهتف :

- مستحيل !

أشار إليها (أدم) بيده ، قائلاً :

- التترى يا سيديتى .. لقد انتهت مرحلة الخطر .

أسرعت إليه (نينا) ، ويدها مقبضتان خلف ظهرها ،  
فهل وثاقها فى سرعة ، وينتقيته مصوبة إلى الرجال  
الثلاثة ، فقال (جير) فى غضب :

٢٠٦

.. هذا صحيح .. إلى أبغض القتل ، ولا أجهأ إليه إلا مضطراً .. لقد تسكت رأس الرجل ، الذى كان يمسك ( نينا ) ، لأنه لم يكن هناك من سبيل سوى هذا . أما بالنسبة لـ ( دار ) و ( جوليه ) ، فقد كانت الإطاحة بمسئلهما كافية .

قال ( جير ) فجأة :

.. ولكن لماذا ؟؟

تطلع إليه ( آدم ) متسائلاً ، فاندفع مستطرداً :

.. لماذا أتيت بدلاً من ( يانيل ) ؟

أجاب ( آدم ) فى هدوء :

.. لم تكن أعصاب ( يانيل ) لتحتمل الموقف .. إنه لم يعد المواجهات المباشرة .

قال ( جير ) فى حزم :

.. فقط ؟؟

ابتسم ( آدم ) فى سخرية ، قائلاً :

.. أليس لديك تفسير آخر ؟

أجاب ( جير ) فى علف :

.. بالتأكيد .

ثم مال نحو ( آدم ) ، مستطرداً فى عصبية :

.. فى رأيك أنك هنا لأن ( يانيل ) فى طريقه للفرار .

٢٠٨

كان يصيب كبد العقيلة تماماً باستنتاجه هذا ، إلا أن ( آدم ) أطلق ضحكة ساخرة عالية . قبل أن يقول :

.. ياله من تفسير عبقري .. وكيف يفهم من هنا ، وأنتم تسيطر على كل مداخل ومخارج المدينة ؟

أشار إليه ( جير ) ، قائلاً :

.. ستجدون وسيلة لهذا .

ثم أشار إلى صدره . مستطرداً :

.. وأنا سأمنعكم من تهريبه .

سأله ( آدم ) ساخراً :

.. وكيف أيها العبقري ؟

ترجع ( جير ) ، وتأنت عذابه ، وهو يقول :

.. شئ بأن لدى وسيلة .

مال ( آدم ) نحوه ، قائلاً :

.. مثل ماذا ؟

لم يكد يتم عبارته ، حتى دوت رصاصة فى المكان ،

وأصابت بنقطة ( آدم ) ، وأطاحت بها بعيداً ، وأطلق ( جير )

ضحكة ساخرة عالية ، وهو يقول :

.. مثل هذا أبها المهرور .

ومن خلف المخزن القديم ، برز الرجل الذى أطلق

النار ، وهو يصوب بنقطة القوية إلى ( آدم ) ، ويقول

ملوحاً بيده :

٢٠٩

.. على أية حال ، لقد مضى كل شئ بسلام .. أتعلمون أن تكونوا قد قضيتما إجازة جيدة هذا .

أرماً الأكثر برأسه ، مضطرباً ، وهو يناوله جوازى السفر :

.. هذا صحيح .. بلكم جميل للغاية .

ألقى الضابط نظرة سريعة على جوازى السفر ، ثم ختمهما بسرعة ، قائلاً :

.. بالطبع .. بالطبع يا سيور ، ونحن نرحب بكم فى بلدنا فى أى وقت .

استعاد الأتقى الجوازين ، ودفع المقعد المتحرك نحو

صالة السفر ، والنداء الأخير يتردد فى المكان ..

وفى أحد الأركان ، عقد رجل من رجال ( الموساد )

حاجبيه ، وضغط :

.. ولكن ماذا لو ... ؟

لم يتم عبارته ، ولكن بذرة الشك نبتت فى رأسه ،

فأدار عينيه إلى حيث دورة المياه ، ثم غادر موقعه ،

واتجه نحوها فى خطوات سريعة ..

وعندما بلغ بلها ، كان الشك قد تحول فى أعصابه إلى

شجرة ضخمة ، كبيرة الأغصان ، غزيرة الأوراق والثمار ،

لنفع الباب فى علف ، و ...

٢١١

.. هل وصلت فى الوقت المناسب يا مستر ( جير ) ؟

ولم يكن هذا سوى ( بوناسير ) ..

كبير مفتشى الشرطة ..

\*\*\*

تجنح ضابط الجوازات فى توتر ، وحاول أن يرسم على

شفثيه ابتسامة كبرى ، إلا أن ابتسامته عكست اضطرابه

الشديد ، وهو يستقبل الأتقى ، الذى يدفع أمامه مقعد

الشيخ ، وقال :

.. محنة مرة أخرى يا سيدي .. لم أكن أقصد شيئاً

بالتأكيد ، ولكن ..

لوح ( يانيل ) بيده ، وأشاح بوجهه متظاهراً بالقبض ،

فجفف الضابط عرقه البارد فى توتر ، فى حين قال

الأتقى :

.. لقد شرحت الأمر كله لودي ، وأقنعتك بأنك لم تكن

تفسد إهانتته ، وأنك كنت تؤذى واجبك فحسب .

خفف الضابط :

.. هذا صحيح .. كنت أؤذى واجبي فحسب ، ولكننى أعترف

أنف مرة .

لوح ( يانيل ) بيده مرة أخرى ، وهمهم بعبرة غير

مفهومة ، فعاد الضابط يجفف عرقه ، وهو يقول :

٢١٠

وتوقف محققاً في الرجل الذي وقف أمامه ..  
في مستر (ويبي) الحقيقي ..

★ ★ ★

التست حيناً (دار) في دهشة ، وهو يحنك في  
(يوناسيو) هاتفاً :

.. (يوناسيو) ١٢ .. هل يعمل لصليتكم يا مستر (جير) ؟  
إجابة (جير) في شيء من الزهو :

.. بالتطلع يا عزيزي (دار) .. إنه يعمل لحسابه منذ  
زمن طويل للغاية .. لماذا استقر في منصبه طويلاً في  
رأبك ، لو لم يكن كذلك ؟

اتخذ حاجباً (جولهي) ، وهو يقول :  
.. اعترف لكم بالتفوق في هذا المضمار يا مستر  
(جير) .

أشار (أدهم) بيده ، قائلاً في سخرية :  
.. وأنا أيضاً أعترف لكم بالتفوق ، في كل الأصناف  
القفرة .

تطلع إليه (جير) لحظة ، ثم ارتسمت على شفتيه  
لبسامة قلابة عريضة ، وهو يقول :

.. أشكرك يا مستر (أدهم) .. أشكرك كثيراً .  
ثم أشار إلى (يوناسيو) ، مستطرداً في زهو :

٢١٢

.. (يوناسيو) .. فأنص بارع .. لقد حصل  
على عدة أوسمة من الجيش ، في هذا المجال ، قبل أن  
يعتزل العمل ، ويلتحق بجهاز الشرطة .

ومال نحو (أدهم) ، ليضيف شامخاً :  
.. أقول لك هذا ، لتطم أنه كان باستطاعته قتلك  
بالرصاصة الأولى ، لولا أنه اعتاد أن يترك لي أماً مهمة  
اتخاذ مثل هذه القرارات .

قال (أدهم) في سخرية :

.. وهل يمكنك بالفعل اتخاذ أية قرارات ؟

تراجع (جير) في حدة ، واتخذ حاجباً في شدة ، ثم  
ابتعد عن (أدهم) ، وأشعل سيجارته في توتر ، في حين  
قفز (دار) يستعيد منمنه ، وفحصه بسرعة ، قبل أن  
يقول محققاً :

.. اللعة .. الرصاصة أفسدت الممسح ..  
صاح به (جير) في صرامة :

.. اصمت يا (دار) .

ثم التفت إلى (أدهم) ، مستطرداً في حدة :

.. والآن يا مستر (أدهم) .. هل ستخبرني أين أجد  
(يائيل) ، أم أنك تفضل الموت دون هذا ؟  
أجابه (أدهم) ساكناً :

.. مارأيك أنت يا (جير) ؟ .. ما الذي توصلت إليه  
براساتكم لي ؟

٢١٣

ازداد اعتقاد حاجبي (أدهم) ، في حين اندفع نحوه  
(دار) ، قائلاً في حدة :

.. هل سمعت يا رجل .. أفصح عن مكان (يائيل) ،  
أو ...

وقبل أن يتم عبارته ، انقضت عليه (أدهم) بفتة ،  
وأحاط عنقه بساعده ، وهو يقول :

.. أو ماذا أيها الوغد .

توتر الموقف بشدة . و (أدهم) يستطرد :

.. أعتقد أن هذا يقرب الموقف كله يا (جير) .

اتخذ حاجباً (جير) في غضب ، ثم أشار إلى (دار) ،  
وقال (يوناسيو) في صرامة :

.. أزل هذه العقبة .

اتسعت عيناً (دار) في ارتياح ، وهتف (جولهي) :

.. هل جنت يا (جير) ؟

ولكن (يوناسيو) ضغط زناد بندقيته بلا تردد ..

وانطلقت الرصاصة ..

واخترقت جبهة (دار) ، الذي اتسعت عيناه في ألم  
وذهول ، قبل أن ينهاوى جثة هامدة ، و (جير) ينفث  
دخان سيجارته ، قائلاً :

.. والآن ، هل نعاود مفاوضاتنا يا مستر (أدهم) ؟

٢١٥

اتخذ حاجباً (جير) في شدة ، وهو يجيب :  
.. أعلم ما تقصده يا مستر (أدهم) ، فكل الدراسات  
تؤكد أنه لا تضبيب ولا الموت يمكنهما إخافتك ، أو دفعك  
لفعل ما ترفضه .

ثم جنب (نينيا) إليه بفتة ، مستطرداً في شراسة :  
.. ولكن ماذا عن الآخرين ؟

صرخت (نينيا) مذهولة . واتخذ حاجباً (أدهم) في  
صرامة ، وهو يقول :

.. يياك أن تمس شعرة واحدة منها يا (جير) .

صاح (جير) غاضباً :

.. بل سأجتز حلقها كله . لو لم تتعاون معي يا مستر  
(أدهم) .

ودفع (نينيا) جانباً ، وهو يصرخ :

.. (يوناسيو) .. عند أول إشارة مني ، تمسف رأس هذه  
المرأة

شبهت (نينيا) في رعب ، وقال (أدهم) في غضب صارم :  
.. لقد حذرتك يا (جير) .

صاح به (جير) :

.. وأنا أيضاً حذرتك يا مستر (أدهم) .. إما أن تخبرني  
أين أجد (يائيل) ، أو تشاهد رأس هذه الجميلة ، وهو  
ينفجر أمام عينيك .

٢١٤

صرخ (جولهي) في غضب هائل :

- أنت مجنون .. مجنون تماما .. لقد قتلت (دار) بلا رحمة

أجابه (جير) في صرامة :

- اصمت يا رجل .. عملنا لا يعرف الرحمة .

اتحنى (جولهي) يلتقط مستمعه ، وهو يهتف :

- فليكن .. ما دام عملنا لا يعرف الرحمة ، فسأطعن عنه إلى الأبد يا (جير) .

وصوب مستمعه إلى (جير) ، الذي صرخ .

- (يوناسيو) .

وبسرعة مذهشة ، أدار (يوناسيو) فوهة بندقيته

إلى (جولهي) ، وأطلق النار ..

وفي نفس اللحظة ، التي استقرت فيها الرصاصة في

صدر (لوي جولهي) ، تحرك (أدهم سيري) ..

لقد وثب إلى الأمام ، وركل (جير) في وجهه بقوة ،

ثم جنب (نيما) إليه ، هاتفا :

- اسرعي .

شهقت (نيما) ، وهي تعدو إلى جواره مذعورة ،

وهتف (جير) في ثورة :

- اقتلها يا (يوناسيو) .. اقتلها معا .

٢١٦

أطلق (يوناسيو) رصاصة ، تجاوزت رأس (أدهم) يستقرت في فمها ، فصرخت (نيما) :

- لا فائدة .. لا فائدة .

جنبا (أدهم) في سرعة أكبر ، محاولاً الإفلات من

الرصاصات الثانية ..

ولكنها فقدت توازنها بقعة ..

ومع سقوطها ، اتحنى (أدهم) ، وسمع أزيز الرصاصات

الثانية ، وهي تهز فوق رأسه مباشرة ، و (جير) يصرخ

كالمجنون :

- اقتلها يا رجل .. اقتلها .

وتوقف (أدهم) لحظة واحدة ، محاولاً للتشال (نيما)

من سقوطها ..

ولم يكن (يوناسيو) بحاجة إلى أكثر من هذه اللحظة ،

تقلص محترف سابق ، ليصوب بندقيته المزدودة بمنظر

مقرب إلى رأس (أدهم) ، وهو يقول :

- لن تلتك الثالثة أبداً .

وفي مركز الخطين المتقاطعين ، في منظر بندقية

(يوناسيو) ، ظهر رأس (أدهم) في وضوح ، و ...

ودوت رصاصة في المكان ..

وأصابت هدفها ..

وبمئنتى الدقيقة

★ ★ ★

٢١٧

- إنه لم يبقَ شيء .. أليس كذلك ؟

أجابه رجل المخابرات :

- بالتأكيد .. لقد تغيرت هيكلك تماماً ، بعد أن حلقت

لحيتك وشاربك ، وخلعت منظرارك الطبي ، وأبدلت ثيابك .

قال (ويلبي) في سعادة :

- لو كان (جيمس بوند) في مكاني لفعل هذا .. أليس

كذلك ؟

أوما رجل المخابرات المصري برأسه إيجاباً ، وقال :

- بلى .. لقد تصرفت مثله تماماً .

تهللت أسارير (ويلبي) ، وهو يقول :

- هذا عظيم .. عظيم .

ناولوه رجل المخابرات المصري جواز سفر جديداً ،

يحوي صورته بتمك الهوية ، وهو يقول في هدوء :

- كانت هذه الخطوة شديدة الأهمية والخطورة كما رأيت

يا مستر (ويلبي) ..

الآن تأكد رجال (الموساد) أن هذا المسافر هو مستر

(ويلبي) شخصياً ، أما أنت فستحول إلى شخصية جديدة .

التقط (ويلبي) جواز السفر الجديد ، وفتحته في لهفة ،

متسائلاً :

- وما الاسم الذي سأحمله الآن ؟

٢١٩

## ١٤ - وداعاً للخطر ..

(كراكس) .. الثاني حضر من يوليو ..

السادسة صباحاً ..

اتخذ حاجبا رجل (الموساد) في شدة ، وهو يتطلع

إلى وجه مستر (ويلبي) - الذي ألقى عليه نظرة لا مبالية .

ثم عاد بفصل وجهه في عنابة ، في حين تنظع رجل

المخابرات المصري إلى رجل (الموساد) ، وسأله في

هدوء ، بلهفة إسبانية سليمة :

- هل من مشكلة يا سيدي ؟

التفت إليه رجل (الموساد) ، وأجاب بسرعة :

- مطلقاً .. معذرة ، لو أن حقولي المباحث أزعجكما .

هن (ويلبي) كتفيه ، وقال في لامبالاة :

- إنه لم يزعجنا .

رمقه رجل (الموساد) بنظرة طويلة ، قبل أن يقول :

- هذا الفضل بالتأكيد .

ثم غادر المكان في سرعة ، فارتسم مستر (ويلبي) ،

والكتفت إلى رجل المخابرات المصري ، يسأله في جنل :

٢١٨



وشيق في معادة ، وهو يهتف :  
 - آه .. (يوند) .. (جوارد يوند) .. ثم لحن لحنه بالفضل  
 من هذا .  
 ثم مده يصفح رجل المخابرات المصري ، قائلا في  
 حماس :

- لقد أمتحن العمل معكم كثيرا ، وأنا رهن إشارتكم ،  
 في أي عمل تطلبونه في المستقبل .. أبلغ الجميع هذا .  
 صافحه رجل المخابرات المصري مبتسما . وهو يقول :  
 - نحن نقدر لك هذا يا مستر (ويليس) .. شكرا جزيلا  
 لتعاونك معنا ، ونشكر دائما أننا لا ننسى أصدقاءنا أبدا .  
 قال مستر (ويليس) في ارتياح :  
 - أنا واثق من هذا .

وفي نفس اللحظة ، التي تطلق فيها عبارته ، كادت طائرة  
 (كي . بي.يو . إيه) تحلق متجهة إلى (نيويورك) ، وعلى  
 متنها (بابل برونسكي) ..  
 وهناك كانت في انتظاره طائرة مصرية . لتنتقل مباشرة  
 إلى بر الأمان ..  
 إلى (مصر) ..

★ ★ ★

انتفض جيم (نيما) في عنف ، مع دوى الرصاصة ،  
 وارتفعت عيناه في ارتياح إلى وجه (أدهم) متوقفة  
 أن ترى النمام تفرقه ، بعد إصابته بالرصاصة ..  
 واتسعت عيناه في دهشة ..

لقد كان (أدهم) سليما صافيا ، معقود الحاجبين ،  
 يتطلع في إيمان إلى حيث يقف (يوناسيو) ، فدارت  
 عينها إلى حيث ينظر ، ووقع بصرها على كبير المفتشين ،  
 وهو يترشح في قوة . والنمام تتدفق من بين شففيه ،  
 ويندفقه تسقط من يده . وسمعت (جير) يهتف :  
 - اللعة !.. ماذا حدث ؟

ومع آخر حروف عبارته ، هوى (يوناسيو) جثة  
 هامة ، وقهر من خلفه رجل آخر ..  
 (باردو) ..

المفتش (باردو) ، الذي يمسك مسدسا ، يتصاعد الدخان  
 من فوهته ..

وفي دهشة مستمرة ، هتف (جير) :  
 - من أنت بالضبط ؟

أبرز (باردو) بظفاته ، وهو يقول :

- المفتش (باردو) أيها الأمريكي .. رجل الشرطة  
 الوحيد ، الذي لم تنجحوا في رشوته .

ظهر زورق بخاري في هذه اللحظة ، وهو يقترب من  
 الميناء القديم ، فأضباب (جير) في توتر :  
 - وسندلع مقابل هذا يسخام .

سأله (باردو) :

- وما الذي فعله الرجل والفأة ؟

صاح (جير) :

- ليس هذا من شأنك .. مبتدع مليون دولار ، مقابل  
 ابتعائك عن هذا الآن .

قال (باردو) في صرامة :

- من البشر ما لا يمكنك شراؤه بالمال أيها الأمريكي .

هتف (جير) :

- ربما كان لدينا ما هو أفضل من المال ، انظر .

ولس يده في جيب سترته الداخلي ، وأخرجها قبضة  
 على مسدس ضخم ، أطلق النار منه نحو المفتش (باردو) ،  
 صارخا :

- القتل مثلاً .

أصاب الرصاصة المفتش ، واقتلعه من مكانه ، في لحسن  
 اللحظة ، التي استدار فيها (جير) إلى (أدهم) ، صائحا :

- وأنت أيضا يا مستر (أدهم) .

وأطلق رصاصه الثانية ..

نهض (أدهم) في هدوء ، وساعد (نيما) على النهوض ،  
 وهي تسأله متوترة :  
 - ماذا حدث ؟

أجابها في خفوت :

- يبدو أن الأمور انقلبت رأسا على عقب .

سألته مبهورة :

- كيف ؟؟

أشار إلى (باردو) ، دون أن يُطَق بحرف واحد ، في  
 حين كان (جير) يقول متوترا :

- يبدو أنك لا تفهم ما يدور هنا أيها المفتش .. الأمر  
 أكبر منك بكثير .. أكبر من جهاز الشرطة كله .. إنها  
 صلبة سياسية في المقام الأول .

قال (باردو) في سرية :

- ولكن كبير مفتشيننا اشترك فيها كأي مجرم أو قاتل  
 أجير .

ثم أضاب في صرامة :

- ونال ما يستحقه .

لوح (جير) بيده ، قائلا :

- فليكن .. لن نتكلم في شئونكم الداخلية .. كل ما نريده  
 هو الرجل والفأة .



فدفع ( نينا ) جانبا ، وهو يهبط :

— أتخش أنك تجيدين ، آل 201

وكمحترف ، كان المفروض أن يصيب ( جير ) عنقه ،  
بمنتهى السرعة ..

ولكن المشكلة أن يواجه محترفا أيضا ..

لقد رأى ( أدم ) الرصاصة تصيب ( بارلو ) ، و ( جير )  
يلتفت إليه ، ففزع ( نينا ) جانبا ، وهو يهتف :  
— أتخش أنك تجيدين السباحة .

أطلقت الإمبراطلية صرخة زعير ، قبل أن تسقط في  
الماء . في حين وثب ( أدم ) جانبا ، وتقاذى رصاصة  
( جير ) في براعة مذهلة . وهو يقفز إلى الأسفل ، ويغير  
كسرها شظم ، ويقتضض على الأمريكي ، قائلا :

— مساء كثيرة أريقت اللبلة يا ( جير ) .

ثم لكمه بكل قوته ، هاتفا :

— وهذا يكفي .

سقط الأمريكي أرضا . ولكنه لم يتخل عن مسامحه ،  
فرلعه ثانية في سرعة ، وهو يصرخ غاضبا :  
— من قال هذا ؟

انطلقت من مسامحه رصاصة أخرى ، كانت تصيب  
( أدم ) ، لولا أن ففز في الهواء ، ودار حول نفسه دورة  
راسية ، قبل أن يهبط على قدميه ، ويدخل الممسلم من  
يد ( جير ) ، قائلا :

٢٢٤

— أنا .

هيا ( جير ) ولقا ، فاستقبلته لكمة كالقنبلة في محبته ،  
تلوه لها في خوف ، وهو ينشئ إلى الأمام ، ليتلقى بأخرى  
ساحقة في أفه ، أجبرته على الاعتدال ، وعلى استقبال  
لكمة ثالثة كالصاعقة ، هوت على فكه في غف ، وأسقطته  
أرضا بلا حراك ..

وفي اللحظة نفسها ، وصل الزورق البخاري إلى  
الميناء القديم ، وهتف قائده :

— آنت بخير يا سيادة العقيد ؟

أجاب ( أدم ) ، وهو يسرع نحو البقعة ، التي سقط  
عنها المفتش ( بارلو ) :

— نعم .. أنا بخير .. أتشل السيدة من الماء ، واستعد  
للإقلاع .. سألتحق بك بعد قليل .

ألقى الرجل طوق النجاة لـ ( نينا ) ، التي تشبكت به في  
قوة ، في حين بلغ ( أدم ) موضع المفتش ( بارلو ) ،  
الذي استقبله ملوحا بيده ، قائلا :

— لو أنك هنا لإسعافى فاطمتن .. الرصاصة غاصت  
في أقدام الشحم ، التي تغطي جسدي ، ولكنها لم تبلغ  
موضعا قاتلا :

— ثم ضحك قائلا :

٢٢٦

— ليت زوجتي تعلم أن تلك الشحم ، الذي تطالبني يوما  
بالتخلص منه ، هو الذي أنقذ حياتي .

فحص ( أدم ) موضع الإصابة ، قائلا :

— ولكنك تحتاج إلى إسعاف عاجل .

لوح المفتش ( بارلو ) بجهاز اللاسلكي ، قائلا :

— لقد طلبت حضورها بالفعل .

ثم سعل مرة أو مرتين ، قبل أن يسأل ( أدم ) في  
جدية :

— أجبني بصراحة .. إنك لم تقتل الميناتور ( ستاسي ) ..  
أليس كذلك ؟

ابتسم ( أدم ) ، وهو يقول :

— لم أومن بالاغتيالات في حياتي قط .

تشهد ( بارلو ) في ارتياح ، قائلا :

— عظيم .. الآن فقط أشعر أنني أبيت ولجبي بأمانة .

قال ( أدم ) :

— ولكنك قتلت كبير المفتشين .

أوما ( بارلو ) برأسه إيجابا ، وقال :

— لدى أيلة تثبت إدانته ، وتورطه مع الأجانب ، ضد

مصلحة وطنه .. اطمئن .. كل شيء قانوني تماما .

سأله ( أدم ) :

٢٢٧



- وماذا عن (جير) ؟

قال (بارنو) :

- اتقصّد ذلك الأمريكى ؟ .. سأعقله بالطبع ، حتى تتدخل السفارة الأمريكية للإفراج عنه .

سأله (أدهم) فى هدوء :

- وكىم يستغرق هذا فى المعتاد ؟

عقد (بارنو) حاجبيه ، وهو يسأله :

- كم تحتاج من الوقت ؟

التسم (أدهم) - مجيباً :

- أربع وعشرون ساعة ستكون أكثر من كافية .

قال (بارنو) فى حزم :

- اتفقتا .

صمت (أدهم) لحظة ، ثم نهض قائلاً :

- ولكن لماذا تفعل هذا ؟

تطلع إليه (بارنو) بضع لحظات ، ثم من كتفيه ، قائلاً :

- هذه الليلة كانت طويلة أكثر مما ينبغي ، وأعتقد

أنه حان الوقت لوضع نهاية لها .

ثم أضاف مبتسماً :

- وبالنسبة .. ذاكرتى تصاب أحياناً بضعف مباحث ،

فأتمنى بعض الأشخاص ، وخاصة أولئك الذين يرحلون

فى زوارق بخارية .

٢٢٨

التسم (أدهم) بدوره ، وهو يقول :

- هذا رائع .. بل أكثر من رائع .

وبينما استرخى (بارنو) فى مكانه ، فى انتظار وصول سيارة الإسعاف ، التى ترنّد صوت بوقها من بعيد ، كان (أدهم) و (نينا) يبتعدان بالزورق البخارى عن الميناء القديم ..

الميناء الذى شهد لحظات الصراع ..  
ولحظات الخطر .

★ ★ ★



٢٢٩

أجابه (أدهم) فى هدوء :

- كان من الضرورى أن نجد وسيلة لمغادرة السفارة ،

وأن ننتج الإسراييليين بأننا نخطط لتحريرك بوسيلة معقدة .

أوماً (يانيل) برأسه ، قائلاً :

- فهمت .. كنت تخدعهم .

ثم أضاف فى صمت :

- وهم يستحقون القتل .

رمقه (أدهم) بنظرة صارمة ، وهو يقول :

- أنتم جميعاً كنتم تستحقون القتل يا رجل ، ولا تسمع

أنك عشت حياتك كلها تسفك دماء الآخرين .

خفّض (يانيل) عينيه ، وهو يقول فى أسى :

- لن يمكنك أن تتصور كم أشعر بالندم لهذا .

واندفعت (نينا) تقول :

- لقد وعدنى ألا يفعل هذا ثانية قط .

قال (أدهم) فى صرامة :

- لم يعد بإمكانه أن يفعل .

تنهّد (يانيل) ، وقال :

- صئقنى ياسيد (أدهم) .. أنا مخلص تماماً فى التعاون

معكم .. لقد رتبوا لى عدداً من الجلسات ، لسماع كبل

ما لدى .

٢٣١

## ١٥ - الختام ..

( القاهرة ) .. الثالث عشر من يوليو ..

السابعة مساءً ..

ألقت (نينا) نفسها بين ذراعى (يانيل) ، وانفجرت

باكياً فى حرازة . وهى تهتف :

- (يانيل) .. واحبيي (يانيل) .. لم أتصور قط أننا

سنلتقى ثانية .

احتواها فى صدره بحنان بالغ ، وهو يغمغم :

- ولكننا فلما يا عزيزتى .

ثم رفع عينيه إلى (أدهم) ، مستظرفاً :

- والفضل للسيد (أدهم) .

نوح (أدهم) بكفه ، قائلاً :

- الفضل لله (سبحانه وتعالى) أولاً يا رجل .

سأله (يانيل) فى اهتمام :

- ولكن أخبرنى ياسيد (أدهم) .. لماذا كانت كل هذه

المطاردات ، والمناورات المعقدة ، ما دامت خططكم تعتمد

على إفراجى من المطار مباشرة ، بهذا الأسلوب المبكر

الدقيق ؟

٢٣٠

هز (أدهم) رأسه في بطء ، متعمداً :

- عظيم .. عظيم .

ثم استدار ليتصرف ، فاستوقفه (يائيل) ، قائلاً :

- سيد (أدهم) .. أريد أن أخبرك أنني تعاملت مع العبيدين

من رجال المخابرات ، ولكنني أدركت ، بعد أن تعاملت

معك فقط ، ما الذي تعنيه كلمة محترف .. صنفني يا سيد

(أدهم) .. أنت المحترف الحقيقي الوحيد ، الذي تعاملت

معه ، في حياتي كلها ، وأنا أكرّر شكرى لك بشدة ،

على كل ما فعلته من أجلنا .

أجاب (أدهم) في هدوء :

- قلت لك إننى لم أفعله أبداً من أجلكما يا (يائيل) .

ثم استدار متصرفاً ، وهو يضيف في هزم :

- لقد فعلته من أجل (مصر) .

قالها ، وغادر المكان في سرعة وخفة ، دون أن يضيف

حرفاً واحداً ..

تماماً كما يفعل المحترف ..

المحترف الحقيقي .

★ ★ ★

[ تمت بحمد الله ]

رقم الإبداع : ٣٦١٩